توحيد مجدى

عدنان خاشقجى والموساد



عدنان خاشقجي والموساد

الناشر **مكتبة مدبولى الصغير**
٤٥ شارع البطل أحـــمد عبد العزيز
تـليفون : ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠
ميـدان سفـنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥
رقم الإيداع : ٩٣/١١٥٠٤
الترقيم الدولى 427 \ 198 \ 5 \ 977

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م
كمبيوتر : كايرو ميديا

فضائح وأسرار

عدنان خاشقجى والموساد

توحيد مجدى

الناشر : مدبولى الصغير

الفصل الأول

مـــن هـــو

أول الهفوات فى طريق النجاح

الحكومة السودانية تصادر له مليون فدان

قصة عدنان وتهريب العملة فى اليونان

فى الحقيقة لم يصل أى رجل أعمال فى العالم إلى تلك الشهرة التى وصل إليها رجل الأعمال السعودى الشهير جدا عدنان خاشقجي.. وهذه الشهرة اثبتت كافة المصادر أنها جاءت بالفضائح.. وواى ـ كى» كما يحب أن يلقبوه قد وصل الآن إلى قمة سلم الشهرة.. وفاقت شهرته الآن شهرة رؤساء الدول لكنه مازال مؤمنا بمبدأ «الاقتراب من الفضائح يحقق المزيد من الشهرة والنجاح». وعدنان ارتبط اسمه بعشرات القضايا والفضائح وراحت وسائل الإعلام تدمن نشر أخباره وهى التى لم تشف منها إلى الآن وعلى ما يبدو أننى قد أخذت تلك العدوى بغير قصد.. وبلا تعمد وجدت نفسى بطريقة شبه أسبوعيةأصطدم بأخباره وعلى الرغم من أننى لم أقابله أبدا فى حياتى لكننى بهرت بشخصيته الغريبة والثرية.. وعلى الرغم أيضا من أننى لا أحمل له أية ضغائن وليس لى أى مصلحة فى كشف قصته أو قصصه إن صح التعبير لكننى وجدت عينى تتابع كافة أخباره التى نشرت فى الصحف العبرية الإسرائيلية والتى كثيرا ما تنشر عنه مواضيع كاملة ومقالات مطولة.. وهم من الواضح مرضى بأخباره.. مثلى تماما بشكل جعلهم يرصدون كافة تحركاته المادية فى العالم وفى إسرائيل أيضا حيث

اصبح الآن متواجدا بشكل قانونى.. وقصة تواجده فى إسرائيل أثارت حفيظتى جدا واستفزتنى جدا جدا عندما علمت بأنه لا يحاول الإكثار من مشاريعه فى الدول العربية المحتاجة لمساعدة كل رجل أعمال عربى ناجح ووجدته يساعد إسرائيل التى فى غير حاجة لمساعدته ويكفيها أمريكا التى تغمرها بكل ما ينقصها.. وكانت قصة تورط عدنان خاشقجى مع أجهزةالمخابرات الإسرائيلية خاصة جهاز الموساد «الذى انشىء فى الأول من أبريل عام ١٩٥١» ومعنى الكلمة بالعبرية هى «المؤسسة» قد بدأت تتطاير هنا وهناك من وقت لآخر وشعرت بأن القدر يهمس لى كى أرصد هذه العلاقة المشبوهة ورحت أبحث وأقلب وأجوب العالم بحثا عن كل الخيوط التى تثبت هذه العلاقة غير المطلوبة أبدا والمرفوضة من كل عربى مخلص.. والمشكلة لدى ليست فى علاقته بإسرائيل بل علاقته بالموساد.. وهذه العلاقة كما سنرى معاً لم أخترعها من بنات أفكارى ولم أقم بدور القاضى والباحث معا فيها بل التزمت بدور الباحث عن الحقيقة فقط ومن خلال ما نشرته إسرائيل وبالمستندات المنشورة نقدم لكم هذا الكتاب.

توحيد مجدى

فى البـداية كـان السـؤال المنطقى جـدا هـو من هـذا الرجل - رجل الأسرار - الذى نبحث وراءه جميعا كإعلاميين.. علّنا نكتشف المزيد من الأسرار فى دهاليز حياته فمن هو عدنان الخاشقجى؟

هو عدنان بن محمد سعيد خاشقجى الذى كان يعمل كطبيب خاص للملك الراحل عبد العزيز آل سعود والثابت عن أبيه أن جذوره تنحدر لأسرة تركية كبيرة وهو أول طبيب يدخل إلى المملكة العربية السعودية جهاز التصوير بالأشعة الطبية كما كان على ما يبدو محبا لكل الاختراعات الجديدة فأدخل أيضا فى منزله أول مولد كهربائى عرفته المملكة وكان ذلك فى بيته بمكة المكرمة وساعتها انبهر السكان بهذا المولد الذى أطلقوا عليه العفريت وطلبوا منه إحضار عفاريت أخرى فما كان منه إلا أن مد لهم الأسلاك فأنار أول منطقة فى السعودية بالكهرباء.

وكانت الاختراعات التى يأتى بها الدكتور/ محمد سعيد الخاشقجى إلى السعودية لها أطيب الأثر لدى الملك عبد العزيز فضاعف الملك من اهتمامه بالطبيب الخاص به بل قربه إليه جدا أو جعله من أصدقائه أيضا.. وعدنان من مواليد عام ١٩٣٥ ولأنه ولد فى نهاية هذا العام فقد ذكرت بعض المصادر أنه من مواليد ١٩٣٦ وقد قضى عدنان أولى سنوات طفولته بمحل مولده بمدينة مكة الحبيبة ثم انتقل بعدها مثله مثل أبناء الأثرياء وكبار رجالات السلطة فى المملكة إلى مصر وبالتحديد إلى

عروس مصر والبحر المتوسط إلى مدينة الإسكندرية حيث التحق فيها بمدرسة كلية فيكتوريا التى تخرج منها فى دفعات حضرها عدنان.. الملك حسين عاهل الأردن والممثل العالمى عمر الشريف وأيضا المخرج السينمائى يوسف شاهين وغيرهم.

وعدنان هو الابن الأكبر بين ثلاثة أشقاء ذكور ويقال إن إخوته ستة منهم إناث لكنهم جميعاً غير مشهورين مثله.. ومنذ نعومة أظافره تعلم عدنان الحنكة والبراعة فى فنون إنفاق المال. وفى طفولته لا يزال عدنان يتذكر أول درس عن المال تعلمه من والده طبيب الملك ففى أحد الأيام علم الأب أن ابنه قد اشترى لعبة غالية الثمن جداً لم تتحمل عبء لهو الصبى عدنان وانكسرت وضاع معها ما دفعه عدنان فيها فما كان من الأب إلا أن نادى على ابنه الصغير وقال له: انظر المال له طريقتين للإنفاق طريقه نرميه بها على سجادة سميكة.. وأخرج الطبيب ريالاً معدنياً وقذف به على الأرض فلم يحدث أى صوت وغاص فى تلافيف السجادة السميكة وكاد لا يراه عدنان وتوقف الأب قليلا وقال لعدنان وهكذا فعلت أنت عندما اشتريت هذه اللعبة التى أخذت مالك وغاصت بلا صوت.

ثم مد الرجل يده وأخذ الريال مرة أخرى وقال لابنه أما الطريقة التى أريد منك أن تستخدمها فى إنفاق المال فهى أن ترميه على سطح صلب لكى يرد إليك وقذف الأب بالريال المعدنى على سطح بلاط الغرفة فكاد

الريال يرتد ثانية ليد الصبى عدنان.

ومن هنا علم عدنان طريقة استخدام النقود فعندما يرمى قرشا لابد أن يرتد القرش ومعه مئات أخرى.

ولم يصبر عدنان حتى يكبر ويتخرج من الجامعة كى يبدأ فى تنفيذ كلام أبيه لكنه فى كلية فيكتوريا بالإسكندرية حيث أمضى فترة دراسته بدأ أول مهمة فى حياته كوسيط تجارى.. فقد ذكر له أحد أصدقائه وكان طالبا ليبى الجنسية أن والده حضر إلى الإسكندرية ليبحث عن مورد يشترى منه كميات كبيرة من مناشف الوجه والحمام.

فما كان من عدنان إلا أن اختزن تلك المعلومة وراح يجوب الإسكندرية بحثا عن مورد بسعر معقول ومريح وقد وجده فعلا وذهب عدنان فى مساء اليوم التالى إلى منزل صديقه الليبى وأخبر أباه أنه قد وجد له ضالته واصطحبه عدنان فى النهاية للمصنع حيث أنهى الليبى صفقة عدنان مع مفاجأة خاصة كانت عبارة عن مائتى جنيه مصرى لقاء مجهوده فى الصفقة وقد كان المبلغ فى هذا الوقت كبيرا جدا بشكل جعل عدنان ينفق منه الصيف كله.

هكذا بدأ عدنان فى العمل بالوساطة وعندما تخرج عدنان فى عام ١٩٥٢ ساهم مع عائلته فى إنشاء شركة النصر للتجارة والصناعة ومنحتهم الحكومة السعودية بعدها حق امتياز استخراج الجبس من

مناجمه بالملكة لمدة احتكار تنتهى عام ٢٠٠٢م.

وانهى عدنان دراسته بمصر وكان على مثله - قبل سائر زملائه بالمدرسة - أن ينطلق إلى أمريكا كى يكمل تعليمه بها وفى البداية قرر عدنان دراسة هندسة البترول الذى بدأ يظهر بكثافة فى المملكة وعلم عدنان بفطنة طبيعية أنه المستقبل وبعد أن قرر الذهاب إلى جامعة كولورادو الأمريكية للمعادن حلت عاصفة ثلجية شديدة على نيويورك وهو فى طريقه لكولورادو وقد أدّت تلك العاصفة إلى تغيير مجرى حياة عدنان فبدلا من أن ينفذ قراره بدراسة الهندسة البترولية وجدناه قد شعر بالدفء فى جامعة «شيكو» القريبة من سان فرانسيسكو حيث التحق بها بكلية الاقتصاد. وفى أول شهر له بالجامعة كان عدنان قد تعلم الكثير والكثير من الاقتصاد حتى أنه بدلا من أن ينفق العشرة آلاف دولار التى أرسلتها له العائلة لكى يشترى بها عربة خاصة بتحركاته وجدناه يوظف المال فى شركة لتأجير السيارات والمعدات وبعدها وفى كل إجازة يعود فيها إلى المملكة كان يحمل فى شنط سفره ما يتيسر له جمعه من المنتجات الأمريكية التى لا يوجد مثلها فى السعودية.. وعند وصوله إلى مكة كان لا يهدأ إلا بعد أن يجمع أمام كل دولار أنفقه عشرين دولارا كمكسب وأصبح عدنان هكذا الطالب التاجر وفى إحدى إجازاته بالملكة العربية حاول إقناع مقاول سعودى كبير بأهمية تأسيس معمل للطوب

المخصص للبناء واقتنع الرجل بالفكرة ومنح عدنان مقابل الاستشارة مبلغاً وكانت هذه هي مرحلة جديدة في حياته حيث بدأ يعمل في الاستشارات الخاصة لرجال الأعمال السعوديين الذين بدأوا يظهرون وبطريقة اللعب بالسمعة المالية نجح عدنان في توسيع دائرة تعاملاته، حتى في أوقات قلة المال لديه كان يتصرف كأنه مليونير ويذكر عدنان قصة أحد الفنادق التي نزل بها وهو طالب بأمريكا وكان الفندق غالياً جدا واقترب موعد دفع الفاتورة ولم يكن معه مالا ليدفع ففكر ماذا يفعل كي يؤخر الدفع اسبوعا واحدا حتى يأتيه المال فدعى أحد أصدقائه السعوديين لغرفته بالفندق واقترض عدنان منه خمسة دولارات فقط ثم نزل إلى بهو الاستقبال بالفندق ونادى على أحد العاملين وطلب منه إحضار علبة سجائر له ودفع له عدنان بقشيشا أيضا وهي الخمسة دولارات التي اقترضها وأخبره صديقه السعودي بأنه مجنون وغير طبيعي ليقترض خمسة دولارات كي يدفعها كبقشيش لكن عدنان ضحك وقال له: الآن يمكن أن يؤجلوا دفع الفاتورة إلى الأسبوع القادم.. وفهم صديقه أنها كانت حيلة من عدنان قام بها أمام مسئولي الفندق كي يفهمهم أنه يملك من المال الكثير حتى يدفع للعامل هذا المبلغ ولذلك لا يضايقونه بالدفع سريعا.

في السنة التي تلت التحاقه بجامعة شيكو انتقل عدنان إلى ستانفورد

واكتشف بتلك الجامعة ما أسماه بالطريقة الأمريكية للتعامل التجارى بأضعاف ما تملك من رأس المال أو كما قال عدنان وقتها: جعل الدولار يبدو وكأنه عشرة دولارات. وبالطريقة الجديدة اشترى عدنان منزلا مكوناً من أربعة غرف للنوم مع حمام سباحة فى منطقة «بالوالتو» وذلك عن طريق استخدام سندات ضمان لسداد قيمة المنزل بالتقسيط المريح وبداخل منزله الجديد استطاع أن يترك انطباعا قويا فى نفوس رجال الأعمال الأمريكان وأيضا السعوديين الذين اقتنعوا بأنه ناجح فى أعماله حتى أنه أحضر صديقا يابانيا ليعيش معه بالمنزل كصديق فى المساء عند النوم وكخادم أمام أى ضيف يحضر للقاء عدنان لأن الخدم فى عمله جزء من نجاح العمل.. وعندما كبر نشاطه أكثر بدأ يستخدم سكرتيرة رائعة الجمال كى تجذب أنظار رجال الأعمال ليعتقدوا أن عدنان قد تحول إلى مؤسسة خاصة به لكنهم لم يعلموا أن هذه السكرتيرة كانت أيضا سكرتيرة أمام الضيوف وخادمة تدبر شئون المنزل عند انصرافهم.

وعلى كل حال لم يجد عدنان ضالته «المادية» فى إكمال دراسته فلم يكمل بالجامعة سوى فصل دراسى واحد أدرك بعده أن الدراسة تأخذ الكثير من وقته الذى ينبغى أن يجنده فى العمليات التجارية فعاد إلى السعودية مرة أخرى للبحث عن عملاء جدد وعرف عدنان إلى أين يتجه وأين تكمن الثروة وعرف أن المملكة فى حاجة إلى شاحنات نقل بشكل

سريع فتعاقد كوسيط لبيع عدد من شاحنات (كنوارث) وحقق فى هذه الصفقة السهلة مبلغ ٢٤٥ ألف دولار ودخلت الشاحنات الخدمة فى النقل فى المناطق الصحراوية حيث تنعدم الطرق المعبدة وباع بعدها مئات الشاحنات من نفس النوع لدول مجاورة.

ومن هذه الصفقة نجح عدنان فى أخذ صفقة أخرى وهى التعاقد مع شركة (كومنولث للخدمات) الأمريكية كى تقوم الشركة بإدارة قاعدة الظهران الجوية وحصل بسبب هذه العملية على عمولة محترمة ظل يأخذها لمدة ١١ عاما هى مدة العقد بين الشركة والمملكة وما أن حل عام ١٩٦٤ حتى حصل عدنان على أول عملية تجارية فى مجال تجارة السلاح بأنواعه وكان العقد مع شركة (لوكهيد الأمريكية) وطلبت منه تلك الشركة عمل دراسة بحثية للسوق التجارى بالمملكة مقابل ألف دولار شهرياً لمعرفة إمكانية توريد طائرات (ستارفايتر ١٠٤) للسعودية. وبعد جهد بالغ نجح عدنان فعلا وباع الطائرات.

ثم بدأ عصر الانفتاح لدى عدنان على الشركات العالمية ففى عام ١٩٦٧ اشترى عدنان مكتب شركة (رايثيون) الإقليمى للمبيعات ومن داخل تلك الشركة باع عدنان باسم الفرع الرئيسى ما قيمته مليار وأربعمائة دولار أمريكى عبارة عن معدات كتجهيز شبكة الدفاع الخاصة بالمملكة السعودية من صواريخ الهول ثم انطلق عدنان لبيع طائرات

(لوكهيد. سى ١٣٠) العملاقة للنقل وطائرات (نورثروث) المقاتلة مع معدات عسكرية بلجيكية أخرى وطائرات هليوكوبتر بريطانية الصنع والفوائد فاقت تصوراته هو شخصيا ومن هذه الصفقة أتقن عدنان خاشقجى تجارة السلاح بكل أنواعه وهى التجارة التى وجدها تجبى له ذهباً وماساً.

واستمر عدنان فى تجارة السلاح فباع للمملكة معدات فرنسية حربية قيمتها ٦٠٠ مليون دولار دفعت لشركته عمولة قدرها ٣٥ مليون دولار وأصبحت الشركات العالمية هى التى تسعى وراءه لبيع منتجاتها.

وحيث اتسعت أعمال خاشقجى ضم إليه أخويه للعمل وكون شركته الثلاثية مع أخويه وأسماها شركة - «ترياد عدنان للأعمال» - بحيث تولى الأخ الثانى (عادل) خريج جامعة باركلى أعمال الشركة فى السعودية وتولى أخوهما الأصغر (عصام) خريج جامعة سان هوزيه فى الهندسة الصناعية - إدارة الشركة للتصميم المعمارى وإنتاج المفروشات وإدارة الفنادق، أما عدنان فقد أبقى لنفسه مهمة الاتصال الشخصى بعملائه وهو الذى يعرف جيداً كيفية التعامل معهم!

وفى عام ١٩٧٤ شعر عدنان بأن الدنيا قد أصبحت ملك يديه عندما أعلنت وزارة التجارة الأمريكية أن شركة ترياد أصبحت مفيدة جداً للشركات الأمريكية الراغبة فى إقامة علاقات تجارية مع السعودية.

واقترب عدنان من النجوم فى عالم التجارة وبنى مؤسسته العالمية وأحاط نفسه بمجموعة من الأشخاص ضمن ولاءهم له وللعمل فزاد العمل نجاحا ويعد من أهم معاونيه هو مستشاره الدكتور المصرى (صبيح ضيف) وهو المدير المفوض لشركة ترياد وهو الذى يكتب بنفسه موازنة الشركة كل عام. أما بوب شاهين الذى يعمل مع الخاشقجى كسكرتيره الخاص وكاتم أسراره منذ ١٩ عاماً كاملة فهو أقرب المقربين لعدنان وهو من أصل سورى معروف. وبوب يكاد يشبه الزاهدين فى حبه وولائه لعدنان وهو الشئ الذى أثار العديد من الناس.

أما خبير الكمبيوتر الخاص بعدنان. وهو مهندس سابق سرقه عدنان من عمله بشركة لوكهيد. (لويس لولد) فهو بنك معلومات عدنان المتنقل وعن طريقه يعرف عدنان كل كبيرة وصغيرة فى عالم الأعمال بالعالم خاصة ست دول عربية فى آسيا وأفريقيا ولاشك فى أن جزءاً من نجاح ترياد يعود إلى مزيج الخبرة الفنية مع علاقات عدنان بالدول وبالشخصيات الكبيرة بها ومع كل هذا النجاح إلا أن هناك العديد من الصفقات لاتخرج إلى النور بسبب المشاكل الفنية حتى أن الشركة قد قضت نحو عشر أعوام كاملة فى محاولة لإقناع المسئولين فى السعودية بصلاحية صفقة طائرات مدنية للمملكة.

وفى البداية كان هناك تضارب فى وجهات النظر بين سلطات الطيران

المدنى والحربى السعودى لكن شركة لوكهيد تدخلت لحساب عدنان طبعاً وعن طريقه فازت لوكهيد بعقد بسيط يسمح لها بتقديم المشورة إن طلب منها المملكة لكن من وراء هذا العقد البسيط حصلت الشركة بمساعدة عدنان بعدها على أضخم عقد لتنظيم الجهاز الأرضى لأنظمة الدفاع الجوى بالسعودية وبلغت قيمة عقد عدنان للوكهيد ٦١١ مليون دولار.

وبسبب حالة الكساد العسكرى فى تجارة الأسلحة بعد التخمة التى عانت منها الدول أثناء حرب الخليج بدأت ترياد الآن تكيف نفسها للتماشى مع التحول الأساسى فى السوق العالمية.

وكانت أشهر الهوايات المعروفة عنه هى هواية مخاطبة الرؤساء والملوك تليفونيا وعن طريق تلك المحادثات أثبت عدنان أنه قادر على خلق فرص جديدة للاستثمار وعن طريق اتصالاته مع الرئيس السابق السادات نجح فى الحصول على عقود تسمح لشركته بإنشاء بعض الفنادق بمصر وفى السودان إبان حكم جعفر النميرى استخدم عدنان مهارته كوسيط ورجل أعمال واتهم الرئيس النميرى أنه يستطيع إعادة بناء اقتصاديات السودان بالكامل وعن طريق تليفون آخر جلب عدنان قرضاً للسودان قيمته مائتى مليون دولار لإنشاء مزارع تبلغ مساحتها مليون فدان كما أنشأ معملاً

لتجميع الالات الزراعية وعن طريق الاتصالات سافر عدنان فى أحد المرات لزيارة البحرين وفيها التقى بالشيخ خليفة الذى قال لعدنان أرجو أن تعتبر نفسك فى بلدك.

واستغل عدنان هذه الكلمة إذ سرعان ما أخرج من حقيبته مشروع جسر البحرين ـ المملكة السعودية وهو الذى مولته السعودية بعدها وبلغت تكاليفه مليار دولار.

أول الهفوات فى طريق نجاح الخاشقجى

لايخفى الخاشقجى المصاعب التى يواجهها فى الولايات المتحدة فالمعروف أنه منذ أعوام بدأت تحقيقات لجان الكونجرس مع مسئولى شركتى (نورثورب) و(لوكهيد) واتهم بعضهم الخاشقجى بأنه طلب وحصل مبالغ إضافية لدفعها كرشوة ومع أن الخاشقجى استطاع أن يزيل آثار العناوين الضخمة فإن هيئة محلفين فيدرالية تابعت التحقيق فيما نسب إلى الشركات من دفع رشاوى فى الخارج وينفى الخاشقجى بهدوء عجيب كل ما ينسب إليه ويكتفى بالقول: إذا كان للمرء أصدقاء يثقون به فلا موجب لتقديم رشاوى لهم. إلا أنه يعترف بأن هذه الدعاية قد تسببت في إحجام بعض الشركات عن التعامل مع شركته ومنذ قيام الضجة عن الرشاوى فى أمريكا حرمت الحكومة السعودية دفع عمولات على مشترياتها العسكرية وصدر قانون يلزم الشركات الأجنبية بتعيين

وكيل محلى أى سعودى لترويج مبيعاتها إلا فيما يتعلق بالمشتريات العسكرية وقد نظم هذا القانون مهمة الوسيط والوكيل وربما نسبة الأتعاب التى يحق لهم تقاضيها.

ويعلق الخاشقجى على التحقيقات مع الشركات الأمريكية فيقول: إنها تسببت فى أن يعتقد الكثيرون بأن ماانتقاضاه من عمولات مشروعة ماهو إلا رشاوى.

وعن تردده أو امتناعه عن المثول أمام موظفى لجنة البورصة الفيدرالية فى أمريكا للإدلاء بشهادته حول أعمال الشركات التى يمثلها قال: (إنى على استعداد للتعاون مع هذه اللجنة لكن لماذا ينبغى على رؤساء هذه اللجنة أن يتخلوا عن إنسانيتهم ولياقتهم) وأثبت الخاشقجى كلامه مؤكدا أن السيد (ستانلى سبوركن) مدير القسم التنفيذى فى اللجنة قد استخدم عبارات (بذيئة) عندما كان يتحدث إلى محامى ترياد فى أمريكا ولم ينكر هذا المدير المزعوم ما نُسب إليه إلا أنه برر تصريحه الذى شكا الخاشقجى منه بأنه قيل فى مناسبة مختلفة جداً مؤكداً أن الخاشقجى سيلقى نفس المعاملة التى يلقاها أى رجل أعمال أمريكى فى موقفه أى من موقع المساءلة والتحقيق. وهذا يعترض عليه الخاشقجى من حيث المبدأ فهو ليس مواطنا أمريكيا كى يخضع للأنظمة والقوانين الأمريكية لاسيما وأنه أيضاً غير مقيم فى أمريكا وقد عرض الخاشقجى على لجنة

البورصة عدة اقتراحات للقاء ممثليها إلا أنها رفضتها جميعاً مصرة على وجوب مثوله شخصياً أمامها فى واشنطن.

ولم تكتف بذلك بل طلبت من وزارة العدل ملاحقته قضائيا لتخلفه عن الحضور كما رفضت اللجنة قيام محاميه بالدفاع عنه لأنه لم يبلغ (قانونيا) بطلب الحضور وقد نقل الخاشقجى هذه المضايقات المتعمدة إلى صديقه السفير السعودى فى واشنطن فاحتجت السفارة السعودية إلى وزارة الخارجية الأمريكية بصورة رسمية.

يقول أحد معاونى الخاشقجى وهو أمريكى الجنسية إن استمرار هذه المعركة بينه وبين لجنة البورصة تضر به (عدنان) وبنا (مكتبه فى واشنطن) فالحكومة الأمريكية امتنعت عن ضمان توظيف بمبلغ ٤٢ مليون دولار فى معمل للأسمنت فى السودان بسبب وجود الخاشقجى بين المساهمين فى عملية إنشاء المعمل. كما أن طلبا تقدم به لتأسيس شركة مصرفية قابضة فى أمريكا مايزال عالقا فى المؤسسة التى توازى المصرف المركزى كذلك طلبت شركة تدقيق الحسابات التى يتعامل معها الخاشقجى إعفاءها من مهمتها.

لكن الخاشقجى علمته التجارب أن لايثنيه شىء عن عزمه وقد صرح بأن هذه المضايقات لم تحمله على إلغاء مشروعه لتأسيس قاعدة لأشغاله فى أمريكا وأنه ينتظر حتى تهدأ عاصفة الجنوب هذه والواقع أنه أصبح

قوة فى المجال الاقتصادى فى أمريكا فمن ممتلكاته فى أمريكا:

- مصرفان صغيران فى كاليفورنيا.
- شركة إيدال العالمية لتجميع المقطورات.
- قطعة أرض المركز التجارى فى (سولت لايك سيتى) تبلغ مساحتها ٧٤٢ فدان.
- مزرعة حديثة فى فلوريدا مساحتها ١٢,٦٠٠ فدان.
- ٢١ فدانا فى الوسط التجارى فى مدينة هيوستن اشتراها بمبلغ ستة ملايين ونصف المليون وقد تم رصد مبلغ ١٥٠ مليون دولار لتشييد أبنية هذه الأرض.
- وإلى حين كتابة وتحرير هذه السطور فى قصة حياته يكون قد اشترى (شركة أمريكية ذات حجم مناسب ومتعددة الاهتمامات) ويبرر هذا الاهتمام برغبته فى الحصول على ما يسميه جواز مرور إلى التكنولوجيا والإدارة والتمويل فى أمريكا للإفادة منها فى المناطق التى يتعامل معها والتى يعرفها جيدا. وهدفه أن يدمج شركة «ترياد» بالشركة التي ينوي شراءها كما رصد لهذه الفكرة ميزانية تصل إلى مائتى مليون دولار تمكنه من السيطرة على ثلث أسهم الشركة التى يقع عليها الاختيار، وفى وقت من الأوقات ركز نظره على شركة (ويتكر) التى تصنع منتجات منوعة كما أنه فكر عام ١٩٨٨ بشراء شركة (كابوت وفوريس)

الشركة العقارية المعروفة فى بوسطن لكنه عدل عن فكرة الشراء واكتفى (بتوظيف) ثلاثة ملايين دولار فى أحد مشاريع الشركة الكبرى ومع أن هذا المبلغ المتواضع من مالية الخاشقجى يعتبر بمثابة قرض إلا أنه يمكن تحويله إلى حصة محترمة فى المبنى الجديد الضخم الذى سيضم العديد من المكاتب فى أحد أهم شوارع بوسطن.

ويعتبر حصول الخاشقجى على موطىء قدم فى الجهاز المصرفى فى أمريكا هو مقدمة لتطلعات خاشقجية أوسع فهو يقول إذا حصل المرء على ركيزة فى الوسط المصرفى فى أمريكا فإن الناس هناك يعتبرونه ذا مقدرة وإمكانات ويظهرون له الود والاحترام.

وكنا قد ذكرنا أنه من جملة ممتلكاته فى أمريكا مصرفان فى كاليفورنيا المصرف الأول اشتراه عام ١٩٧٢ واسمه (سيكورتى ناشيونال بنك) بمبلغ ١١ مليون دولار وهذا السعر يوازى ضعف السعر الذى كان يساويه المصرف فى ذلك الحين وقد خسر المصرف فى تلك السنة ٣٠٠ الف دولار لكنه أصبح الآن يدر ربحاً وفيراً وتقدر قيمته بـ ١٠٠ مليون دولار والخاشقجى قانع بالربح المتواضع الذى يدره عليه هذا المصرف والمصرف الآخر الذى يملكه فى المدينة نفسها وفى سنة ١٩٧٤ حاول شراء مصرف أكبر من الاثنين هو (فيرست ناشيونال) فى مدينة سانت هوزيه فى كاليفورنيا أيضاً ولكنه عدل عن الشراء بعد أن

قامت حملة عنيفة فى وجهه أو ضد محاولة عربى السيطرة على البنك.

ولعل اكبر (فشل) منى به الخاشقجى فى مشاريعه الأمريكية هو محاولته نقل الخبرة الزراعية الأمريكية إلى الشرق الأوسط عن طريق شركة (اريزونا - كولورادو للأراضى والمواشى) فقد حصل عام ١٩٧٤ بواسطة خبراء الاستثمار (مورجن ستانلى) على ١٤ بالمائة من الشركة لقاء تسعة ملايين دولار ثم أنفق مليونى دولار على تأسيس فرع دولى لها لإدارة المشاريع الزراعية فى مصر والسودان لكن سرعان ما أصيب السوق العام للماشية فى أمريكا بنكسة كبرى ولم يكتب لهذه المشاريع الزراعية النجاح. وقد ادت هذه التجربة غير المرضية إلى إقدام الخاشقجى على إعادة النظر فى أجهزة شركاته فاستدعى شركة ماكنسى الاستشارية لدراسة أوضاعها فأوصت بضرورة تعديل سياسة تقاعد بعض المديرين وحل محلهم مجموعة من المحللين الاقتصاديين يعملون فى مكاتب الشركة فى لندن وباريس بالدراسات والاستقصاءات.

ويعلق على ذلك شقيقه عصام قائلاً:

أجرينا دراسات دقيقة لكل مشروع، فبدلاً من أن يركض أحدهم محاولاً إدراك عدنان وهو يحاول الخروج بفكرة

ويعـــده بتنفيـذها تحال الفكـرة للدراســة وهكـذا يسـتمـر العـمل الجـاد المدروس.

ويشبه الخاشقجى نفسه بجون روكفلر وجى. بى. مورجان اللذين لعبا دورا هاما وكبيراً فى بناء الاقتصاد الأمريكى فى نهاية القرن الماضى ويقول إننى أعمل فى بلادنا (السعودية) ما عملاه فى بلدكم «أمريكا».

وتستمر الحياة ويستمر عمل الشركات التى يمثلها ويتعامل معها، ويستمر ممثلوها فى كيل المديح له على الرغم من الضجة والحملات والاتهامات. يقول روى أندرسون نائب رئيس مجلس إدارة لوكهيد «إن الخاشقجى ليس وكيلاً لنا فحسب إنما هو مفكر يستقرىء المستقبل وهو يطلع علينا دائما بأفكار صائبة نستفيد منها كثيراً» ويضيف قائلاً: «ان عدنان ممتاز ونافع ونرجو أن تستمر علاقتنا كما هى».

أما عدنان الخاشقجى نفسه فيعلق على مهارته وكفاءته بقوله: لقد أثمرت أعمالى فى الأدغال ونجحت فى الصحراء وهى ناجحة فى كل مكان.. فهو كما يقول الخاشقجى عن نفسه يحمل لقب الموصل أى أنه الذى يوصل بين طرفين ويقول أنه خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية قد أمن بيع مواد بلغت قيمتها ١١ مليارا ونصف المليار دولار وبلغت عمولاته على هذه المبالغ ما مجموعه ٥٢٥ مليون دولار.

بعد كل ذلك يحق لنا وللقراء أن نقف لحظات نستعرض فيها طريقة حياة الخاشقجى الخاصة بعد كل هذا الشرح عن أعماله وصعوده إلى هذه الحياة التى تتصف بالفخفخة والعظمة فبساط ريحه الذى ينقله عبر العالم وهو طوع بنانه فى أية لحظة هو طائرته الفخمة من طراز بوينج(٧٠٧) التى أوصى عليها شركة بوينج خصيصاً حيث أضيفت إليها مميزات المنزل العربى الطائر مما دعانا لتسميتها بساط الريح وهذه الطائرة تعتبر أيضاً بمثابة المكتب الخاص له يقضى فيه نصف وقته. وعدنان إذ يقارب الخمسين من العمر أميل إلى البدانة (السمنة) وتحتوى طائرته على حاشية لرفاهيته مؤلفة من مساعد شخصى أمريكى (سكرتير) وحارس أمن من كوريا الجنوبية والمرافق الرياضى وهو من لبنان، ومهمته تدليك عضلات الخاشقجى وعمل المساچ اللازم لصحته. ومن جملة معدات العمل الفخمة يقتنى يختين بحريين فخمين وعدة سيارات وبيوتا كثيرة موزعة بين لندن وروما وباريس وكان ونيويورك وبيروت والرياض وجدة ويشبه إلى حد ما بطل رواية هارولد روبنز (القرصان) أى أنه رجل أعمال على مستوى عالمى ذو اهتمامات متعددة.

لكن على الرغم من جميع هذه المظاهر فإن الخاشقجى يؤدى دوراً اقتصاديا مهما فى بلاده كما ذكرنا فنشاطاته الاقتصادية تتشابك

وتتداخل بشكل يثير الصداع لمن يحاول تحليلها وتصنيفها بدقة. ومكذا ومما لاشك فيه أن الخاشقجى ليس مجرد وسيط أو موصل كما يقول ومهما تكن الحقائق وراء ما يقال عنه فى بعض دوائر العاصمة الأمريكية واستخدام ثروتها المستحدثة من أجل بناء مجتمعات جديدة لكنها لاتثق كثيرا بالأجانب لذلك كان الخاشقجى (وهو الذى تثقف بالغرب) يؤدى دور الجسر بين الطرفين شأنه فى ذلك شأن أى رجل أعمال كبير فى أى بلد آخر.

والخاشقجى كان ولايزال يحلم بأن يرى نفسه من بُناة الأمم فهو يشجع الاستثمار فى المشاريع العمرانية والزراعية والصناعية فى بلدان كالسودان ومصر وغيرهما من البلاد النامية (مستخدماً أمواله) وما يمكنه تأمينه من مساهمة بلدان عربية غنية أو أفراد ذوى ثراء من العالم العربى ولعل بعض السر فى نجاحه الذى ذكرنا يكمن معظمه فى الدور الذى يلعبه فى أى وقت من الأوقات. يتحدث أحد مديرى أعماله بإعجاب قائلاً: من الصعب معرفة الجهة التى يعمل من أجلها الخاشقجى هل هو يعمل من أجل بلد معين أو من أجل شركة؟ أم لنفسه ومستقبله؟ كما أنه عمل فى السنوات السابقة على بناء إمبراطوريته الاقتصادية التى سماها الحلم الكبير والتى كان يرغب أن تكون عبارة عن مؤسسة كبرى متعددة الجنسيات يكون مقرها الولايات المتحدة الأمريكية (وقد تبين خطأه فى

تعيين المكان بعد أن كشفت له السلطات الأمريكية عن أنيابها).

وحتى الآن ورغم المضايقات التى تعرض لها فى أمريكا فقد وظف أكثر من خمسين مليون دولار فى مصارف وشركات صناعية كذا تخصيصه ميزانية ضخمة لمشاريع ثانية ينوى تنفيذها فى أمريكا وهناك نحو ثلاثين من مُدرائه الخمسين هم من أصل أمريكى لكنه بسبب هذه المضايقات التى ذكرناها يجد الخاشقجى أنه من الصعب عليه الآن (نحن فى أوائل عام ١٩٨٩ أثناء تحرير هذا الفصل عنه) زيارة الولايات المتحدة وهو يعتقد أن أفضل السبل لكسب احترام الأوساط التجارية هو نجاحه فى العمل على النطاق العالمى.

كيف يعمل الخاشقجى؟

توجه الخاشقجى فى طائرته البوينج ٧٠٧ الخاصة إلى السعودية وبالتحديد قاصداً مدينة الرياض وقادماً من بروكسيل وما أن اقتربت الطائرة من مطار الرياض الدولى حتى استبدل بدلته الغربية باللباس العربى الفضفاض ويسمى بالسعودية والكويت (الدشداشة) وقال وهو يشير بيديه إلى أرض الرياض من الطائرة هنا تستطيع أن تنجز أعمالا وتحقق فائدة منها.

ولكى يثبت القول بالفعل والحجة أخلى قاعة الجلوس فى الطائرة من المرافقين وأخرج من حقيبة جلدية سوداء أنيقة سجلات عن (الشركة.

الثلاثية للتسويق) أى شركته مع شقيقيه عادل وعصام وحسب سجلات المحاسبة يمكن معرفة مجموع عائدات الشركة لعام واحد وهو مبلغ ٧٥ مليون دولار عشرون بالمائة منها ينفق على الرواتب والمصاريف العمومية أما الباقى فيوظف فى مشاريع ليس فى الولايات المتحدة وأوروبا فحسب وإنما أيضا فى بلدان أخرى كجزر سيشل والبرازيل وكوريا الجنوبية وخاصة فى بلاده المملكة العربية السعودية وتشير نشاطات شركته إلى أن مجموع ممتلكاته تساوى ٦٠٠ مليون دولار (عدا جميع أمواله وأرصدته التى قدرها محامو زوجته السابقة ثريا بـ ٥ مليارات دولار) ويقول الخاشقجي: وهو يتهيأ لمغادرة طائرته الخاصة: أنا على استعداد دائما لعرض ما عندى - ولو أنى آت من الصحراء لمن حاولوا دائما نشر سياج من الألغاز حولى.

كلمات نذكرها للحقيقة قبل البحث فى اتجاهات الخاشقجى السياسية:

من المعروف أن الصهيونية والصحف الموالية لها من أمريكا تهاجم كل ما هو عربى فنجاح أى عربى يقلقها سواء كان فرداً أو مؤسسة، وفى مدينة (سبرنجفيلد) فى ولاية (ماساتشوستس) تواصل صحيفة (يونيون) حملاتها على رجل الأعمال العربى عدنان الخاشقجى بمقالات تقطر

حقداً وحسداً حتى عندما يكون الموضوع إطراء لأعماله صادراً عن دوائر مسئولة أمريكية. فقد نشرت فى أحد أعدادها مقالين: خلال أسبوعين تناولا الخاشقجى، وفى أحدهما قالت بالحرف الواحد: (تقول وزارة الخارجية الأمريكية للشركات فى الولايات المتحدة أن شركة ترياد التى يملكها الخاشقجى تتمتع بسمعة ممتازة فى الأوساط التجارية العالمية، والمصارف العالمية والمحلية تثنى على وضعها المالى وعلى تنفيذها لالتزاماتها التجارية).

ومضت الصحيفة قائلة: (لقد علمت هذه الزاوية أن وزارة الخارجية ما تزال توصى بالتعامل مع شركة الخاشقجى الذى وصفته محطة كولومبيا فى منهجها التليفزيونى الذى استغرق ستين دقيقة بأنه الرجل الذى يساوى المائة مليون دولار، وقد ذكر تقرير وزارة الخارجية الذى يوزع على الشركات ورجال الأعمال بأن الخاشقجى ومعاونيه مجموعة من الأكفاء ذوى التجربة والعلاقات الحسنة مع الأوساط الرسمية فى الشرق الأوسط.

إلى أن قالت الصحيفة: ولكن منذ حوالى السنة احتج نائب نيويورك الديمقراطى (بنجامين روزنتال) وهو من أصل يهودى لدى وزارة التجارة على إطراء الخاشقجى فى التقرير

الذى توزعه وزارة التجارة وقد وعده الوزير بالإيعاذ بتعديل لهجة التقرير وتخفيف إطراء ومدح الخاشقجي، إلا أن شيئاً من هذا لم يتم ولم يعدل نص التقرير على الرغم من الاتهامات التى يتبادلها موظفو الخارجية ووزارة التجارة حول تحديد المسئولية عن التقصير فى إجراء التعديل.

وفى الآونة الأخيرة أصبح عدنان الخاشقجى غنيا عن التعريف كواحد من أكبر سماسرة الاتفاقات السرية، خاصة وأن مشروع مارشال الاقتصادى للشرق الأوسط قد أصبح علامة عن طبيعة اتجاه المشروعات الأمريكية نحو البحث عن صفقات اقتصادية تمهد الطريق لتصفية القضايا العربية مقابل مردود مالى فإن (نشرة المخابرات التنفيذية) هى العنصر الوحيد الذى لايعتبر مألوفاً فى الوطن العربى، ويتعين إلقاء نظرة سريعة على هذه النشرة قبل تسجيلها ونشرها فى موضوع هذا البحث الخاشقجى.

- اللقاء -

- عدنان الخاشقجى.
- مشروع مارشال للشرق الأوسط.
- نشرة المخابرات التنفيذية الأمريكية.

ثلاثة عناصر كل منها على درجة عالية من الخطورة اجتمعت في لقاء واحد، وفي توقيت يجعل خطورة هذا اللقاء ذا دلالة بالغة، فنشرة المخابرات التنفيذية الأمريكية، كما يوحي اسمها، تختص بشئون المخابرات على أعلى مستوياتها فالمقصود بتعبير التنفيذية هو الرئاسي سواء قصد بذلك معناها السياسي أو بمعناها الذي يستخدم في مؤسسات المخابرات والمؤسسات المالية والعسكرية.. إلخ وهذه النشرة السرية الهامة مقصورة التوزيع على دائرة ضيقة للغاية من المسئولين ليس في الولايات المتحدة فحسب بل في أوربا الغربية وأمريكا اللاتينية وعدد قليل من دول آسيا (الصناعية) مثل اليابان، كوريا الجنوبية، سنغافورة، تايوان وعدد ضئيل من دول العالم الثالث ذات الوزن العسكري الخاص في العالم مثل (إسرائيل) أو الوزن السكاني والإستراتيجي مثل مصر والهند والعراق والبرازيل والأرجنتين.

وخلافا لما يدل عليه اسم النشرة فإنها ليست مجرد نشرة، بل إنها مؤسسة خاصة للمخابرات تجمع المعلومات المختلفة الهامة لحساب المخابرات الرسمية في كل هذه الدول وغيرها حيث توجد لها فروع تنظيمية تخضع لعمليات وخطط، ويكفي أن

يكــــون مـركـزها فـى واشـنطن ومـركـز آخـر كـبـيـر فى مـدينة بون بألمانيـا الغـربيـة، وتمثل النشـرة الحـصـيلة (القـابلة للنشـر) من بين المسـئولين فى الدول المختلفة مما تجـمـعـــه هذه المكاتب أو الفـروع من معلــومات تغطـى المجالات الدبلوماسيـة العسـكرية والاقتصـادية والمالية والشخصية كافـة.

وثمـة حـقـيـقـة أخـرى عن هـذه النشــرة هـى أن مـشـــتركـيـهـا يدفــعـــون عــشـــرات الآلـــوف من الـــدولارات فى صـــورة اشـــتراكات.. ويدفعــون مبالغ أكبر كثيراً مقابل الحصول على تقارير مفصلة إذا بدا لهـم أن فيمـا هو منشــور أمورا تهمهم وتستدعى إنفاق مئات الآلاف أو مـلايين الدولارات للاطلاع على النشـرة كاملة.

وفى السنوات الأخيرة كانت المخابرات المركزية الأمريكية قد تحولت من زبون يشـترى عدداً من النشـرات إلى (شريك) للمـخابرات التنفيذية عندما تبين لمدير المخابرات الأمريكية المتوفى بجلطة دماغية [وليام كيسى] أن المشرفين على إصدار النشرة (يعرفون أكثر مما تعرف المخابرات الأمـريكـيـة) ولهـذا شــاركت المخـابـرات الأمــريكيـة فى إصـــدار النشــــرة وأصـــبح من المعـــتاد أن تعقـــد اجـتـمـاعـات ســرية بيــن المســـئوليــن فى المخـابــرات الأمـــريكـيـة الرســـمـيــة (المخـابـرات التنفـيـذية) لتبـادل المعلــومات وتوثيـــق مـعلومـات

الطرفين عن طريق مضاهاة ما يحصل عليه كل منهما بواسائله الخاصة.

ويسود الشعور فى أوساط المخابرات الأمريكية بأن القطاع الخاص فى مجال المخابرات كما فى المجالات الأخرى فى الحياة الأمريكية لديه فرصة أكبر لأداء أعماله بنجاح على نطاق أوسع من القطاع الخاص ويعزى هذا الرأى إلى اتساع نطاق العلاقات التى تقيمها فروع المخابرات التنفيذية فى داخل الولايات المتحدة والدول ذات الأهمية الاستخبارية والأمنية الخاصة.

وفى الوقت نفسه الذى اتسع فيه مجال التعاون والتنسيق بين أجهزة المخابرات الأمريكية الرسمية وهذا الجهاز الاستخباراتى الخاص يلاحظ أن المخابرات التنفيذية بدأت توجه اهتماماً خاصاً لمنطقة الشرق الأوسط مع التركيز على أمن النظم الموالية للولايات المتحدة فى المنطقة وعلى قضايا الصراع العربى الإسرائيلى والحرب العراقية الإيرانية قبل التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار فى آب ١٩٨٨.

ومنذ فترة بدأت المجموعة الاستخبارية نفسها تصدر نشرة نصف

شهرية من ألمانيا الغربية تحت عنوان«ميدل إيست منيتور» (رصد الشرق الأوسط) وهى من حيث الحجم لا تزيد عن أربع صفحات صغيرة.. لكن المشتركين فيها يدفعون لها اشتراكاً يعادل ٥٠٠٠ دولار.

ونحن نؤكد كباحثين فى أدب المخابرات وعلمها أن أجهزة المخابرات التنفيذية ونشرة ميدل إيست مونيتور وغيرهما من النشرات المحدودة التوزيع التى تصدرها هذه المجموعة أفضل القنوات (لبث) المعلومات أو بالأحرى (لزرع) المعلومات التى تريد نقلها بطريقة غير مباشرة إلى المسئولين والقادة فى دول كثيرة.... دون أن يظهر أن هذه المعلومات منقولة عن مصادر المخابرات الأمريكية الرسمية.

ونتيجة لهذا فإنه يحدث فى بعض الأحيان أن يمد المسئولون فى دول أخرى المخابرات الأمريكية ومن خلال برامج التعاون بين الولايات المتحدة وتلك الدول فى مجالات المخابرات بمعلومات استمدوها من نشرات (المخابرات التنفيذية) وتكون النتيجة أن تجد المخابرات الأمريكية الرسمية أن (بضاعتها ترد إليها).

ولقد يبدو للوهلة الأولى أنه مثل هذا الموقف يسبب درجة أو نوعا من الإحباط لمسئولى المخابرات الأمريكية. وهذا غير صحيح لأنهم يأخذون منه دليلا على أن المخابرات الأجنبية تمدهم بهذه المعلومات (لاتخفى شيئاً) لكن لابد من التأكيد مع ذلك على أن هذه المجموعة الخاصة للمخابرات لاتربطها علاقة خضوع كامل للمخابرات الرسمية إلا فيما يظهر الاتجاهات المتطرفة فى كل منها الساعية إلى تحقيق سيطرة أمريكية كاملة فى العالم والساعية إلى تدبر القوى والنظم الثورية المناهضة للولايات المتحدة وفيما عدا ذلك فإن (المخابرات التنفيذية) تعتبر نفسها فى علاقة تنافسية مع القطاع الحكومى للمخابرات وهو لايقتصر على المخابرات المركزية إنما يشمل غيرها من وكالات المخابرات الأمنية والدفاعية وكذلك مكاتب المخابرات التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية.

ونعود بعد هذه النبذة المفصلة عن (المخابرات التنفيذية) إلى تدخل عدنان الخاشقجى سياسيا ومشروع (مارشال) للشرق الأوسط فاللقاء الذى أشرنا إليه فى البداية هو حديث خاص شيق أجراه مندوب المخابرات التنفيذية بتاريخ ٣٠ / ٤ / ٨٨ مع الخاشقجى وتركز الحديث حول كامب ديفيد ثم عاد ليؤكد على أن مشروع، «شيمون بيريز» عندما كان رئيساً لوزراء إسرائيل، مشروع جيد، وأخيراً فإنه يكتسب فى الفترة

الأخيرة الأخيرة صفة الوجه الخفى أو الوجه الآخر من مشروع شولتز للسلام فى الشرق الأوسط.

وبطبيعة الحال فإن اختيار الخاشقجي للتحدث معه فى هذه النشرة بالذات وعن مشروع مارشال فى توقيت لاحق لمشروع شولتز وسابق لانعقاد القمة الأمريكية السوفيتية (فى حينه) أمر له أسبابه ودلالاته فقد كان الخاشقجي قد تحدث صراحة فى الفترة التى ضغطت فيها التحقيقات فى فضيحة (إيران جيت) على كثيرين ليتكلموا عن دوافعهم لأن هدف الخاشقجي وهدف شركائه المستثمرين من الخوض فى الخطط الأمريكية الإسرائيلية بشأن إيران.. وصفقات الأسلحة (للتأثير على العناصر المعدلة) هو أن يضمنوا الحصول على النصيب الأكبر من الاستثمارات فى أعمال إعادة البناء بعدما تم وقف الحرب العراقية - الإيرانية فقد قال وقتها إن عيون المستثمرين الكبار فى الشرق الأوسط والخاشقجي على العراقيين والإيرانيين (لإعادة) بناء ما تهدم فى البلدين نتيجة لتلك الحرب الطويلة كما قال إن المستفيد الأكبر من (تعويضات الحرب) فى كل الحروب هم عادة المستثمرون والمقاولون أمثاله.

من ناحية أخرى فإن تحقيقات (إيران جيت) كانت هى المناسبة التى كشفت للعالم - ربما لأول مرة بطريقة علنية ورسمية - أن عدنان الخاشقجي رجل الأعمال السعودى والذى يتمتع بثقة كبار المسئولين فى

الملكة والقصر الملكى يجرى اتصالات مباشرة مع الإسرائيلين بل وأن له استثمارات فى الكيان الصهيونى تقدر بملايين الدولارات من وراء الجماهير العربية.

والحقيقة أن اللقاء الذى أجراه معه مندوب نشرة استخبارات تنفيذية يلقى أضواء جديدة على دوره الجديد، بقدر ما يركز الأضواء على خفايا مشروع شولتز وزير الخارجية الأمريكى الذى يربط للمرة الأولى فى التاريخ بين الحلول الاقتصادية للوضع فى الشرق الأوسط والمشكلة الفلسطينية من المنظور الأمريكى وقد كشف هذا الجانب من مشروع شولتز فى رسالة من واشنطن جاء فيها بالحرف الواحد: «يسود الاعتقاد فى الدوائر الأمريكية بأن حماسة بيريز الخاصة لتحرك شولتز الجديد فى المنطقة نابعة أصلاً عن اقتناعه بانه يستند إلى فكرة هى فى أساسها فكرته عن مشروع مارشال للشرق الأوسط».

وقد وجدنا أنه من المناسب جداً فى هذا البحث أن ننقل ترجمة كاملة لحديث الخاشقجى الخاص والهام إلى قرائنا لأنه ليس متاحاً الاطلاع عليه إلا لدائرة ضيقة للغاية من المسئولين بسبب صراحة الخاشقجى غير العادية فيه. ومن ناحية أخرى لقطع الطريق على أى نفى من هنا أو هناك..

الحديث الهام للخاشقجى إلى نشرة الاستخبارات التنفيذية:

فيما يلى نص الحديث الذى أدلى به عدنان الخاشقجى إلى نشرة المخابرات التنفيذية التى يشار إليها اختصاراً بالحروف (اى. اى. ار) وهى الحروف الأولى الانجليزية لاسم النشرة.

● مراسل اى. اى. ار. سمعنا أنك لاتزال تعمل من أجل مشروع مارشال للشرق الأوسط باعتباره امراً ضرورياً لتسوية سلمية واقعية فى المنطقة فهل لك أن تخبرنا ببعض جوانب خلفية مشاركتك فى هذا المشروع الأمريكى..؟

الخاشقجى: حينما وضع الرئيس ريجان مشروعاً للسلام فى الشرق الأوسط تقدمت باقتراح بأن يكون مشروع مارشال جزءاً من مكونات مبادرة السلام. فأرسلت مذكرة إلى الرئيس ريجان اسميتها (تعديل لمشروع ريجان) وقد كان من الواضح لى أن السبب الأوحد لدوام السلام بين إسرائيل ومصر هو المعونة التى يتلقيانها. وبالطبع فإن الولايات المتحدة لايمكن أن تكون الممول الوحيد لمشروع مارشال للشرق الأوسط ككل. إنما ينبغى أن تسهم اليابان وأوربا والبلدان المنتجة للنفط فى مثل هذا الصندوق للتنمية. لأن المال يلعب دوراً فى مفاوضات السلام. والمنطق يقول: لماذا ينبغى أن تثق إسرائيل بالسلام مع الفلسطينيين؟ إن الليكود لايثق بالمستقبل وقد يكون تكتل العمل مستعدا للمقامرة على المستقبل. ولكن المرء يحتاج إلي حقيقة لكى توضع أمام كل الأطراف المشاركة.

● مراسل اى. اى. آر. : من - إلى جانب وزير الخارجية الإسرائيلى شيمون بيريز - يؤيد حلا على طريقة مشروع مارشال.

- الخاشقجي: تذكرون حينما قدم الملك فهد فى المغرب مشروعاً فإن جميع الدول العربية أيدت هذا القرار، حتى سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وقد اعتقد الملك فهد أنه لابد من وجود مشروع مارشال ولكن الفكرة وضعت على الرف.

● مراسل اى. اى. آر : مارأيك فى محاولة شولتز؟

- الخاشقجى : إن شولتز يتحرك فى فراغ ولن يتم التوصل إلى نتائج من وراء ذلك. إنه مثير للسخرية، ويجعل الولايات المتحدة تبدو مثيرة للضحك فبعد الذى حدث فى بيروت أطلقوا على الولايات المتحدة وصف (نمر من ورق) والآن فإن الولايات المتحدة (تتحول) فعلا إلى نمر دبلوماسى من الورق.

● مراسل اى. اى. آر : يبدو أن ثمة نقطة رئيسية فى مشروع شولتز هى التوصل إلى اتفاق إقليمى مع الاتحاد السوفيتى، فماذا تعتقد بشأن إدخال السوفييت فى عملية السلام الشرق أوسطية؟

- الخاشقجى: ليست هناك حاجة لإدخال السوفييت. إن شولتز كان يمسك الحل بيده. فتركيا حليف واضح للولايات المتحدة وهى بلد قوى يحكمه رجال أذكياء. ويتعين على شولتز أن يضم معه فريقاً إقليميا

يشمل الأتراك والدول العربية المعتدلة وإسرائيل (هكذا يقولها الخاشقجي بصراحة) لكي يتشاور معهم وينبغي ضم اليابان وأوربا كجزء من برنامج المعونة. أما كل ما كان يفعله شولتز فإنه لإثارة حكام المنطقة فحسب.

● مراسل اي. اي. آر: لم تقدم وزارة الخارجية الأمريكية سوى المساعدة الشفوية لمشروع مارشال وقد سمعت أنك تلقيت تأييداً حقيقيا للمشروع من بعض الشخصيات في البيت الأبيض والبنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) فأي من صانعي السياسة هم الذين أيدوا مشروع مارشال؟

- الخاشقجي: حسنا الرئيس ريجان بنفسه كان مهتماً بالمشروع وكان اقوى مؤيد له ووليام كلارك (مستشار الرئيس ريجان للأمن القومي) كان من المؤيدين أيضاً أما نائبه روبرت ماكفرلين (الذي أصبح مستشارا للأمن القومي فيما بعد) فإنه كان ينصت فقط ولم يكن يتكلم عن المشروع. ومنذ ذلك الوقت اكتشفت أن ماكفرلين لايستطيع حتى أن يقرأ.

● مراسل اي. اي. آر: وماذا عن كاسبر واينبرجر (وزير الدفاع السابق)

الخاشقجي: بيريز يحبه وقد تحدثت إلى بيريز عن المشروع ووافق على أن يؤيده ولكن كان هناك قدر كبير من الالتباس حول كيفية وضع المشروع موضع التنفيذ.

● مـراسل اى. اى. آر: لقد وقفت وزارة الخارجية بوجه المشروع وعرقلته فكيف يمكن وضعه موضع التنفيذ فى رأيك؟

ـ الخاشقجى: هناك شىء اسمه الضغط الأمريكى المناسب فى كواليس السلطة فلو أن الرئيس ريجان دعا اليابان وقال بأن الولايات المتحدة سترفض أن تفعل شيئاً إذا ما قطع النفط عن اليابان، فإن اليابانيين سيدقون الأبواب لكى يمولوا مشروع مارشال. هل تذكر الخطر (النفطى) عام ١٩٧٣؟ لقد اضطروا فى باريس وروما إلى إطفاء الأنوار ويمكن أن يحدث هذا مرة أخرى، ما لم ينفذ مشروع مارشال.

● مراسل اى. اى. آر : هل على علمكم لايزال بيريز يؤيد الفكرة؟

ـ الخاشقجى : ما حدث هو أن بيريز بدأ وانقض الجميع عليه. وعلى أى الأحوال فإن المكان الذى ينبغى أن يبدأ منه المشروع ليس هو مكان بيريز. إنما ينبغى أن يأتى من الولايات المتحدة. لقد كان بيريز واحداً من الأطفال. فإذا بدأ المشروع من (دادى) ـ يقصد من الأب ـ وليس من واحد من الأطفال فإن الجميع سينصتون.. وإذا لم يتبن حل المشكلة الفلسطينية فإن هذا يعنى أن (شارون) سيحكم إسرائيل كما يخطط للحكم وإذا حدث فإن الفلسطينيين سيتم تهجيرهم (مرة ثانية).

● مراسل اى. اى. آر : إنك تعرف أن القوات الإسرائيلية أبلغت شامير أنه سيكون من قبيل الحماقة أن يحاول طرد الفلسطينيين وقالوا له إن الطريقة الوحيدة لتنفيذ ذلك ستكون بالسيطرة على الضفة الشرقية للأردن. وسيعنى هذا إمكان وقوع حرب مع سوريا وحتى مع مصر كامب ديفيد. وإذن فمن التعقل أن البعض لايزال باقيا فى إسرائيل كما تمثل فى موقف القوات الاسرائيلية الآنف الذكر؟

ـ الخاشقجى: سيدوم هذا التعقل فقط مادام شارون بعيداً عن وزارة الدفاع وينبغى أن يؤدى شولتز عمله سريعاً وإلا فإن شارون سيأتى قبل حلول عام ١٩٩٠ (ويقفز على ظهر السلطة فى إسرائيل لأول مرة بالرصاص) ـ لذلك ينبغى ـ على السعوديين والدول العربية المعتدلة والجميع أن يشاركوا فى عملية السلام حيث حاول شولتز أن يجمع هيئة سرية تضم الأتراك والعرب والإسرائيليين ويمكن للولايات المتحدة أن تلعب دور الوسيط فتسأل كلاً منهم عن الحلول التى يتطلع إليها (ولكن بدون المال فإن أى خطة لن تفلح).

● مراسل اى. اى. آر : بخلاف السعوديين ما هو مقدار التأييد الذى لاتزال تحظى به فكرة مشروع مارشال فى رأيك بين العرب الآخرين؟

ـ الخاشقجى : إننى أواجه مشكلة: فلأننى أعلنت صراحة تأييدى لبيرين، لايريد كثيرون من العرب أن يشتركوا معى فى شىء وسيكون من

الصعب كسب تأييد عربي مالم يكن مشروع مارشال مصحوبا بمبادرة جادة للسلام.

وبعد: هذا ماقاله عدنان الخاشقجي بالنص دون حذف أو تعديل أو إضافة: وهو لايحتاج إلى تعليق. ونحن فى هذا الكتاب نعرف (مسبقاً) أن الحذرين من المسئولين العرب سيقولون أن الخاشقجي لايتحدث باسمهم.. إنه يتحدث ممثلا لنفسه فقط لكن دلائل كثيرة فى الحديث وبعيدا عن الحديث تؤكد أن الخاشقجي يلعب دورا لايستهان به لايقتصر على نقل الأفكار من البيت الأبيض وتل أبيب وبعض العرب فهو فى المحل الأول (رجل أعمال سعودى) وعينه على الاستثمار والأرباح فقط. وبالمناسبة فإن تقديرات المصادر الأمريكية - بما فيها المخابرات التنفيذية (موضوع البحث) والدوائر المالية تقول إن عدنان الخاشقجي يقف على حافة الإفلاس إن لم يكن قد سقط فى هاوية الإفلاس فعلاً، كما سيجيء فى نهاية هذا البحث عنه، وكما يكون قد وصل إليه بطبيعة الحال. لأنه كان يقول عن مشروع مارشال إنه قارب النجاة بالنسبة إليه لابد من الصعود عليه أما أن يكون لايزال عائما أو طافياً على السطح (مالياً) على الرغم من التقديرات عن إفلاسه فهناك تكهن أو استنتاج آخر بأن هناك (من) سيعومه ماليا وسياسيا ليستمر فى أداء دوره الذى يسمح بالتبرؤ والتنصل من كل ما يقول ومن كل مايفعل.. كلما لزم الأمر.

والمهم أن إجراء هذا الحديث مع الخاشقجى ومما قاله يشير إلى أنه يلعب الآن أخطر أدواره بعد دوره السابق كممول وسمسار بين الأمريكيين والإسرائيليين لصفقات الأسلحة السرية التى كان الهدف منها فتح القنوات مع بعض العناصر الإيرانية المعتدلة وإذا كانت قضية إيران جيت قد أصبحت.. تقريباً بمثابة تاريخ بعد كل التطورات التى جرت فإن الاتصالات السرية التى يشارك بها الخاشقجى الآن تحت شعار (مشروع مارشال للسلام فى الشرق الأوسط) تتعلق بخطط الأمريكيين والإسرائيليين للمستقبل.

من المعروف أنه فى إيران جيت كان دور الخاشقجى أن يكون «عميلا» للإسرائيليين قبل غيرهم على حد تعبيرجيين هنتر فى كتابه (إيران جيت - الحلقة الإسرائيلية).

ومن واقع حديثه يبدو أن دوره فى مشروع مارشال للشرق الأوسط ولنقل من عندنا مشروع مارشال جيت لايختلف كثيراً عن مشاريعه الجريئة السابقة.

بعد هذا العرض عن تصريح الخاشقجى إلى نشرة المخابرات التنفيذية واشتراكه الفعلى فى مشروع مارشال للشرق الأوسط ونفيه بعد ذلك وهذا ما توقعناه منه فليست هذه المرة الأولى التى يتهم فيها بالتعامل مع إسرائيل وليست هذه المرة الأولى التى يسارع فيها إلى نفى هذه

التهمة عنه. ولكن التهمة الأخيرة هى قيامه بدور الوسيط بين أمريكا وإسرائيل وإيران فى بيع ونقل الأسلحة إلى إيران بما عرف باسم إيران جيت هى تهمة من العيار الثقيل لم يخفف من وقعها نفيه الذى نشر فى مجلة أسبانية مأجورة وقد كان من الممكن أن يكون النفى كافيا لتكذيب ما نشرته مجلة التايم الأمريكية والذى لم يتعد بضعة أشهر فيها عرض لدوره فى الصفقة.

ولكن الذى نشرته صحيفة الأوبزرفر اللندنية والذى جاء بعد النفى بأيام يحتاج لأكبر من نفى وأكثر من تكذيب فإما أن تكون معلومات الأوبزرفر التى نشرت فى مكان بارز من الصفحة الأولى صحيحة وتلك مصيبة المصائب لأنها مدعومة بالتواريخ والأرقام ومكان الاجتماع وتفاصيل كاملة، وإما أن تكون كاذبة وعندها على الخاشقجى أن يسارع فورا (إن لم يكن قد فعل) إلى إقامة دعوى قضائية على الصحيفة المذكورة يطالبها بالتكذيب فى مكان النشر حسب الأصول الصحفية بعطل وضرر لايقل عن قيمة العمولة التى قالت الصحيفة أنه قبضها مقابل الصفقة والتى بلغت ثلاثة ملايين جنيه استرلينى فقط لاغير. أما أن تبقى القصة عائمة غامضة وأن تصبح حديث الدنيا والناس وبدون إيضاح فهذا لايجوز لأننا نخاف أنه إذا صحت التهمة أن لاتسىء إلى الخاشقجى فقط بل إلى كل عربى وأنه إذا ثبت ارتكابه لهذه الخطيئة

فسيصل رذاذها إلى الجميع لأن الخاشقجى لايمثل سوى نفسه فهو حتما لايمثل دولته التى كانت أكثر الناس غضبا على ما قيل فى هذا الموضوع وهو لايمثل أحدا من العرب الذين صدموا مما قيل إلى حد الذهول. وهو إذا قام بالصفقة فمن المعيب أن تفسر أنها من باب فتح الجسور بين العرب والكيان الصهيونى والتفسير الوحيد والبسيط انها تسعى لجمع المال والكسب السريع ولكنه سعى مرفوض لأنه على حساب الأمة العربية وتاريخها وعلى صاحب العلاقة أن يثبت وعمليا هذه المرة انه فعلا مخلص (لقوميته العربية) كما ذكر فى نفيه بالصحيفة الأسبانية (سابقاً).

الخاشقجى بالنسبة لنا «بحث» فى هذا الكتاب نقدمه للقراء، وهو حر فى أن يتصرف كما يشاء ويعيش كما يشاء، لانتدخل فى حياة الناس الخاصة ولا فى أعمالهم ولكن عندما يصل هذا التصرف إلى «الخط الأحمر» أى إلى أى موضوع أو صفقة أو اتصال له علاقة بإسرائيل من قريب أو بعيد فهذا لانستطيع السكوت عنه ولا«تبريره» مهما كانت المبررات وهذا ما فعلته وسأفعله مع كل المتصلين العرب بالكيان الصهيونى سواء كانوا سياسيين، أم كتابا وصحفيين أم هواة شهرة، مع العدو الإسرائيلى إلى أن يعلم الوعى العربى بأن الاتصال بإسرائيل ليس هفوة ولا خطأ ولاخطيئة.. بل هو أخطر من ذلك بكثير ومصرع السادات

على يد الراحل خالد اسلامبولي خير دليل على هذا رغم انه كان للسادات - قبل مصرعه - حراسة قوية ومشددة باعتباره رئيس دولة عربية كبرى فهل أنقذته الحراسة من مصير من يتعاون مع العدو الصهيوني..؟

«أزمة عدنان»

لكل إنسان على وجه الأرض نهاية، مهما علا، ومهما ارتفع، ومهما أصاب من العظمة ويظهر أن الخاشقجي أخذ يقترب من بداية النهاية إلاإذا جرى تعويمه كما جاء في هذا الفصل. وهذه نماذج من الأخبار عن الخاشقجي وهي التي سميناها «بداية النهاية» وهي:-

- يبدو أن الانقلاب الذي وقع في جزر سيشل وأطاح بحكومة «جيمس مانشام» وجاء إلى السلطة في الجزيرة بحكومة يسارية، قد ألحق الضرر بمشاريع ضخمة كان المليونير السعودي عدنان الخاشقجي قد استثمر فيها أموالاً ضخمة، وكان الخاشقجي قد اشترى مساحات كبيرة من الأراضي ليقيم عليها فنادق سياحية، وعمارات سكنية قريبا من العاصمة فيكتوريا، غير أن انهيار حكم المستر مانشام، الذي كانت تربطه بالخاشقجي علاقات عديدة وضع مصير هذه المشاريع كلها في مهب الريح. وهذه القصة هي أول إسفين في أعمال الخاشقجي وابتداء خسارته.

- الحكومة السودانية تصادر مليون فدان يملكها الخاشقجي: -

نشر فى هذا البحث عن الخاشقجى أنه منح امتيازات واسعة فى السودان للتنقيب عن النفط والثروات الطبيعية الأخرى الكثيرة فى السودان، على أن يحصل على نصف العائدات وهو فى ذلك يمثل أيضاً عدداً من الشركات الأمريكية التى شكلت كونسرتيوما سريا فيما بينها، بينما كان الخاشقجى قد استكمل كل الاتصالات الخاصة بإقامة كونسرتيوم أمين لحماية العمليات الاقتصادية الجديدة، بحيث قيل أن اجهزة المخابرات هى التى تتولى التنقيب عن المعادن فى السودان وبالطبع فإن للمخابرات الإسرائيلية «الموساد» دوراً هاماً فى هذه المشاريع الاقتصادية العملاقة. ولكن وزير الزراعة السودانى عمر نور الدايم أعلن فى ٨٩ أن الحكومة السودانية «صادرت» من الخاشقجى مليون فدان وقال الوزير فى حديثه أمام الجمعية التأسيسية «البرلمان السودانى»: أن الرئيس جعفر النميرى قد منح هذه الأراضى وكل مواردها الطبيعية والحيوانية لشركة الخاشقجى المعروفة باسم ترياد.

وأوضح الوزير أن الخاشقجى لم يستعمل الأرض «أى يستثمرها» ولكنه استخدمها كورقة مساومة مع الشركات الأمريكية دون أن يشير إلى أى تفاصيل أخرى.

وبسبب الأزمة عرض للبيع فى ميناء انتيب الفرنسى اليخت «نبيلة» الذى يملكه رجل الأعمال السعودى المعروف عدنان الخاشقجى بسعر ٣٥ مليون دولار..

وكان أحد دائنى الخاشقجى الذى كان يصف نفسه «أى الخاشقجى» يوما بأنه أغنى رجل فى العالم قد رفع عليه دعوى، واتهمه بعدم دفع دين مستحق عليه. مما تسبب فى إعلان شركة من شركات الخاشقجى للاستثمار فى الولايات المتحدة إفلاسها لحمايتها من الدائنين.

وقال سمسار اليخوت «بيتر انسول» أن اليخت «نبيلة» الذى يعد من اكبر اليخوت فى العالم يبلغ طوله ٨٦ متراً ويضم ١١ جناحاً، وقاعة للرقص وغرفة للعمليات الجراحية ومهبطاً لطائرات الهليكوبتر، وسطحاً خاصا مكشوفا لإقامة الحفلات على الطراز الشرقى التى يقدم فيها اللحومات المشوية. وأضاف بيتر السمسار أن مبلغ ٣٥ مليون دولار يعتبر ثمناً معقولاً جداً حيث لا يمثل إلا جزءاً من تكاليف اليخت الذى بناه الخاشقجى لنفسه منذ سبع سنوات.

● الخاشقجى يقدم عارضات الأزياء لضيوفه من الأثرياء العرب:-

عرضت على محكمة جنايات «نيس» فى فرنسا قضية دعارة راقية كان مسرحها منطقة الكوت دازور وامتدت أحداثها حقبة من الزمن وبلغ عدد المتهمين فيها عشرة من النساء والرجال كانت تقودهم امرأة فى الحادية والأربعين من عمرها تدعى «ميراى جريفون»، كانت تمارس نشاطها غير المشروع تحت غطاء وكالة لعارضات الأزياء الجميلات أقامتها فى فيللا قريبة من موناكو. وكانت هذه السيدة تقوم بتقديم الفتيات الجميلات

والشـقراوات على وجـه الخصـوص إلى طلاب اللذة العـابرة من الأثرياء والأمراء العرب ورجال الأعمال والمليونيرات الأجانب الذين لايترددون فى دفع عشرة آلاف فرنك فرنسى «نظير قضاء ليلة حمراء فى أحضان إحدى العارضات الوهميات».

وذكرت الأنباء أن المتهمين الثانى والثالث هما لبنانى يدعى - ع - خواجة - السكرتير الخاص للمليونير عدنان الخاشقجى وفرنسى يدعى موديس هامون يعمل فى العلاقات العامة بالحقل السينمائى وتهمتهما «تزويد» زعيمة الشبكة ميراى باحتياجاتها من الفتيات.

أما العميل الأول لهذه الشبكة فهو الخاشقجى «نفسه» والذى يذكره المتهمون تحت اسم الكابتن. وتبين من اعترافات المتهمين وأقوال الشهود أن هذه الوكالة كانت تتميز بكثرة اتصالاتها وبقدرتها على تلبية طلبات الزبائن فى أية ساعة من ساعات النهار أو الليل. وكانت مدام ميراى إرضاء لأهم زبائنها من الأمراء والعرب تدقق كل الدقة فى اختيار فتياتها الشقراوات على أن يكن رائعات الجمال جذابات للرجال مغريات بكل معنى الكلمة دون الرابعة والعشرين من العمر والطول المطلوب (١٧٠سم) على الأقل، وكانت وسيلتها فى استجلابهن هى الإعلانات فى الصحف أو عن طريق علاقاتها فى الكوت دازور فى المقام الأول ثم فى الخارج من

ألمانيا أو النمسا أو السويد أو الدانمارك حيث يتواجد الكثير من النساء الشقراوات يقبلن العمل والسفر لأى بلد وبأية شروط.

وقد اعترفت مدام ميراى بأنها استخدمت فى شبكتها رجالا وأشخاصا من الجنس الثالث ولكنها انكرت بأنها استعانت فى الدعارة بعناصر لم تبلغ سن الرشد. وذكرت المتهمة أن عمولتها كانت ٤٠٪ وأن الأحوال كانت تزدهر بصفة خاصة أيام المهرجانات والمسابقات الرياضية فى الكوت دازور أما عن عملية توفير البضاعة من «النساء» فقد ذكرت أنها كانت حريصة على جلب وجوه جديدة بشكل متواصل إرضاء للأمراء والأثرياء العرب الذين يحضرهم الخاشقجى أو يرسلهم لها مزودين بكلمة السر «الكابتن» وقد دافع المتهم اللبنانى - ع - خواجة السكرتير الخاص للخاشقجى ببطلان التهمة الموجودة له، مؤكدا أنه لم يكن سوى «وسيط» لمخدومه ومديره الخاشقجى ومجرد أداة منفذة لأوامره.

● قصة عدنان وتهريب العملة فى اليونان:-

وخامسا من سلسلة بداية النهاية للخاشقجى «عدنان الخاشقجى يطلب اللجوء السياسى إلى اليونان» هذه ليست نكتة أبدا لكنها شائعة ترددت فى اليونان وتناقلها الناس حيث قالوا أنه يفكر بطلب حق اللجوء السياسى إلى اليونان.

ولنعد إلى بداية القصة : فى منتصف شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٨ صادرت سلطات الجمارك اليونانية مبلغ ١٦٠,٠٠٠ مائة وستون الف دولار من الخاشقجى لدى مغادرته الأراضى اليونانية، واحتجزته سلطات الجمارك بضع ساعات قبل أن تأتيها الأوامر من السلطات العليا بإطلاق سراحه والإذن له بمغادرة اليونان حالاً.

كان الخاشقجى قد وصل إلى اليونان على متن يخت خاص اسمه «الخالدية» حيث توقف هذا اليخت على شواطىء جزيرة كركرة... وقضى الخاشقجى بضعة أيام فى اجازة خاصة تخللتها أعمال ومهمات واتصالات تجارية لم يكشف النقاب عنها. وفى خلال هذه الأجازة قضى الخاشقجى ليلتين فى كازينو الجزيرة حتى الصباح حيث قامر فى هذا الكازينو بعشرات الألوف من الدولارات.

عند مغادرته باليخت أوقفته الضابطة الجمركية اليونانية حسب الأصول وتم تفتيش الحقائب فعثروا على المبلغ، وعندما سُئل البيك قال أنه جاء بالمبلغ معه لكنه «نسى» التصريح عنه فصودرت الدولارات، لأن القانون اليونانى يحظر إخراج العملات الأجنبية إذا لم يكن حاملها قد صرح عنها لدى دخوله اليونان، لأن كثيرا من المغامرين ومهربى المخدرات يلجأون لهذا الادعاء دائماً، والخاشقجى ليس محصناً ضد الشبهات..

أثناء توقيفه تردد أنه ربح هذا المبلغ فى الكازينو الدولى بالجزيرة لكنه امتنع عن الاعتراف أو ذكر ذلك للجمارك حتى لاتلوك الصحف اليونانية والعالمية سمعته حول لعب القمار المحرم فى السعودية وعلى أى حال فإن مصادرة هذا المبلغ من الملياردير الخاشقجى ليس كارثة بالتأكيد بالنسبة لملايينه وإمكانياته الهائلة. لكن المشكلة الحقيقية أن السلطات اليونانية عندما أوقفته بتهمة تهريب أموال أجنبية «وجدت» أمامها مذكرة إلقاء قبض دولية صادرة عن الإنتربول ضد الخاشقجى بتهمة تهريب السلاح من أمريكا إلى إيران بما سمى «إيران جيت»، وكادت هذه القضية أن تطيح بريجان كما أطاحت فضيحة ووتر جيت بالرئيس نيكسون وأخيراً... أطلق سراح الخاشقجى فجأة وغادر المياه الدولية اليونانية بيخته «الخالدية» وقد تردد فى الكواليس بأن الملياردير اليونانى «كوسبكوتاس» الذى بدأت الصحف تتحدث عن نشاطاته المشبوهة «فى حينه» كان وراء أمر إطلاق سراح الخاشقجى والسماح له بمغادرة اليونان بدون تنفيذ مذكرة البوليس الدولى «الإنتربول» بالقبض عليه.

الملياردير كوسكوتاس الذى كان يملك بنك «كريتى» الذى أشهر إفلاسه بعد سلسلة فضائح طالت رئيس الوزراء اليونانى «باباندريوس» وابنه وزير التربية وثلاثة وزراء آخرين قيل أنهم تلقوا هدايا من الملياردير كوسكوتاس.

عندما أعلن هذا البنك إفلاسه كان كوسكوتاس يقوم بعملية «تنظيف للأموال» القذرة الناتجة عن تجارة المخدرات والمهربات وحتى الآن لم يعلن أى شىء رسمى عن مسار التحقيق الذى جرى بخصوص نشاطات كوسكوتاس فالرجل محاط بحماية كبيرة توفرها له علاقاته الحميمة مع المسئولين لكن الصحافة تتحدث كثيرا عن المسألة وقد نشرت صورا لهذا الملياردير مع عدد كبير من رجال السياسة والمجتمع فى اليونان والملفت للنظر أن الأجنبى الوحيد الذى ظهر فى صور حفلات كوسكوتاس هو السفير السعودى فى أثينا الشيخ عبدالله الملحوق.

إذن ما هى العلاقة بين كوسكوتاس والخاشقجى؟.. ولماذا أشاع الخاشقجى بأنه سوف يطلب اللجوء السياسى إلى اليونان؟ هل ليتخذ له يدا لديهم؟.. نحن نفهم أو نعتقد بأن الخاشقجى ليس وليا من أولياء الله الصالحين ولم يكن راهباً قديساً فى صومعة، ولم يكن إمَامًا فى محراب، وأصلا هو نفسه لم يدع شيئا من هذا كله، لأنه عاش النقيضين فقد أضاء بالمصابيح البراقة النفوس البشرية وستر عهر مدعى المقامات وبعض ما يؤخذ عليه أنه طرح نفسه نجما للصحف والمجلات والمصورين والمسترزقين إلى حد ربما تجاوز الحد... لذلك عرفه الناس «خاشقجى الصحف والمجلات واليخوت والطائرات وحفلات الصخب) وبعض الذين

يسايرونه فى هذا تنكروا لظهور نسائهم فى الصور معه ومنذ مدة كانوا يسعون إلى لحس العمولات من بقايا موائده.

الخاشقجى أخطأ كثيراً عندما جمع الناس حوله «دون انتقاء» وأخطأ عندما طرح نفسه عليهم بلاحذر، وأخطأ عندما خدم الأكبر منه بلاسؤال ولا استفسار، وأخطأ عندما خدم غيره ممن هم أكبر منه دون أن يحسب الحساب بأن الزنزانة ليست لمن هم فى موقع القرار، بل هى على قياس «ذوى القلوب الطيبة» - وهو منهم - أخطأ الخاشقجى وهو الذكى، بشكل غير عادى انه سمح لنفسه بأن يحجب غيره عن الزنزانة بل ويخلص الكثير من الوصول اليها دون أن يحسب حساب الإنقلاب البشرى وما يسمى «لعبة الأمم» وتآمر بعض أهل الحكم فى الغرب والشرق سواء.

الخاشقجى ونحن نكتب هذه السطور عنه، موجود فى السجن وقد نسيه الناس وتناسى هو الكثيرين ولا نعرف من سيدافع عنه فى سويسرا أو الولايات المتحدة لأنه موقوف بمسائل عقارية ومتحفية وحسب وهو الموضوع المطروح اليوم وليس غيره. فإذا كانت مسائل الرئيس السابق للفلبين «فرديناند ماركوس» وزوجته وعقاراته فى الولايات المتحدة وتحفه الفنية هى القضية القضائية فإنه من السهل حلها بجزء بسيط من ملايين الخاشقجى أما إذا كانت القضية ذات علاقة بأنظمة وحكام وأجهزة وإدارات وتحقيقات ومخابرات تكشف عن تجاوزات وتسترات على كبراء

وعظماء ونبلاء فإن مشكلة الخاشقجي عندئذ تصبح مسألة من يستطيع أن يؤذي من، وتتحول إلى مسألة من يستطيع أن يصفى من؟ وتمر عبر مسألة هل يمكن التستر على هذا أو ذاك؟ وتنتهي إلى مسألة من يريد إلغاء من؟ حيثما الزنزانات تنتظر «حشواتها» من الزبائن الدسمة وحيثما نحن الباحثين ننتظر على المنعطف، مراقبين فإذا قيل أن في المسألة عمولات وتعاملات فهذا شيء من صميم التجارة وليس محصورا بهذا أو ذلك من الأسماء، أما اذا قيل أن في المسألة تسترات وتشهيرات وتضحيات فعندئذ يجوز للخاشقجي ما جاز قبلا لغيره وما يجوز لكل من جلس على كرسي السلطة والسلطان.. بعد كل هذا هل كان لجوء الخاشقجي اللجوء «التسليحي» أو اللجوء «التنظيفي»؟ أما اللجوء السياسي.. فهذا غير معقول.. لكننا في زمن العجائب حيث أمست فيه أمور كثيرة تدخل في إطار اللامعقول.

الفصل الثانى

عدنان فى السجن السويسرى

قصة الخاشقجى والفلبينيين

عملية موسى

ترحيل الفلاشا

لقد أصبح عدنان الخاشقجي نزيل السجن في العاصمة السويسرية.. ليس لأنه أساء إلى الأمن والنظام في الدولة المضيافة.. بل لأن وزارة العدل السويسرية كانت «تنفذ» مذكرة جلب أمريكية تدعى ارتكاب الخاشقجي لمخالفات جرمية تتعلق بمشاكل فنية وعقارية ذات علاقة بالتغيرات الفلبينية؟

واتهام عدنان ليس ابن البارحة فهو كان يعرف - ولا يزال - ما هو مسموح وما هو ممنوع البعض من تصرفه إنه كان يستحى ممارسة الممنوع ضمن إطار المسموح كانت له هواية أو ربما عقدة نقص أدّت به إلى السماح لنفسه بأن يكبو بقدر ما تكبو أفضل الجياد.. إن البعض مما يقال فيه لا يعجب محاميا ولا قاضيا ولا صديقا ولا شريكا والبعض الأخر مما يقال فيه هو مزايدة منافقين وكذابين، بل وكذلك قوادين.

واحد من أفضل معارفه قال غلطة عدنان هي أنه أحاط نفسه بمن لا يريد أن يقول له كلمة لا.. وهذا يعني أن الخاشقجي انزلق إلى وسط كثر فيه المنافقون والنشارون والمتزلفون والمداهنون.. والغريب أن الرجل كان حرا في قرارة نفسه يستحلى أن يكون في هذا الموقف «أي ينافق له من يعتبر نفسه كبيرا» ويقال عن هذا الأمر في دمشق - مسح جوخ - ويستحلى أن يكذب أمامه من يدعي بين الناس صدقا وتعاظما وأن ينسحق أمامه من ينظر إليه الناس نظرة إكبار واحترام.

الخاشقجى ربما كان أفضل من أى عالم نفسانى ثروته كانت تسمح له بأن يتصرف، نفوذه كان يسهل له أن يتلاعب بعقول وقلوب كانت تستهين بذاتها فى سبيل ملء الجيوب.. ومن هذه الزاوية كان الخاشقجى «الدكتور والسيد النفسانى المطاع والأستاذ الثرى الذى تنحنى أمامه الهامات الكبار» كان يعرف أنه ليس بمقدوره أن يكون فى هذا الوضع، لكنه استطاع أن يستهين بمن استهانوا بأنفسهم أمامه، وببعض من أهانوا كراماتهم على عتباته.

والمهم أن الرجل الآن فى أزمة والذين أكلوا من خبزه وشربوا على طاولاته «هربوا» والذين أيقظوه من نومه حتى يستعطوا منه شرعوا الآن ألسنتهم فى ظهره وتخلوا عنه، رغم أنه ليس بحاجة لهم.. وهنا تبدأ المصيبة الإنسانية بل هنا تبدأ التجربة الحقيقية لما تعنيه قيمة بقية الناس خلال محن الأصدقاء.

لقد خسر الخاشقجى أكثر الأصدقاء الذين أخذوا حصتهم من ورائه بل وشبعوا ثم تنكروا له ودعوا بالكسر على اليد التى أغنتهم حيث ينطبق عليهم: «اتق شر من أحسنت إليه»، ويحسب عليهم ما قاله أبو الطيب المتنبى «يا فاعل الخير فى غير أهله».. والآن والخاشقجى موضوع هذا البحث لأنه أصبح أسيرا يجب علينا، وإنصافا للرجل أن نقدم قصة توقيفه فى سويسرا للقارىء الكريم أولا بأول حتى يقضى الله أمرا كان مقضيا.

المؤامرة الأمريكية على عدنان الخاشقجى

يوم الإثنين ١٧ نيسان «أبريل» ١٩٨٩ الساعة الثانية عشرة ليلا بتوقيت سويسرا اتصل رئيس مكتب المخابرات الأمريكية فى السفارة بجنيف هاتفيا بالسيد وزير العدل السويسرى وأبلغه عن وجود المليونير عدنان الخاشقجى فى فندق «شنايستر هوف» فى مدينة «برن» السويسرية وكان مسئول المخابرات والأمن فى السفارة هو الموكل بمتابعة إجراءات إلقاء القبض على الخاشقجى وتسليمه «لهم» أى للسلطات الأمريكية حسب اتفاقيات تبادل المطلوبين للقضاء بين البلدين وأعلمه أن مذكرة طلب توقيف الخاشقجى سترسل إلى الوزير فى الصباح وهناك يتضح الحقد الأمريكى الأسود على الخاشقجى.

كانت معلومات السفارة الأمريكية فى جنيف مستقاة من تقارير المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيق الفيدرالى اللذين كانت عناصرهما ترصد حركات الخاشقجى فى لندن ولكن منعا من إحراج الحكومة البريطانية لم تطلب السلطات الأمريكية من المخابرات البريطانية «الانتلجانس سرفيس» ومن المباحث العامة البريطانية «اسكتلنديارد» المساعدة على القبض على الخاشقجى انتظرت العناصر المرافقة للخاشقجى حتى انتقل إلى سويسرا وهى بلد يدعى الحياد ولكنها قد وقعت مع الولايات المتحدة اتفاقية لتبادل المطلوبين للمثول أمام العدالة.. «؟» الأمريكية.

يوم الثلاثاء ١٨ نيسان «أبريل» ١٩٨٩ الساعة الثامنة صباحا تسلم وزير العدل السويسرى مذكرة السفارة الأمريكية وبعدما تأكد أن المذكرة مطابقة لبنود الاتفاق الموقع بين سويسرا والولايات المتحدة، أعطى أوامره العدلية بإلقاء القبض على عدنان الخاشقجي وتوقيفه «احتياطيا» بغية تسليمه إلى السلطات الأمريكية ضمن مهلة «٦٠ يوما» تبدأ من تاريخ توقيفه الاحتياطي قانونا.

وفى الساعة الحادية عشرة دخلت مفرزة من المباحث الجنائية السويسرية إلى الفندق «شنايسترهوف» واقتادت الخاشقجي موقوفا إلى سجن «كابو - برن» حيث أدخل إلى غرفة مساحتها «١٢ قدما × ٦ أقدام» وفيها سرير صغير مع طاولة بجانب السرير وعليها راديو صغير هو صلته الوحيدة فى العالم الخارجي أفهمه السرجنت السويسرى (الرقيب) بعض واجباته بالسجن قبل أن يغلق عليه باب الغرفة النظيفة وأعلمه أيضا بأنه إذا أراد الحصول على جهاز تليفزيون عليه أن يدفع فرنكا سويسرا واحدا فى اليوم وهو الرجل الذى كان شاغل الدنيا والإعلام خلال العشرين عاما الأخيرة وله القصور والطائرات واليخوت واعتاد على ترف العيش ومعاشرة الملوك والرؤساء والأمراء فى العالم، أصبح نزيل غرفة فى سجن كابو السويسرى.

وإذا عدنا إلى حياته السابقة وجدنا أنه وقع ضحية مغالاته فى حب

الظهور، كان من الذين يجاهرون بثرواتهم ومن الذين لا يخفون شيئا عن حياتهم العامة والخاصة والشخصية فكان عرضة لأخبار وتعليقات الصحف الكبرى والصغرى الجدية والمتزنة والثرثارة كانت حفلاته الصاخبة على يخته «نبيلة» وتنقلاته بطائرته البوينج الخاصة وأخبار قصوره وعماراته ومصروفه السنوى الذى بلغ ٧٠ مليون دولار وأخبار زواجه الأول من ثريا والثانى من الأسبانية ماتيلدا وصفقاته التجارية وشركاته الموزعة فى أنحاء العالم كانت جميعها مسلاة للناس توقظ فيهم وازع الحقد عليه والغيرة منه لكنه كان من الذين يخفون صنيعهم الخير وأياديهم البيضاء مع الناس.

وقد تطول لائحة الذين استفادوا منه ووصلوا اليوم إلى النجاح وكان الفضل فى جمعهم الثروات الطائلة يعود له وحده وذكر ذلك حق علينا.. ومع هذا يوصف الخاشقجى بالمغامر، والمقامر والتاجر وزير النساء وصاحب صفقات صعبة ومستحيلة، لاعب فى السياسة والنار لكنه أيضا خدم بلاده بتوسطه لها فى بعض الصفقات العسكرية والمدنية، فوثق به الحكام وبايعهم فقربوه منهم، صادقهم وكان وفيا معهم، وأخيرا ها هى نتيجة كل ذلك سجين فى برن ومن ثم الولايات المتحدة وقد يدفع ثمنا باهظا نتيجة مساومة دولية عليه لأنه صار يعرف أكثر مما يجب، وإن هو حكى كل ما يعرفه سقطت رؤوس كثيرة متورطة فى أمور سياسية على

مدى السنوات العشر الماضية إذن ظهر الآن أن المطلوب إسكاته أو اتهامه بما يسكته ويشهر به ويلغى مصداقية أى كلام يبوح به.

فجاة طرحت أجهزة معينة وأولها المخابرات الأمريكية الغبار عليه وتركته عرضة للاتهامات فأصدر المدعى العام فى نيويورك رودلف غيلياني مذكرة اتهام بحقه وحق إميلدا وزوجها فرديناند ماركوس «رئيس الفلبين السابق» بتهمة الاختلاس والاحتيال والتزوير وهذه التهم فى الولايات المتحدة إن صحت تقضى بسجن مرتكبها من خمس سنوات إلى ٦٥ سنة.

بدأت واشنطن تتعقبه بهذه التهم وحتى الرئيس الفلبينى لولا مرضه أو ادعاؤه المرض لعومل نفس معاملة الخاشقجى رغم أنه كان رجل أمريكا ومخابراتها فى بلده الفلبين، فانقلبوا عليه كما انقلبوا على الشاه محمد رضا بهلوى.

قصة الخاشقجى والفلبينيين فى عام ١٩٨٥

كان الخاشقجى صديقا للعائلة المالكة فى إيران قبل الثورة الإسلامية التى قادها مرشدها الراحل آية الله الخمينى.. وكان بطبيعة الحال قد وطد علاقته هذه بواسطة زوجته السابقة المسلمة فى حينه «ثريا الخاشقجى» حيث تعرف على الأميرة أشرف بهلوى شقيقة الشاه وهذه الأخيرة عرفته على سيدة الفلبين الأولى وقتئذ إميلدا ماركوس التى دعته

لزيارة الفلبين. وصل عدنان الخاشقجي بطائرته الخاصة البوينج إلى مطار مانيلا فاستقبل كالرؤساء وركب المرسيدس الرئاسية من قرب سلم الطائرة إلى قصر «مالاكانغ» حيث استقبل من قبل الرئيس الفلبيني وزوجته «صاحبة الدعوة» وأنزل فى قصر الضيافة وقدرت نسبة الهدايا التى حملها بربع مليون دولار ومن وقتها بدأت الشراكة بين الرئيس ماركوس والخاشقجي.

فى عام ١٩٨٠ حين هبط سعر النفط وبدأت امبراطورية الخاشقجى تتعرض لمصاعب السيولة المالية اتجه نحو الاتجار بالعقارات فى الولايات المتحدة الأمريكية وعقد صفقات مع سلطان بروناى ومع جان كلود دوقالييه، وهذا الأخير يقيم الآن فى منزل يملكه الخاشقجى جنوب فرنسا.

ومع صديقه الرئيس ماركوس الذى بدأ فى غفلة عن الجميع بتهريب ملايين الدولارات إلى خارج الفلبين وأودعها فى مصارف أمريكية وسويسرية بتحريض ومشاركة من زوجته إميلدا حين شعر الاثنان بأن كرسى الحكم أخذ يهتز تحتهما كما شعرا بأن واشنطن «الوفية» تحاول تكرار ما فعلته مع الشاه.

فى عام ١٩٨٥ استدعت إميلدا الخاشقجى إلى قصر مالاكانغ وصارحته بحقيقة الاضطرابات السياسية فى الفلبين وطلبت منه المساعدة

لتأمين سيولة مالية تمكنها مع زوجها العيش فى المنفى «حين حصوله» وعرضت عليه شراء ٣١ لوحة زيتية لكبار الرسامين فى العالم منهم بيكاسو وسيزان ودوغا وفيرونيس وروبنز وذلك لقاء ١٠ ملايين دولار.. وافق الخاشقجى الذى لا يرد لها طلبا لأن وازعه فى حينه هو مساعدة الصديق وقت الضيق فدفع المبلغ وحصل على اللوحات.

هل كان الخاشقجى يعرف أن هذه اللوحات مسروقة أصلا من متحف «متروبوليتان» فى العاصمة مانيلا كما جاء فى مذكرة الاتهام الصادرة بحقه من المدعى العام غيلياني؟

الله أعلم.

هل سأل الخاشقجى إميلدا ماركوس عن مالك اللوحات؟ أم أنه ظنها من ممتلكات الرئيس ماركوس الشخصية؟

إلى أن يعاد الخاشقجى إلى الولايات المتحدة ويكشف التحقيق حقيقة ما حدث فى قصر «مالاكانغ» فإن اتهام المدعى العام النيويوركى «غير ثابت قضائيا» ومن المذكور فى الاتهام الأمريكى: أنه فى ربيع عام ١٩٨٦ نقل الخاشقجى اللوحات المعنية بالاتهام إلى مدينة نيس فى فرنسا ومنها إلى إمارة موناكو حيث عكف على بيع قسم منها فى يخته الفخم «نبيلة» الذى ذكرنا فى هذا الموضوع أنه عرضه للبيع.

عام ١٩٨٧ وبعد تنسيق بناء على طلب المدعى العام النيويوركى بين

مكتب التحقيق الفيدرالى الأمريكى والشرطة الفرنسية داهمت عناصر من الشرطة اليخت «نبيلة» وبعد التحقيق مع الخاشقجى وإعلامه اتهام المدعى العام سلمهم تسع لوحات قدر ثمنها بمليونى دولار واللوحات المصادرة حملها معه عائدا إلى واشنطن مساعد المدعى العام «أدوين ميز» الذى كان فى باريس يشارك فى مؤتمر للإنتربول فى حينه ولم تنته عند هذا الحد لائحة الاتهامات التى على أساسها تطالب الحكومة الأمريكية مثول الخاشقجى أساسا أمام محاكمها.

المدعى العام رودولف غيليانى يسوق اتهاما آخر هو «تزوير» قام به الخاشقجى فى عملية شراء أربع بنايات فى مدينة مانهاتن بالولايات المتحدة كان يملكها فرديناند ماركوس والاتهام يقول إن عقد الشراء يشير إلى أنه تم عام ١٩٨٥ أى قبل هروب فرديناند من بلاده، بينما تقول محكمة مانهاتن الفيدرالية أن العقد مزور، وأن الشراء قد تم عام ١٩٨٦ وليس ١٩٨٥ أثناء وجود ماركوس فى الولايات المتحدة وأن الخاشقجى وفاء لصديقه ماركوس قد ساعده على تهريب الكثير من الأموال والممتلكات ووضعها باسمه أى اسم الخاشقجى لمنع حكومة مانيلا من المطالبة باسترجاعها.. لذلك فإن من حق القضاء الأمريكى إحالة ماركوس والخاشقجى وسبعة آخرين معهم إلى المحاكمة بتهمة التزوير إضافة إلى تهمة الاحتيال أيضا على المصارف الأمريكية بمبلغ ١٩٦٥ مليون دولار

لتغطية شراء البنايات الأربع.

وهنا يحضرنا سؤال: لماذا وفجأة اختار القضاء الأمريكى «الموجه» بين كل الذين تعامل معهم الرئيس المخلوع فرديناند ماركوس من تجار ورجال أعمال وسماسرة خلال حكمه التعسفى الطويل للفلبين «تعقب عدنان خاشقجى وحده؟» هل إن إنهاء الخاشقجى بالصورة التى رتبت له وانتهى إليها أولا فى سويسرا بعد تجميع الاتهامات ضده.. والضغط على السلطات السويسرية لإظهاره كمجرم مطارد ومطلوب من العدالة بتوزيع صوره على الصحف ويجانب الصورة رقما من الأرقام أسوة بصور المجرمين هل ذلك يبعد بشهادة قد تقضى على كثيرين وتعيد فتح ملفات أغلقت لقضايا ما يزال الغموض يكتنفها؟ وخاصة قضية إيران جيت؟

سؤال آخر نسوقه فى قضية الخاشقجى هذه: لماذا السكوت على علاقته المعروفة مع ديكتاتور «هاييتى» المخلوع جان كلود دوفالييه الذى ساقت الحكومة التى خلفته بحقه اتهامات كبرى بتهريب أموال الدولة على غرار التهم التى ساقتها حكومة الرئيسة كورازون أكينو رئيسة جمهورية الفلبين حاليا بحق فرديناند ماركوس مع العلم كما ذكرنا بأن رئيس هاييتى السابق مايزال يعيش من خيرات الخاشقجى وفى منزله الخاص فى جنوب فرنسا وفوق كل ذلك فهو حتى الآن لايزال حائزا

على رضـــا حـــمــاية البــاب العــالى فى واشـــنطن «المخـــابرات الأمـريكيه»؟

فى أوائل عام ١٩٨٥ كان للخاشقجى علاقة غير محمودة مع «إيران جيت» التى أعدها الكولونيل أوليفر نورث مع جون بواندكستر وروبرت ماكفرلين لبيع الأسلحة إلى إيران لقاء إطلاق بعض الرهائن الأمريكيين فى بيروت وقد أسهم الخاشقجى بمبلغ ستة ملايين دولار استدانه من رجل أعمال كندى وعندما فشلت الصفقة خسر الخاشقجى المبلغ وبدأ يطالب المخابرات الأمريكية ومكتب التحقيق الفيدرالى بإعادة المبلغ لأنهما أعطياه الضوء الأخضر لدى البدء فى العملية وهدد بكشف تفاصيل الصفقة مع إيران إذا لم تقم المخابرات الأمريكية وشريكها «مكتب التحقيق الفيدرالى» فى توريط الخاشقجى بإعادة المبلغ إلى رجل الأعمال الكندى مع الفوائد المترتبة حتى موعد السداد.

رفع الأمر إلى وليام كايسى رئيس المخابرات الأمريكية فى حينه الذى توفى فيما بعد بجلطة دماغية، وفى تاريخ ٧ تشرين الثانى «نوفمبر» ١٩٨٥ وقبل أن يتمكن كايسى من تأمين المبلغ افتضح أمر الصفقة، ونشرت الصحف تفاصيلها وعرف البيت الأبيض بالفضيحة ولولا جرأة الممثل الرئيس السابق ريجان للحق بنيكسون الذى ذهب ضحية «ووترجيت» لكن التحقيقات طالت رؤوس الكثيرين مع إحالة نورث

ويواندكستر وماكفارلين إلى المحاكمة عند ذلك فقط وجد الخاشقجي نفسه بدون حماية أو سند.

وقد اعتبرت المخابرات الأمريكية فيما بعد أن الخاشقجي قام بالضغط عليها وهدد وتوعد بنشر ما خفى من تفاصيل «إيران جيت» ومن المعلوم للقاصي والداني أن أي مخابرات في العالم «لا تهدد» ومع ذلك ازداد الخوف أن يطلب الخاشقجي للشهادة أمام المحكمة فيجدها فرصة ليدلي بما لديه مما يهدد ريجان والرئيس بوش وغيرهما من المسئولين «الرجل الذي يعرف كثيرا» وبإبعاده لكي تمر محاكمة أوليفر نورث بدون مفاجآت ومنغصات فيصدر الحكم على الكولونيل السابق وتطوى صفحة من صفحات الفضيحة ولو إلى حين «ريثما» يتمكن الرئيس الجديد بوش من ترتيب الأمور والخارج وليس أدل على ذلك مما قاله مايلز كوبلاند الرئيس السابق لقسم الشرق الأدنى فى المخابرات الأمريكية «إن عدنان الخاشقجي يمكنه إحراج الحكومة الأمريكية إذا ما وصل إلى منطقة الشهادة فى المحكمة لأنى سمعته يقول إذا كنت قد ساعدت رئيس هاييتى السابق جان كلود دوفالييه وفرديناند ماركوس رئيس الفلبين السابق وغيرهما أظن أن ذلك يجب أن يلقى عندكم «عند المخابرات» كل تقدير لأنهم جميعا من رجالكم أو المحسوبين عليكم».

وأخيرا.. نعود إلى الخاشقجي العظيم القابع فى غرفته فى سجن

كابو - برن وقد رضى أن يستأجر تلفازا بفرنك سويسرى يوميا فنجده يعيش نفس عيشته خارج السجن على الأقل من جهة الطعام والشراب والفرش، حيث كان ملكا غير متوج فى سجنه فكان يأتيه الطعام من الفندق يشرف بنفسه على إعداد الطعام وإرساله له فى أوان من الفضة مدير حساباته نفسه ومع أنه ممن ذكرناهم وقد تنكروا له ولا يستبعد أن يعقد صفقة جديدة أو على الأقل يخطط لها أثناء فترة صفاء ذهنه فى السجن.

هنا تركناه ينتظر المجهول.. هل يطلق من سجنه فى سويسرا؟ هل تتم تمثيلية نقله إلى الولايات المتحدة سجينا؟

الأيام ستجيب ونحن ننتظر ونقول: لقد كان الخاشقجى مادة دسمة وهينة للأقلام وخبرا مميزا ومثيرا وشيقا تتناقله وسائل الإعلام ولكن.. غدر الزمان.. «والزمان غدار مالوش خِل ولا صاحب» كما كان يتغنى المطرب الراحل محمد عبد المطلب.

وقد صح ما توقعناه فقد وصل الخاشقجى بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٨٩ إلى مطار نيويورك الدولى، ولدى نزوله من الطائرة كان يبتسم للصحفيين رغم وضع يديه فى قيد بوليسى حديدى «الكلبشة» واقتياده من قبل ضابطين من عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالى عبر منطقة تفتيش فى صالة الوصول إلى نيويورك بعد أن أمضى كما ذكرنا حوالى الثلاثة

اشهر فى السجن السويسرى حيث تم اعتقاله بناء على طلب وملاحقة مكتب التحقيق الفيدرالى.. وقد سافر الخاشقجى فى الدرجة الأولى وعلى حسابه الشخصى على طائرة تابعة لشركة «سويس إير» المتجهة إلى مطار كيندى الدولى، حيث وصل بعد ساعات فقط من تخليه عن معارضته لقرار تسليمه للولايات المتحدة.

أعلن الخاشقجى فى الجلسة الأولى المستعجلة التى عقدتها المحكمة الفيدرالية الأمريكية بعد وصوله من سويسرا «أنه برىء مما نسب إليه» إلا أن رئيس المحكمة القاضى جون كينان «أصدر أمره» بمتابعة احتجازه ورفض الإفراج عنه بكفالة انتظارا لجلسة استماع واستجواب حدد لها موعدا فى ٢٧ / ٧ / ١٩٨٩ كما رفض رئيس المحكمة الجزئية طلبا قدمه روبرت مورفيلو محامى الخاشقجى بأن تعقد المحكمة جلسة لمحاكمة موكله الخاشقجى «منفصلة» عن محاكمة إميلدا ماركوس زوجة الرئيس الفلبينى السابق فرديناند ماركوس وأكد المحامى أن موكله لن يفر من الولايات المتحدة لأنه يريد مواجهة القضية وهو واثق من أنه سيبرأ من التهم الموجهة إليه، لكن القاضى أرجأ اتخاذ قرار حول الإفراج بالكفالة.. ولذلك بقى الخاشقجى محتجزا حتى ٢٧ / ٧ / ١٩٨٩ .

ولدى إعادة فتح الجلسة بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٨٩ وافق الأمريكى الاتحادى جون كينان نفسه على الإفراج عنه بكفالة عشرة ملايين دولار

إلا أن ممثل الادعاء أعلن فورا أنه سيستأنف الحكم فى محاولة لإبقاء المليونير الخاشقجى داخل السجن الأمريكى.. بعد دقائق من صدور الحكم بإخراج الخاشقجى بكفالة مالية كبيرة لا تقدر إلا لتجار المخدرات الكبار قدم ممثل الادعاء تشارلز لابيل مذكرة قانونية باستئناف القرار القاضى بإطلاق سراح عدنان خاشقجى لقاء كفالة لأنه يدعى وهذا من صفاته بأن الخاشقجى قد «يهرب» من الولايات المتحدة إذا أفرج عنه بكفالة مهما كانت باهظة.

ومن جهة ثانية، والقانون للجميع، فقد سارع محامو الخاشقجى لاستكمال الأوراق الضرورية للإفراج عن موكلهم.. محكمة الاستئناف المدنية «رفضت» الطعن المقدم من الادعاء العام وهنا يتضح لنا أن «محاكم الاستئناف» هى رحمة حقيقية فى كل العالم لأن محكمة الاستئناف المدنية الأمريكية فى مدينة نيويورك هى التى اطلعت على الوثائق الآتية من وكلاء الخاشقجى:

١ ـ وثائق عن امتلاكه شركات ومكاتب قيمتها ١٣٥,٧١٦,٨٧١ مليون دولار.

٢ ـ قيمة سياراته ومركباته ٥٠٠,٠٠٠ ألف دولار.

٣ ـ مبلغ أمواله النقدية فى البنوك تبلغ ٦٤٣,٧٤٦ ألف دولار.

٤ ـ الأموال الحقيقية السائلة الموجودة بين يديه خمسة ملايين دولار.

العودة إلى الحرية والعز

وأخيرا كما يقال «باب السجن لا يغلق على أحد نهائيا» فقد استبدل المليونير الذى بقى اسمه المليونير عدنان الخاشقجى زنزانته الأمريكية البشعة بشقة فاخرة من شقق مدينة نيويورك وذلك بعد أن قام شقيقاه بدفع الكفالة بعد صدور رفض الاستئناف لطعن الادعاء وذلك بموجب شيكين قيدا لصالح خزينة وزارة العدل الأمريكية كل شيك بقيمة خمسة مـلايين دولار.. وكان بانتظاره أمام مبنى السجن عشرات الصحفيين ومراسلى وكالات الأنباء الذين سألوه عن شعوره فقال لهم وهو يبتسم «إنى برىء وواثق بالنظام القضائى فى الولايات المتحدة» ثم أسرع وركب سيارته الكاديلاك الفضية الفارهة متجها إلى شقته العامرة الكائنة فى الشارع الخامس الأنيق بحى مانهاتن ليستحم وينفض عنه غبار السجن القسرى وعناءه.. ويعنى بثقته بالقضاء الأمريكى بفك السوار الألكترونى الذى وضع فى رجله اليسرى، هذ السوار الذى كان من خيرات الادعاء العام الأمريكى المشحون ضده وهكذا أصبح الخاشقجى طليقا بعد دفع الكفالة إلى أن تجرى محاكمته مع إيميلدا ماركوس زوجة رئيس الفلبين السابق بتاريخ ٣١ أذار «مارس» ١٩٩٠ ويقدر الخبراء القانونيون أن المحاكمة ستستغرق ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر.. وكانت نفس المحكمة قد ألغت طلب حضور الرئيس الفلبينى ماركوس لإثبات مرضه الشديد بما لا يسمح بمحاكمته.

وهكذا نصل لنهاية مؤقتة لقصة الملياردير عدنان الخاشقجي وسوف نبقى بانتظار النهاية الحقيقية السعيدة لإخلاء سبيله بحق، واسترداده الكفالة ومعها حريته ويعود إلى العز والجاه والعود أحمد.

عملية موسى

إن علاقة خاشقجي بالموساد ليست بشيء جديد نخترعه بل إن ضابط الموساد الهارب إلى كندا فيكتور استروفسكي قد شهد بذلك في كتابه عن طريق الخداع عندما قال عن خاشقجي بالحرف الواحد: «لقد تعرف الموساد من خلال علاقته بالملياردير السعودي عدنان خاشقجي الذي كان قد جند ـ للعمل لحساب الموساد ـ كعميل» وهذا فقط يكفينا وقد ارتبطت أعمال الخاشقجي بأثمى عمليات الموساد في السودان وأفريقيا وهي عملية نقل يهود الفلاشا.. وفي كتابنا هذا نحكي لكم القصة:

قصة عملية موسى

كان الجميع هناك: دبلوماسيون أجانب فروا من حر الخرطوم اللاهب، وسياح من مختلف أنحاء أوروبا متلهفين لتعلم فنون الغطس في البحر الأحمر، أو التمتع بجولات جماعية في صحراء النوبة، وعدد من كبار المسئولين السودانيين، يجلسون باسترخاء في المنتجع السياسي الذي شيد حديثا على بعد ٥٧ ميلا إلى الشمال من بورسودان في مواجهة مكة على الشاطيء الآخر من البحر الأحمر.

فمن كان يعلم أن المكان جبهة للموساد؟ ففى صباح يوم من أوائل كانون الثانى يناير ١٩٨٥، استيقظ ما يقارب الخمسين شخصا من زبائن المنتجع ليجدوا أن الموظفين قد اختفوا - باستثناء بعض العمال المحليين بقوا لتقديم طعام الإفطار - ولم يعلم أى منهم بما حدث.. وقلة من الناس تعرف ما الذى حدث هذا اليوم.. وكل ما يعرفه السياح أن مالكى المنتجع الأوروبيين قد أفلسوا، كما تقول الملاحظات التى تركها «الموظفون» والتى تؤكد للنزلاء بأن نقودهم سوف تعاد إليهم «وقد أعيدت لهم بالفعل» وقد كان الموظفون من عناصر الموساد أو بحارة إسرائيليون، اختفوا بهدوء خلال الليل، بعضهم بواسطة القوارب، والبعض الآخر جوا وتركوا خلفهم الكثير من الطعام، مع أربع شاحنات لإعادة السياح إلى بورسودان.

وما حدث فى ذاك المعسكر هو واحد من أكبر قصص الهروب الجماعى فى التاريخ وهى قصة معروفة جزئيا فى العالم باسم «عملية موسى»: إنقاذ الآلاف من اليهود الأثيوبيين السود، أو الفلاشا، من أثيوبيا التى خربها الجفاف، ومزقتها الحرب إلى إسرائيل.

وسجلت العديد من الروايات، وحتى الكتب، وقائع تلك الجسر الجوى أو الجسور الخفية التى نقلت الفلاشا من معسكرات للاجئين فى أثيوبيا والسودان.. وقامت طائرة بوينج ٧٠٧ استأجرتها بلجيكا من الخطوط الجوية الأوروبية برحلات غيرمباشرة من

الخرطوم أو أديس أبابا عبر أثينا، أو بروكسل، أو روما، أو بازل، ومن ثم إلى تل أبيب.

وادعت تلك الروايات - التى غذاها أخصائيون فى التضليل من الموساد - أن ١٢٠٠٠ من اليهود الأثيوبيين السود قد تم إنقاذهم فى تلك العملية الاستعراضية القصيرة.. والواقع أن العدد هو ١٨٠٠٠ وأن ٥٠٠٠ شخص منهم فقط تم إنقاذهم عن طريق الطائرة البلجيكية.. أما الباقون فعبر البحر الأحمر و«المنتجع السياحى».

فى بداية هذا القرن، كان هناك بضع مئات الآلاف من الفلاشا فى أثيوبيا.. لكن هذا العدد تضاءل فى الثمانينات إلى عدد لا يزيد على ٢٥٠٠٠ مبعثرين فى أنحاء أثيوبيا النائية وخاصة مقاطعة غوندار الواقعة شمالى غرب البلاد.. وطيلة قرنين من الزمان تطلع الفلاشا إلى العودة إلى أرض الميعاد، لكن لم يعترف بهم رسميا كيهود من قبل إسرائيل إلا فى عام ١٩٧٢ .

عندما أصدر كبير الحاخاميين السيفارديم عوفاديا يوسف مرسوما يقول إن الفلاشا هم «دون شك من قبيلة دان» وهذا يجعلهم سكان أرض هافيله التوراتية التى تشكل الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة العربية اليوم.. والفلاشا يؤمنون بالتوراة، الكتاب المقدس الأساسى لليهود، ويطهرون الذكور، ويحافظون على حرمة يوم السبت، والقواعد الخاصة

بالطعام.. وما يدعو للسخرية أن أحد الأسباب التى جعلت الحاخامية تتوصل إلى النتيجة التى مفادها أن الفلاشا يهود حقا، هو أنهم لا يحتفلون بـ «حانوكاه» وهو عيد يحيى ذكرى انتصار يهودا المكابى على انتيوكوس الرابع عام ١٦٧ قبل الميلاد جرى بعدها تطهير الهيكل وإحياء الديانة اليهودية.. إلا أن ذلك لم يكن جزءا من تاريخ الفلاشا، لأنهم تركوا إسرائيل مع ملكة سبأ قبل ذلك بفترة طويلة أيام مملكة سليمان.

ونتيجة لما توصل إليه المجلس الحاخامى الأعلى قررت لجنة حكومية أن هؤلاء الأثيوبيين يخضعون لقانون العودة الإسرائيلى.. الذى يسمح لليهود بأن يصبحوا مواطنين فور وصولهم للعيش فى إسرائيل.

وفى العام ١٩٧٧، وعندما أصبح مناحيم بيجن رئيسا للوزراء وعد بمساعدة هؤلاء الفلاشا بالعودة إلى أرض الميعاد.. إلا أن الزعيم الأثيوبى منجستو هيلا ميريام الذى كان يخوض حربا أهلية قاسية منذ بداية السبعينات، أمر بإنزال عقوبات قاسية بأى أثيوبى يحاول الهرب.. لذلك وضع بيجن خطة لعقد صفقة أسلحة سرية مع أثيوبيا فى مقابل السماح بعمليات سرية لتهريب الفلاشا من أثيوبيا وعبر السودان.. ولم يكن قد غادر أديس أبابا سوى ١٢٢ شخصا من اليهود السود عندما أبلغ موشى دايان مراسل إحدى الإذاعات السويسرية فى زيوريخ يوم ٦ شباط/فبراير ١٩٧٨ بأن إسرائيل تبيع أسلحة إلى أثيوبيا..

وهكذا قام ميريام الذى طلب بأن تبقى الصفقة سرية وأمر بوقف العملية على الفور.

وفى العام ١٩٧٩ عندما وقع بيجن وأنور السادات اتفاق كامب ديفيد، أقنع بيجن السادات أن يكلم الرئيس جعفر النميرى بشأن السماح للفلاشا بالطيران مع معسكر للاجئين فى السودان إلى إسرائيل..

وخلال السنوات القليلة التالية، تمكن عدد قليل من الفلاشا، لا يزيد على ٤٠٠٠ شخص من الوصول إلى إسرائيل، ولم تلبث هذه الخطة أن ماتت أيضا بعد اغتيال السادات عام ١٩٨١ وسقوط النميرى.

وبحلول عام ١٩٨٤، أصبح الموقف خطيرا، وأصبح الفلاشا مع مجموعات غفيرة من الأثيوبيين يعانون من جفاف ومجاعة رهيبين.. وقد بدأوا فى التسلل إلى السودان سعيا وراء الطعام.. وفى أيلول/سبتمبر ١٩٨٤ قابل نائب رئيس الوزراء فى ذلك الحين اسحاق شامير، وزير الخارجية الأمريكى جورج شولتز فى واشنطن وطلب من الأمريكيين أن يستخدموا نفوذهم لدى مصر ودول عربية لإقناع النميرى فى السماح بعمليات إنقاذ على أساس أنها عمليات إغاثة دولية.. وهكذا وجدت السودان - التى كانت تعانى من مشاكل الجفاف هى أيضا إضافة للحرب الأهلية فى الجنوب - فى ذلك فرصة للتخلص من بضعة آلاف من الأفواه الجائعة.. ومرة أخرى اشترط السودانيون والأثيوبيون السرية المطلقة فى تنفيذ هذه العملية.

والواقع، أنه فى الفترة ما بين تشرين الثانى/نوفمبر ١٩٨٤ وكانون الثانى/ يناير ١٩٨٥ بقيت العملية سرية.. وخلال الأسبوع الأول من كانون الثانى ١٩٨٥ أمر جورج بوش الذى كان نائبا للرئيس الأمريكى طائرات الهليكوبتر الأمريكية بالطيران إلى الخرطوم بعد الحصول على موافقة النميرى حيث التقطت ٥٠٠ من الفلاشا وطارت بهم مباشرة إلى إسرائيل.

وقد ورد هذا الجزء من العملية فى العديد من الكتب وروايات الصحف.. وكان العديدون يعرفون عنها.. بما فى ذلك الأمريكيون والبريطانيون والمصريون والسودانيون والأثيوبيون أنفسهم إضافة إلى مسئولى العديد من شركات الطيران الأوروبية.. وقد بقى الأمر سرا إلى أن أخبر يهودا دومينتز، وهو مسئول كبير فى الوكالة اليهودية المتحدة محررا فى صحيفة «ناكودا» وهى صحيفة صغيرة خاصة بالمستوطنين اليهود فى الضفة الغربية بأن عملية الإنقاذ مستمرة.. ولم ينه تلك العملية التى كان يتحدث عنها فحسب بل والعملية السرية التى نظمتها الموساد على شواطىء البحر الأحمر.

وكما هى العادة فى مثل هذه المسائل، كان اتحاد الصحفيين فى إسرائيل على علم بالعملية منذ بدايتها أو على الأقل كانوا يعرفون ما يسمح لهم الموساد ومكتب رئيس الوزراء بمعرفته.. إلا أنهم وافقوا على

كتم الخبر حتى يسمح لهم بنشره.. وهناك لجنة للمحررين يطلق عليهم اسم «فعدات اورخيم» التى تحظى من بين جميع وسائل الإعلام الرئيسية فى إسرائيل بلقاءات دورية منتظمة مع المسئولين الحكوميين لاطلاعهم على مجمل الأحداث الجارية وتدير الدولة البث التليفزيونى والإذاعى، فيما عدا محطة إذاعة شاردة واحدة، لذلك لم يكن هناك مشكلة فى السيطرة عليها.

ويزود الصحفيون بالروايات الرسمية بطريقة تجعلهم يحسون أنها صادرة عنهم هم شخصيا وقد يصطحبونهم فى جولات شريطة أنه إذا كان نشر القصة فى صالح إسرائيل فسوف تقدم لهم كل المعلومات التى يرغبون.. ويعتقد البعض أن هذا أفضل من فرض الرقابة على الصحف «رغم أن إسرائيل تفرض الرقابة أيضا».

وكان لنشر أخبار العملية السرية، رد فعل سريع ومحسوب.. وطلبت ليبيا عقد جلسة خاصة للجامعة العربية، وأدانت الصحف فى العديد من الدول العربية الحكومة السودانية لتعاونها مع إسرائيل، وقد أنكرت هذه الحكومة من جانبها أى دور لها فى الجسر الجوى ودعا وزير الخارجية السودانى هاشم عثمان الدبلوماسيين العرب والأفريقيين والآسيويين إلى اتهام أثيوبيا «التى أغمضت عينيها» عن هجرة الفلاشا فى مقابل الأسلحة والمال من إسرائيل.. ورد وزير الخارجية الأثيوبى «غوشو ولدى»

بأن الحكومة السودانية قد قدمت رشوات «لعدد كبير من اليهود الأثيوبيين للفرار من أثيوبيا» وقالت صحيفة الرأى العام الكويتية فى مقال شديد اللهجة «إن تهريب اليهود الأثيوبيين عبر السودان لا يمكن اعتباره حدثا عابرا، بل هزيمة جديدة حاقت بالأمة العربية».

فتصور كم سيكون غضبهم لو عرفوا القصة كاملة.

فى أثناء عملية تنفيذ التهريب، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلى شيمون بيرس علنا: «لن نرتاح حتى يعود جميع أخواننا وأخوتنا من أثيوبيا إلى وطنهم بسلام» وفى ربيع عام ١٩٨٤ وبعد تفاقم مشكلة مجاعة الفلاشا، شرع بيرس فى تحقيق ذاك الحلم.. وفى حين توالت المحادثات مع حكومات أخرى لإقامة جسر جوى من خلال بروكسل، استدعى بيرس ناحوم أدمونى، الذى كان مديرا لجهاز الموساد واسمه الرمزى «روم» لمعرفة ما إذا كان فى وسعه وضع مخطط يسمح بإنقاذ المزيد من الفلاشا.

وحين توضحت لأدمونى دقة الموقف، استأذن من بيرس فى استخدام مصادر من خارج الموساد إذا ما احتاج لذلك سواء كانت هذه المصادر مدنية أو عسكرية.

وبعد هذا اللقاء، استدعى أدمونى دافيد أربيل الذى كان رئيسا لدائرة «تسافر بريم» ومعناها «نسيم الصباح» وهدفها الوحيد إنقاذ اليهود أينما

تعرضوا لخطر كما سبق ورأينا بنى لنفسه سمعة سيئة فى عملية ليليهامر المنكوبة.

ودائرة اربيل مسئولة عن تشكيل جماعات الدفاع اليهودية فى جميع أنحاء العالم والتى تدعى «ميسجيروت» أى «هياكل» التى تشمل الآن بعض انحاء الولايات المتحدة وفى كل مكان تكون فيه معاداة السامية خطراً والتى تضم حتى أناسا على قدر من التأهيل مثل الأطباء الذين يشكلون احتياطيا لهذه الجماعات يستدعون لفترات قصيرة للمساعدة ورؤساء محطات هذه «الهياكل» فى مختلف البلدان هم فى العادة من عناصر الموساد المتقاعدين وينظر إلى عملهم بنوع من التقدير والإكبار.. وطالما أنهم موجودون ولديهم كل هؤلاء الخبراء، فلم لا يستفيدوا منهم؟

والعمل الرئيسى لهذه «الهياكل» هو مساعدة الجماعات اليهودية خارج إسرائيل فى تأمين الحماية لهم ويتم جزء من هذا العمل بواسطة ما يعرف باسم«هيتس فاكيشيت» ومعناها «القوس والسهم »وهى الوية الشبيبة شبه العسكرية الإسرائيلية فى حين أن جميع الإسرائيليين ذكورا وإناثا هم أعضاء فى «ايدوداى نوار ايفرى» ومعناها «كتائب الشبيبة اليهودية» ويشارك فى نشاطات هذه الكتائب حتى شبان من بلدان أخرى يحضرون لقضاء الصيف ويتعلمون أمورا عن الأمن ويتدربون على مهارات مثل سباق الحواجز ونصب الخيام وكيفية استخدام البنادق

القناصة وبنادق الاقتحام «عوزى» ويتدرب آخرون على مهارات أمنية اعلى مثل بناء المخابىء لإخفاء الأسلحة والوثائق وكيف يقومون بالتحقيقات الأمنية وأين يقومون بها ومتى، علاوة على مبادىء الاستجواب وجميع الاستخبارات.

ولم يوافق أى مسئول حكومى أبدا على استخدام «الهياكل» فى مهمات عدا الحماية الشخصية، رغم أن جميع مسئولى الموساد يعرفون انه يجرى استخدامهم فى مهمات أخرى وهكذا، فإن إسحاق شامير يعرف أما بيرس الذى لم يخدم فى الموساد أبدا فقد لايعرف رغم أنه كان رئيسا للوزراء ولاتبيع إسرائيل اية أسلحة إلى «الهياكل» الأجنبية مباشرة لكنها تزودهم بالأسلحة بطريقة غير مباشرة بترتيبات ملتوية مع تجار أسلحة معروفين.

ولايرى الموساد فى هذه الهياكل جامعى معلومات رغم أن رؤساء المحطات يعلمون من خبرتهم أن افضل طريقة لتلقى المديح هى تزويد الموساد بالمعلومات المفيدة والعديد من الشبان الذين يتدربون فى معسكرات الشبيبة خلال الصيف يصبحون سيانات وهذه المعسكرات تخلق دون شك جماعات قوية من المتطوعين، حسنى التدريب، لاتعيقهم لغة البلد الذى يعملون فيه، وهم ممن أبدوا رغبة فى المخاطرة وباستثناء كندا وأغلب أنحاء الولايات المتحدة فإن للجاليات اليهودية خارج إسرائيل «هياكل» مدربة ومسلحة، ومستعدة للدفاع عن نفسها.

ولهذه العملية بالذات، كان الموساد بحاجة لتجنيد مساعدين وبعد لقاء أربيل مع أدمونى دعا الأول كبار الموظفين فى دائرة تسافر يريم إلى الاجتماع. (دائرة إقامة العلاقات فى السفارات الإسرائيلية).

ثم صاح قائلاً:- أريد أن يدخل اسمى التاريخ

كما أمر أربيل المسئولين لديه أنه يريد أكبر عدد ممكن من الفلاشا خارج السودان «كلهم إن أمكن» ثم طلب منهم أن يضعوا تصورا حول كيفية تنفيذ ذلك.

تعمل دائرة أربيل بميزانية متواضعة نوعا، إلا أنه بدا واضحا هذه المرة أنه يستطيع الحصول على كل ما يطلبه وهكذا، عين حاييم إلياز، الذى ترأس القسم المتخصص فى العمليات السرية لإنقاذ اليهود من خلف خطوط الأعداء لتنفيذ هذه العملية، ووجهت إليه الأوامر بأن يضع فى أسرع وقت ممكن خطة عمل «لمشروع موسى».

وفى غضون ثلاثة أيام، جمع إلياز فريقه لاجتماع مطول فى مكاتب الدائرة خارج مبنى قيادة الموساد، فى حى ابن جيفيرول والذى يقع فى الطابق الذى يعلو سفارة جنوب أفريقيا فى تل أبيب.

بدأ الرجال، فى المكتب الذى علقت على جدرانه خرائط مفصلة لعمليات الإغاثة أمام كل واحد منهم المعلومات التى جمعوها عن السودان نقول بدأ كل واحد منهم فى عرض تصوره للموقف وأفضل طريقة

لمعالجته وكان القسم الأكبر من الفلاشا موجودين فى معسكرات تقع فى مناطق كسالا والأطرش إلى الغرب من الخرطوم قرب الحدود الأثيوبية ولم يكن فى الإمكان الاعتماد على المتمردين السودانيين فى الجنوب والذين كانوا يحاربون الحكومة المركزية منذ سنوات، لتقديم أية مساعدة.

وخلال إحدى الجلسات قال أحد الرجال وهو ينظر إلى خريطة المنطقة بأن الأمر يذكره بحادث قرب ماجنة الواقعة شمال غرب البحر الأحمر تعرض له زورق صواريخ إسرائيلى فى أثناء عودته من قناة السويس حين تعطل الرادار، وتوقفت بوصلته الجيرو سكوبية، مما جعل الزورق يخرج عن مساره ويجنح إلى الشاطئ العربى فى منتصف الليل وكاد أن يتسبب فى أزمة دولية...

ولحسن الحظ وجد الزورق الذى كان يبحر بسرعة ٣٠ عقدة فى الساعة ثغرة فى الشعاب البحرية المرجانية قبل أن يستقر على الشاطئ وخلال ساعات وبعد اتصالات اتخذت القوة مواقع لها على الشاطىء لحماية الزورق إذا لزم الأمر وجرى سحب جميع الوثائق من الزورق ونقل أفراد الفريق إلى زورق صواريخ آخر.

وفكر الإسرائيليون فى البدء بنسف الزورق إلا أن البحرية اعترضت على هذه الفكرة (بيع العديد من هذه الزوارق إلى بحرية جنوب أفريقيا، التى مازالت تستخدمهم حتى هذا التاريخ) وبدلا من ذلك أحضرت طائرة

هليوكبتر كمية من سائل الاستايروفوم، الذى يتحول بعد رشه إلى مادة شبيه بالمطاط مقاومة للماء والأحماض رش به بدن الزورق بالكامل، ثم ربط سلك فولاذى قوى بمقدمة الزورق الجانح وشد إلى اثنين من الزوارق جروه بعيداً عن رمال الشاطىء ومن ثم قطروه طيلة الطريق إلى ميناء إيلات.

وكما يحدث عادة فى مثل هذه الاجتماعات الطارئة، فقد أوحت رواية هذه الحادثة بفكرة أو أفكار أخرى. فخلال روايتها توقف رجل وقال: «انتظر لحظة»، إن لنا ممرا قريبا من شواطئ السودان ونستطيع الاقتراب من الشاطىء بزوارقنا الصاروخية، فلماذا لانخرج الفلاشا بواسطة السفن؟...

قلب الجميع الفكرة لبعض الوقت لكنهم فى النهاية رفضوها لعدة أسباب فتحميل الناس فى السفن يتطلب الكثير من الوقت، وقد يكون من الصعب إنجازه دون أن يلاحظ شخص ماالذى يجرى «حسنا نستطيع على الأقل إقامة محطة ما هناك».

فرد عليه أحد الرجال: ماالذى ستفعله؟ هل ستضع لافتة تقول: (قاعدة عمليات الموساد ممنوع الدخول)؟

فأجاب «لا، فلنقم ناديا للغطس، فالبحر الأحمر جنة للغطاسين».

استبعد الفريق الفكرة فى بداية الأمر، لكن بمرور الوقت، وتوارد

الأفكار ورفضها بدا أن فكرة إقامة ناد ومدرسة للغطس لابأس بها. وكانوا يعرفون شخصا على ذلك الشاطىء يدير شيئاً ما يشبه النادى ورغم أنه يمضى فى الغطس والاسترخاء على رمال الشاطىء أكثر مما يمضى فى تأجير معداته أو تعليم الغطس فإن له على الأقل وجودا فعليا فى المنطقة وبتخطيط مناسب، وبعد الحصول على الموافقة اللازمة من الخرطوم يمكن تحويل المكان إلى منتجع حقيقى محترم.

وهكذا، أرسل يهودا جيل الذى يتكلم العربية، وهو أحد أكثر ضباط تشغيل الموساد خبرة إلى الخرطوم وانتحل صفة ممثل شركة سياحية بلجيكية ترغب فى تنظيم رحلات سياحية يتمتع الرواد فيها بالغطس فى البحر الأحمر ومشاهدة الصحراء السودانية وفى العادة لايرسل كاتسات الموساد إلى بلدان عربية بسبب حجم المعلومات التى يطلعون عليها وخوفا من أن يؤدى القبض عليهم إلى إجبارهم على البوح بها للأعداء لكن خطورة الوضع أجبرت الموساد على ركوب هذه المخاطرة.

واقتصر عمل جيل على الحصول على الأذونات اللازمة والتى قد تتطلب تقديم رشاوى لعدد من المسئولين للتعجيل بإجراءات ترخيص شركته السياحية ثم استأجر منزلا فى الجزء الشمالى من الخرطوم، وباشر عمله.

وفى الوقت نفسه، طار رجل آخر من [التسافر يريم] إلى الخرطوم ومن هناك إلى بورسودان ومن ثم قاد السيارة على طول الشاطىء إلى

الرجل الذى يدير نادى الغطس الصغير، وشاء الحظ أن يكون الرجل قد ملأ المكان وبعد مساومة مطولة وافق الرجل على الذهاب إلى بنما وأصبح لناديه مالك جديد.

بدأ الموساد يرى فى هذه العملية «بساطا سحريا» آخر (وهى عملية إنقاذ شهيرة لليهود من اليمن فى أوائل الخمسينات حملتهم طائرات خيركوليز إلى إسرائيل) وقد قرروا استخدام طائرات خيركوليز لإخراج الفلاشا جوا لكن ذلك يتطلب توسيع المخيم السياحى بشكل كبير للتغطية على العملية وفى الوقت ذاته رتب جيل المسائل المتعلقة بتسجيل شركته الجديدة وبدأ يعد لاستقدام أفواج سياحية لزيارة الموقع وقد اكتشفوا فيما بعد وجود سفينة غارقة على بعد حوالى ١٠٠ ياردة من الشاطىء على عمق ٦٥ قدما وكان هذا عاملا جيدا للغطس فى المياه الضحلة، وجاذبا جيدا للسياح.

وفى الموقع باشروا جولة للبحث عن عمال من بين السكان المحليين وفى الوقت نفسه قام مسئولو تسافر بريم فى تل أبيب بتجنيد الطباخين ومدربى الغطس وباقى الطاقم اللازم لإدارة المنتجع، أرادوا أناسا يتحدثون الفرنسية أو الإنجليزية ويفضل إن كان لهم إلمام باللغة العربية التى قد تمكنهم من فهم المحادثات بين الدبلوماسيين والرسميين العرب الذين قد يحلون ضيوفاً على المنتجع.

وتم انتخاب المجندين من أولئك الذين سبق وشاركوا فى عمليات سابقة للتسافر يريم ومروا من خلال الاستخبارات البحرية لإيجاد الغواصين الضروريين للعمل كمدربى غطس للسياح.

تم جمع فريق من ٣٥ إسرائيليا للإسراع بضبط أوضاع المنتجع وكان لكل منهم مهمته الخاصة لكن نظرا لضيق الوقت فقد تم تقسيم العمل على فرق وقسم العمال المحليون الى أربعة فرق كل فريق يوما كل أربعة أيام، وقد يأتى فريق إسرائيلى فى أثناء الليل للعمل على إنجاز البناء بسرعة ونظرا لأن كل فريق من العمال المحليين كان يأتى للعمل مرة كل أربعة أيام، لذلك كان طبيعيا أن يعودوا ويجدوا أحد أجزاء البناء قد اكتمل.

أما بالنسبة للعمال الإسرائيليين فقد كانوا يتغيرون بانتظام هم أيضا لكن بدلا من الدخول فى إجراءات الحصول على وثائق خاصة لكل واحد منهم، لذلك تم عمل وثائق لكل فريق تحمل الأسماء ذاتها لجميع الفرق. وهكذا فحتى لو تبدل الأشخاص كانوا يبدون رسميا وكأنهم الفريق ذاته.

وقد حصلوا على إذن بإحضار ثلاث سيارات لاندروفر، وشاحنتى بيك أب صغيرتين لكن فى الحقيقة كان لديهم ٩ سيارات فقد قاموا باستنساخ نسختين عن كل رخصة أو لوحة للسيارات الإضافية.. وكادت العملية أن تنهار برمتها بسبب خطأ سخيف فقد قرر أحدهم أن يحضر

شحنة من السجاد الاصطناعى الذى يشبه العشب الأخضر بواسطة سفينة إنزال خلال الليل، وحين حضر فريق من العمال المحليين صباح اليوم التالى وجدوا امامهم حقلا اخضر واسعاً، فى مكان لم يكن فيه سوى الرمل منذ مئات السنين كيف تستطيعون إنبات العشب هكذا فى ليلة واحدة؟

فحتى لو شرحت لهم بأن هذا مجرد سجاد اصطناعى فقد كان سؤالهم أين تستطيعون الحصول على هذا فى السودان؟

لكن لحسن الحظ تابع العمال عملهم دون كلام فيما عدا بعض النظرات الفضولية.

وفى الخرطوم قام جيل بطباعة بعض النشرات الإعلامية عن النادى وقام بتوزيعها على وكالات السياحة فى أوربا عارضاً أسعاراً خاصة للأفراد. ولم يفسح المنتجع اى مجال للمجموعات والحكمة من ذلك أن أفراد المجموعات غالبا ما يكونون من أناس يعرفون بعضهم البعض وبالتالى فهم أشد فضولا وحبا لمعرفة مايجرى حولهم.

استغرق بناء المنتجع مايقارب الشهر وإضافة إلى البناء الرئيسى الخاص بالسواح والمطبخ وغرف النوم وما إلى ذلك كان هناك عدة أماكن لوضع أجهزة الاتصال والأسلحة فيها (الموساد لايذهبون إلى مكان كهذا

دون سلاح) كما أحضروا سرا كل ما يلزم من أدوات لإنارة مدرج المطار المرتجل فى الصحراء الفنارات والأضواء، والأضواء الجانبية، وأجهزة الرقابة الجوية ومبينات اتجاه الريح، وأجهزة المسافات التى تعمل بالليزر.

أما الطعام والإمدادات الضرورية الأخرى فكان يتم إحضارها من إسرائيل بواسطة زوارق الصواريخ التى كانت تصل لمسافة بضع ياردات عن الشاطىء وعلى بعد حوالى نصف ميل من المنتجع ونظرا لوجود نصف دزينة من العمال المحليين يعملون فى المنتجع، فقد كان من الضرورى معرفة مكان وجودهم قبل إحضار أية شحنة حتى لايفاجئوا أية سفينة إسرائيلية فى أثناء تفريغها.

وبينما كانت هذه العملية ماضية حسب المخطط كانت عملية الموساد الأخرى الخاصة بالطائرات البلجيكية المستأجرة تسير حسب المخطط ايضا وكانت الموساد تدفع مبالغ طائلة لرشوة المسئولين السودانيين. وأحد هؤلاء الفريق عمر محمد الطيب، وهو نائب سابق للرئيس نميرى، والذى أصبح مسئولا عن الأمن فى عهده «صدر ضده فى نيسان/ أبريل ١٩٨٦، حكمان بالإعدام مع فرض غرامة مقدارها ٢٤ مليون جنيه سودانى، لدوره فى مساعدة الفلاشا على الهرب».

وخلال هذه الفترة أرسلت لقيادة الموساد إشارة تفيد أن أحد المسئولين السودانيين يريد دراجة سباق مقابل المساعدة فى نقل الوثائق للفلاشا. ولأن الأمر يبدو وكأن لاعلاقة له بهذا الموضوع فقد أربك هذا الطلب مسئولى الموساد فردوا برسالة إلى حلقة الاتصال يطلبون توضيحاً. وعادت الرسالة تؤكد أن المسئول يريد دراجة سباق وقد حاول مسئولو الموساد تفسير ما يعنيه هذا، هل يريد وزن الدراجة ذهباً؟ هل هذه شفرة لايعرفونها؟

فعادوا مرة أخرى يطلبون توضيحاً، فجاءهم الجواب مرة أخرى دراجة سباق ولاشىء سوى ذلك.

عندما تأكدوا أنه يريد دراجة فقط أرسلوا له واحدة من نوع «رالى» وكان ذلك أقل مايستطيعون عمله.

فى المنتجع كان الإسرائيليون يدرسون الاستخبارات الخاصة بنظام الرادار السودانى.

ووجدوا فى نهاية الأمر ثغرة صغيرة فى ذلك النظام تغطيها بشكل جزئى أنظمة الرادار المصرية والسعودية فى منطقة رؤوس الحداربة، وهى منطقة جبلية قرب الحدود الفاصلة بين مصر والسودان حيث يمكن لطائرة تحلق على ارتفاع منخفض أن تمر دون أن تكتشف.

لذلك، أستقر الرأى على أن تغادر طائرة هيركوليز القاعدة الجوية فى إيلات وهى قاعدة عوفدا، محلقة فوق خليج العقبة والبحر الأحمر نزولا إلى تلك الثغرة فى التغطية الرادارية المعادية، قبل أن تطير متجهة إلى ممرات الهبوط التى جرى إعدادها فى الصحراء. ولإيجاد أماكن ملائمة لهبوط الطائرات فقد أحضروا أربعة طيارين إسرائيليين إلى المنتجع انتحلوا صفة أدلاء سياحيين للصحراء وبهذه الطريقة كان فى وسعهم التجول فى الصحراء بشكل قانونى، وتحديد المواقع اللازمة على خريطة معهم كما أوضحوا للعاملين فى المنتجع كيفية إعداد ممرات الهبوط، وأرشدوهم إلى الأبعاد المطلوبة والأنوار والاتصالات.

حتى الجواسيس يتمتعون بروح النكتة من وقت إلى آخر فقد اصطحب أحد رجال التسافر يريم طيارا إسرائيليا فى عمل له فى الخرطوم وانتهوا فى فيللا يملكها أحد رجال الأعمال المحليين وقد كان جيل هناك أيضاً، وكان جيل ورجل التسافر بريم يعرف أحدهما الآخر والعمل الذى يقومان به، أما الطيار فقد اعتقد أن جيل رجل أعمال عادى. وعندما استأذن المضيف فى الخروج للحظة سأل مسئول التسافر يريم جيل عن العمل بعد ذلك سأله جيل «وأنت ماذا تعمل؟».

فجاءه الجواب «أنا جاسوس اسرائيلى».

فامتقع لون الطيار، وضحك جيل، ولم يقل الطيار شيئا حتى غادروا

وأصبحوا على بعد عدة أميال من الخرطوم حين صرخ الطيار فجأة فى زميله «أيها الأحمق إياك أن تفعل مثل هذه الأمور حتى ولا على سبيل المزاح «وتطلب الأمر من مسئول التسافر يريم أكثر من ١٥ دقيقة لتهدئة الطيار وإطلاعه على حقيقة الأمر.

وبقيت عملية إخراج الفلاشا تحديا صعباً بالنسبة لمنظمى العملية على الرغم من كل الصعوبات التى ذللت. ففى ذلك الحين كان هناك مئات الألوف من الأثيوبيين السود الذين فروا من الحرب والجوع فى بلادهم وتدفقوا إلى معسكرات اللاجئين فى السودان، لذلك كانت هناك مشكلة أخرى هى كيفية معرفة اليهود من بينهم.

للقيام بذلك، وافق بعض الفلاشا الشجعان ممن وصلوا إلى إسرائيل فى وقت سابق.. والذين قد يتعرضون للقتل إذا ما قبض عليهم .. على الذهاب إلى المعسكرات لتنظيم شعبهم هناك فى مجموعات وسرعان ما انتشر خبر هذا المشروع بين الفلاشا الذين احتفظوا به سراً مغلقا فيما بينهم ولم يطل الأمر حتى كانت المرحلة التالية من المشروع جاهزة للتنفيذ.

وفى آذار/ مارس ١٩٨٤ وصلت الدفعة الأولى من السياح الأوربيين، وبدأ الحديث يدور بين الدبلوماسيين والمسئوليين الحكوميين السودانيين فى الخرطوم عن هذا المنتجع الرائع ومنذ افتتاحه حتى تاريخ مغادرة عناصر الموساد له، كانت جميع الغرف فيه محجوزة، بكاملها وكان

نجاحا تجاريا باهرا حتى أنهم فى بعض المراحل راودتهم فكرة دعوة بعض قادة منظمة التحرير لعقد مؤتمر فيه، الذين لابد سيشعرون بأمان تام بعد عبورهم إليه من مكة عبر البحر ومن ثم تم إحضار قوات كوماندوز إلى هناك يجمعون قادة المنظمة على ظهر زورق صواريخ، وشحنهم إلى إسرائيل أسرى من يدرى فلربما نجحت خطة كهذه.

●●●

الآن أصبحت الخطة جاهزة لتنفيذ المرحلة النهائية فقد أعد ممر لهبوط الطائرات فى الصحراء ومكان لقاء يتجمع فيه اللاجئون ثم يؤخذون فى رحلة مرهقة مدتها ٦ ساعات للوصول إلى ممر هبوط طائرة الهيركولين. وكان من المفروض أن يكون هناك ١٠٠ شخص للرحلة الواحدة، لكن غالبا ما كان يتجمع ضعف هذا العدد فى الشاحنات، اناس ضعاف هزيلو الجسم يتكومون تحت خيمة فى رحلة طويلة قاسية مات المئات من مؤلاء الفلاشا الذين هدهم الجوع والمرض خلال هذه المرحلة من الرحلة ومات مئات أخرون على متن طائرة الهيركوليز المزدحمة. لكن لأنهم يهود فقد أخذوا، بقدر ما سمحت الظروف، إلى إسرائيل لدفنهم بطريقة لائقة.

قبل كل رحلة كانت طائرات استطلاع اسرائيلية تحلق على ارتفاع عال تحدد مواقع حواجز الطرق السودانية (التى كانت تقام فى العادة فى

فترة ما بعد الظهر) وتشعر مركز الاتصال فى المنتجع بموقعها بواسطة أجهزة إشارة لاسلكية.

فى الليلة الأولى كان يبدو أن الأمور تسير دون أى عائق وكان من المفروض أن يلتقى الجميع فى البقعة المتفق عليها وبعد أن تجنب منظمو العملية جميع حواجز الطرق السودانية، وصلوا إلى المدرج قبل هبوط طائرة الهيركوليز. وما أن ظهرت الطائرة فى عتمة الليل وسط أنوار المدرج، واستدارت متجهة نحو الفلاشا، حتى تملك هؤلاء الذين لم يسبق أن شاهدوا مثل هذا الشيء عن قرب، ولم يسمعوا مثل أزيز تلك المحركات التى كانت تعفر الرمال والغبار، رعب عظيم.

وهكذا تفرق الفلاشا المئتان الذين تملكهم الرعب، فى مختلف الاتجاهات إلى أى مكان يخفيهم عن هذه الآلة المرعبة ولم يستطع الإسرائيليون أن يعثروا على أكثر من ٢٠ شخصاً منهم وبعد تفتيش لفترة أخرى اتخذ القرار بإقلاع الطائرة على أن يأخذوا باقى الفلاشا فى اليوم التالى.

وبحلول الصباح، كانوا قد تمكنوا من العثور على الجميع، باستثناء شخص واحد، امرأة عجوز تمكنت بأعجوبة من العودة إلى معسكر اللاجئين بعد مسيرة استمرت ثلاثة أيام، وذهبت إلى إسرائيل فى رحلة لاحقة. وبعد هذه التجربة قرر الإسرائيليون أن يبقوا الفلاشا فى

السيارات حتى تهبط الطائرة وتتوقف وتفتح أبوابها الخلفية، ثم يقودوا بعدها السيارات ويقتربوا من الطائرة وينزلوا الركاب ويصعدوهم إليها.

حتى وقت انتشار أخبار عملية موسى الأخرى استمرت عملية النقل الجوى الصحراوية هذه دون صعوبات تذكر. كانوا ينقلون الفلاشا كل ليلة تقريبا وفى بعض الليالى كانت تقلع طائرتان أو ثلاث طائرات دفعة واحدة، بهدف إخراج أكبر عدد ممكن من الفلاشا فى أقصر وقت ممكن.

لم يخل الأمر من صعوبات غير متوقعة ففى إحدى المرات فوجئت شاحنة فارغة بحاجز طرق سودانى، وبما أن السائق والجالس إلى جانبه لم يكونا يحملان بطاقات هوية، فقد أوقف الرجلان من قبل الجنديين السودانيين المناوبين، وقيدا ووضعا فى الخيمة المجاورة والهدف من حواجز الطرق هذه هو تتبع نشاطات متمردى الجنوب وتتكون فى العادة من جنديين لايحملان أية أجهزة اتصال. وكانوا يتركون فى مواقعهم لعدة أيام فى بعض الأحيان.

وحين تأخر الرجلان فى العودة إلى المنتجع أرسل فريق للبحث عنهما، وحين جرى رصد مكان شاحنتهما، أعدت على عجل خطة لإنقاذهما وهكذا سارت شاحنة المنقذين بشكل طبيعى إلى الحاجز، وصرخ السائق على السجينين فى الخيمة بأن ينبطحا أرضا لحظة اقتراب الجنديين السودانيين من الشاحنة، وفتح الباب الخلفى وانطلقت

منه رشقات من بندقية رشاشة أردتهما قتيلين ثم أشعل الإسرائيليون النار فى الخيمة وثبتوا صخرة على دعاسة البنزين فى الشاحنة الأخرى وأطلقوها فى اتجاه الصحراء - كى يجعلوا الأمر يبدو وكأنه هجوم للمتمردين على أية حال، مر الحادث دون أية مضاعفات.

والإصابة الإسرائيلية الوحيدة فى هذه العملية، كان راكبا فى شاحنة متجهة إلى الخرطوم مرة أخرى، فوجئت الشاحنة بحاجز للطرق لكن عندما لم يتوقف السائق، فتح جنود العدو النار على الشاحنة، مما أدى إلى مقتل الراكب، فى حين واصل السائق سيره. ولم يكن لدى الجنديين السودانيين اللذين ليس لديهما أجهزة اتصال، أو وسيلة مواصلات، من أمر يفعلونه أكثر من فتح النيران على الشاحنة حتى تبتعد عن الأنظار.

وفى تلك الليلة بالذات، فى بداية كانون الثانى/ يناير ١٩٨٥، وصلت رسالة من إسرائيل تحمل أوامر «بطى» الموضوع فورا. وفى الخرطوم، حزم يهودا جيل بضع أشياء شخصية بسرعة، إضافة إلى جميع وثائقه، وصعد إلى أول طائرة مسافرة إلى أوربا، ومن هناك عاد إلى إسرائيل. وبينما كان السياح نائمين فى منتجع البحر الأحمر، حمل الإسرائيليون جميع معداتهم على ظهر إحدى السفن، ووضعوا سيارة لاندروفر وشاحنتين على متن طائرة الهيركوليز وانسلوا بهدوء خارج البلد دون أن

يلحظهم أحد. أما حاييم إلياز، الذى كان مسئولا عن، المنتجع فقد سقط من شاحنة فى أثناء تحميلها فى الطائرة وكسرت ساقه.

وبعد ساعتين ونصف، عاد إلياز إلى إسرائيل. ليستمتع بتملق زملائه، ويأسف لأن مسئولاً ثرثارا ومراسلا صحفيا قد أوقفا فجأة واحدة من انجح عمليات الإنقاذ السرية.

ولسوء الحظ، بقى بضعة آلاف من الفلاشا دون أن تطالهم «عملية موسى» ونسب إلى، باروش تانغا، أحد الفلاشا النشطين، قوله «لقد كان خروجنا صعباً طوال كل تلك السنين. والآن، ونصف أهلنا مازال هناك، فقد كشفوا سر العملية، فكيف تجرأوا على فعل ذلك؟».

ولم يكن ذلك شعوره وحده.

«ترحيل الفلاشا»

وعن نفس قصة تهريب الفلاشا من السودان

تكلم العميد/ محمد عبدالعزيز والعقيد/ هاشم عثمان أبورنا، من المخابرات السودانية سابقاً. فى شهادتهما للتاريخ عن عملية تهريب يهود الفلاشا بقولهما: -

الترحيل عبر التاريخ.

١ ـ المرحلة الأولى: عبر أديس أبابا.

٢ ـ المرحلة الثانية: ترحيل فردى من السودان.

٣ ـ المرحلة الثالثة: ترحيل جماعى من السودان كالآتى:ـ

أ. ترحيل عبر البحر الأحمر بالطائرات.

ب. ترحيل عبر الخرطوم بالطائرات.

ج. ترحيل مباشر من مطار القضارف.

بعد قيام دولة إسرائيل بدأ تدفق اليهود إلى أرض الميعاد من كل الدول على اختلاف مشاربها الشرق والغرب. كانت الدول تسمح لهم بالمغادرة حسب أنظمتها السياسية، وهكذا تجمع اليهود بأرض فلسطين المحتلة.

كان وضع اليهود القادمين من الغرب يختلف عن وضع أولئك القادمين من الشرق فى عام ١٩٥٥، برزت مشكلة اليهود فى أثيوبيا الذين سموا «بالفلاشا»، لم ترد إسرائيل الاعتراف بهم كيهود لأسباب تتعلق بتخلفهم الحضارى، فهذه كانت تمثل أمامهم مشكلة فهم ليسوا كيهود أوربا الذين لم يعانوا مثلهم هكذا أخذت مسألة الاعتراف بيهود أثيوبيا وقتاً طويلاً، حتى تم الاعتراف بهم فى العام ١٩٧٧، بواسطة ISRAEL CHIEF ARDIC SEPH ومن ثم أصبحت المناداة بضمهم إلى إسرائيل حقيقية.

المرحلة الأولى: -

أ - الترحيل من أديس أبابا.

أصبح مناحيم بيجين عام ١٩٧٧ رئيسا لوزراء إسرائيل، أعلن أنه سيساعد على إعادة الفلاشا إلى أرض الميعاد لكن الرئيس السابق منجستو هايلى مريام وقف حجر عثرة أمام ترحيل اليهود الفلاشا إلى إسرائيل، واضعاً عقوبة رادعة لكل من يجروء على ترحيلهم، اتخذ منجستو هذا الموقف حرصا على علاقته بالشرق والدول العربية، إلا أن إسرائيل تعلم ما كان يعانيه من مشاكل داخلية وحاجته الملحة للتسليح ليواجه به ثوار أريتريا، التقراى والأرومو. هكذا دخلت إسرائيل فى مساومة معه، السلاح مقابل الفلاشا، وافق منجستو واشترط سرية العملية، وفعلاً بدأ ترحيل الفلاشا إلى إسرائيل، استمر الحال حتى أعلن وزير الدفاع الإسرائيلى موشيه ديان فى مقابلة مع إذاعة زيوريخ فى يوم ٦ / ٢ / ١٩٧٨ أن إسرائيل تبيع أسلحة لأثيوبيا، مما نسف الاتفاق وأوقف العملية، كانت أثيوبيا قد رحلت إلى إسرائيل آنذاك ١٢٢ من الفلاشا فقط.

المرحلة الثانية:-

الترحيل الفردى من السودان.

عندما توقفت عملية الترحيل من أديس أبابا، بذلت عدة محاولات، حتى توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ بين الرئيس المصرى أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيجين، حيث طلب مناحيم بيجين من السادات أن يتحدث إلى الرئيس السودانى جعفر النميرى أن يسمح بترحيل الفلاشا المقيمين بمعسكرات اللاجئين، وقد تمت عملية ترحيلهم بطرق غير مباشرة إلى إسرائيل، وبطريقة فردية ومن منافذ متعددة تحت ساتر غير فلاشا حتى مقتل الرئيس المصرى أنور السادات عام ١٩٨١ لم يتم غير ترحيل ٤٠٠٠ أربعة آلاف من اليهود الفلاشا وفى عام ١٩٨٣ قام رجل أعمال ناجح يعرف باسم جيف JEEF بدخول السودان فى محاولة تهريب اليهود الفلاشا إلى خارج السودان واضعا فى حساباته الدقيقة أن تهريب كل فرد من الفلاشا سيكلفه ثلاثة آلاف دولار سواء كان هذا الشخص رجلا أو امرأة أو طفلا، بدأ جيف فى التسلل بمجموعات عن طريق جنوب السودان من الخرطوم إلى جوبا، إلى نيروبى بكينيا. كان من السهل الحصول على الجوازات المزيفة عن طريق الأريتريين. وهكذا كان جيف يستعمل الأموال التى يحصل عليها من المنظمة الأمريكية من أجل اليهود الأثيوبيين – THE AMERICAN ASSOCIATION FOR ETHIOPION JEWS

فى شراء جوازات السفر وتذاكر السفر بالطائرات وتكلفة الإقامة

بالفنادق حتى يتم ترحيلهم إلى أوربا ومن ثم إلى إسرائيل. ولقد ذكرت وكالة السفر التى قامت بتهريب هذه العناصر والتى تديرها ممرضة امريكية متزوجة من جيف تعمل فى الهاجانة الإسرائيلية، اعلنت هذه المرضة أن جيف قد تمكن من إنقاذ وترحيل مائة من اللاجئين الفلاشا.

لم يكن جيف هو الشخص الوحيد الذى كان يتولى محاولات ترحيل الفلاشا، فقد كانت هناك منظمات أخرى تسعى لنفس الغرض منها منظمة نشأت فى عام ١٩٨٢ فى الولايات المتحدة اسمها مؤتمر أمريكا الشمالية لليهود الأثيوبيين: American Conferance On The Ethiopian Jewey NACOEJ

والذى أسسته برباره ريباكوف، كانت هذه المؤسسة تعمل بهدوء على عكس منظمة (جيف) مما مكنها أن تكون على اتصال حسن بوزارة الخارجية الإسرائيلية والوكالة اليهودية فأخذت أولا تعمل فى وسط اليهود الفلاشا بإسرائيل والذين كانت لهم خلافاتهم التى قسمتهم إلى عشرة مجموعات، ساعدت هذه المنظمة فى تكوين مجلس لكل هذه المجموعات حتى ينتهى التناقض فيما سمى بـ: The National Council For Ethiopian Jewes In Israel

كانت المنظمات جميعها تعمل على أساس أن أفريقيا تواجه المجاعة والناس يموتون وكان هدف إسرائيل الرئيسى هو إنقاذ اليهود الفلاشا، وهكذا نجح الإعلام اليهودى فى استنفار كل الدول الغربية ومنظمات

الأمم المتحدة فى السعى لإنقاذ اللاجئين، خاصة اليهود، فقبلت كندا أن تستخدم الفنيين منهم بينما قبلت السويد أن تستقبل المعوقين الذين لم يقبلوا فى بلدان أخرى وقبلت إسرائيل أى يهودى قادم إليها، المشلول الأعمى والأقوياء من الرجال والنساء والأطفال.

بنهاية عام ١٩٨٣ كانت إسرائيل قد أخرجت سبعة آلاف يهودى من الفلاشا حتى صارت المعسكرات فى السودان خالية من أى يهودى فى بداية عام ١٩٨٤ فى حين أن المجاعة كانت تشتد كان هناك عشرة آلاف من اليهود الفلاشا من اللاجئين من الأثيوبيين من المسيحين والمسلمين فى طريقهم للسودان كفوج أول هربا من الجوع وويلات الحرب.

هنا كان واضحا لإسرائيل أن عملية ترحيل جوية مكثفة هى الحل الوحيد لإنقاذ من قدموا ومن يحضرون من اليهود الفلاشا خاصة أن نسبة الوفيات بدأت ترتفع وسط مجتمع اليهود الفلاشا الذين كانوا يخشون إعلان دياناتهم فلا يذهبون للأطباء ولايختلطون بالآخرين ويقومون بإجراء طقوسهم من زواج ودفن للموتى سرا.

قررت إسرائيل أن تكرر عملية الترحيل الجماعية التى قامت بها فى اليمن عام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ التى كانت تسمى بعملية البساط السحرى والتى جرت فيها ٣٦ عملية جوية لترحيل اليهود الموجودين فى اليمن.

كان تنفيذ عملية كهذه يتطلب موافقة السودان وللوهلة الأولى كان الإسرائيليون يدرسون الموقف. الرئيس السادات قتل لأنه أقام علاقة بين مصر وإسرائيل، نظام الرئيس نميرى يعانى من مشاكل جعلته يتأرجح، وحلفاء نميرى الأخوان المسلمين سوف ينقضون على السلطة إذا ما علموا أن هناك ترحيلاً لليهود عبر السودان إلى إسرائيل. ولم يكن أمام إسرائيل من وسيلة إلا أن تتجه إلى الحكومة الأمريكية للمساعدة، فالسودان يعتبر فى معسكر أمريكا وأمريكا لاتستطيع أن ترفض لها طلبا كهذا حتى لاتكرر غلطتها فى عام ١٩٤٤ عندما منعت دخول اليهود الهاربين من ألمانيا النازية إلى أمريكا، مما أدى إلى تكوين لجنة لاحقاً وإدانة الحكومة حيال تصرفها، إضافة إلى أن الجيل الحاكم فى أمريكا الآن يكن الود والمساعدة لإسرائيل.

كان لابد لأمريكا التنسيق مع إسرائيل من نسج روايات مقنعة عالميا. كان الأمر يتطلب أن تتم تغطية جيدة لمشكلة اللاجئين من الناحية الإعلامية، لم يكن هذا صعباً فالمجاعة التى ضربت وسط أفريقيا قد مست أثيوبيا والسودان بوجه خاص، وكانت حافزا لإسرائيل استدعاء شعب الفلاشا لأرض الميعاد قبل أن يموتوا جوعا إذن فلابد أن المجاعة التى ستساهم إعلاميا فى تحفيز العالم الغربى ليجند كل وسائله الممكنة للمساعدة فى إغاثة اللاجئين، هكذا كانت أمريكا تتحرك على المكشوف

باعتبارهم لاجئين، كان مهندسا العملية المسئولان عن التصميمات الأولية هما:

١ ـ هوارد دوقلاس والشهير بلقب جينى ويشغل منصب المنسق للولايات المتحد ة لشئون اللاجئين يتمتع بلقب سفير، كان جينى قائدا لاحتياطى سلاح البحرية، ذكيا ويتكلم ست لغات بطلاقة مقربا جدا إلى مجموعة الرئيس ريجان.

٢ ـ المستر ريتشارد كريفر يبلغ انذاك الثانية والخمسين من العمر يشغل منصب المساعد لجينى فى شئون اللاجئين عمل لمدة أربعة عشر عاما فى شئون اليهود.

كانا يقومان بمهمة يرسمان سياسة شئون اللاجئين، وبمعنى أدق كانا يقومان بمهمة المهندسين الاستشاريين، ويقدمان التصميمات اللازمة لكل عملية بالإضافة إلى:

مكتب وكالة البرمجة للاجئين وهو الذى يتلقى هذه الخطط وينفذها ويوفر لها الأموال اللازمة Programms The Bureau For Refugees.

كان هذا المكتب مسئولا عن توزيع ملايين الدولارات على وكالات اللاجئين مثل:

١ـ الوكالة الكاثوليكية لخدمات الإغاثة Catholic Relief Services

٢ـ Save The Children

٣ ـ جمعية هيبرو لمساعدة المهاجرين

٤ ـ الصليب الأحمر.

٥ ـ وكالة غوث اللاجئين للأمم المتحدة.

كان يتولى قيادة هذا المكتب المستر جيمس يورسل، بالرغم من أن المكتبين المذكورين كانا يعيشان حالة صراع مستمرة من قبل رئيسيهما إلا انهما كانا متفقين تماما فى التزامهما بإنقاذ اليهود الأثيوبيين.

ويعاون هؤلاء الرجال الثلاثة دائما دبلوماسى معين يعاونه المستر ملتون من جهاز المخابرات الأمريكية C.I.A هذا الرباعى هو المجموعة التى أخذت على عاتقها التنسيق مع إسرائيل لإعادة اليهود الفلاشا إلى أرض الميعاد.

من ضمن المشاكل التى واجهت هذه المجموعة هو أن مندوب غوث اللاجئين (UNHCR) المستر نيكولاس موريس وهو إنجليزى مولود فى السودان يعتبر غير متعاطف مع اليهود الأثيوبيين ولا يفهم مشاكلهم لكن جينى كان لديه رجل آخر فى السودان وصف بأنه متألق لكنه غير منظم يتمتع بصفة الكاوبوى الذى يبحث عن الصيد الثمين كان جينى دائما يعقب على كل ما يرد حول ذلك الرجل بقوله:

جيرى ويفر يعرف السودان تماما ولديه قدرة على المغامرة العاطفية التى دوما يحقق بها إنجازات غير عادية أو كوارث لا تنسى. كان جيرى ويفر يشغل منصب مسئول اللاجئين، بالسفارة الأمريكية فى الخرطوم. وعلى ضوء هذا يجد حرية فى التحرك تجاه معسكرات اللاجئين دون رقابة لم يكن جيرى ويفر راضيا إطلاقا عن حالة اللاجئين، خاصة اليهود الفلاشا، فى إحدى زياراته إلى معسكر أم راكوبه رأى بنفسه وضع اللاجئين، عاد إلى الخرطوم ليسطر برقية توضح مدى تدهور الحالة فى المعسكرات وعدم اهتمام مسئولى الإغاثة للأمم المتحدة بالأمر. وصلت البرقية إلى واشنطن للمستر كريفر الذى سطر بدوره إلى رئاسة الـ(UNHCR) غوث اللاجئين، عندما رد مدير المنظمة على مستر كريفر قائلا انهم سوف يبعثون بمندوب من جنيف لمراجعة الموقف فى السودان. بعد عدة أيام ردت جنيف بأن مندوبها قد عاد وأن موقف اللاجئين ليس به حرج، وأن الأطعمة والأدوية متوفرة، وقد تساءل مدير غوث اللاجئين كيف أن تقريرهم مختلفا عن تقرير جيرى ويفر. رجع جيرى ويفر مرة أخرى إلى أم راكوبه ليكتشف أن مندوب غوث اللاجئين الذى تم إيفاده من جنيف لم يزر إطلاقا المعسكرات وأنه قبع فى الخرطوم واكتفى بمصادر معلومات.

هنا كان لابد من اجتماع تنسيقى بين كريفر ونائب مدير غوث

اللاجئين الذى حضر إلى واشنطن، عندها وعد نائب المدير مستر سميسر بأنه سوف يقدم كل ما يمكنه من أجل اللاجئين اليهود من طعام وشراب ومسكن ودواء، كان هذا ما يجرى لتصوير الوضع بأنه سيىء للغاية على المستوى الرسمى. لكن هل كان وضع لاجئين آخرين فى العالم أسوأ من هذا؟

فى واشنطن، فى مكتب دوقلاس أو جينى كما كان يلقب كان ينتظر فى صبر وصول مستر كريفر ومعه أكبر دبلوماسى سودانى بالبلاد بينما كانت تزين مكتبه خارطة للعالم توضح أماكن تواجد اللاجئين، لم يكن خافيا أن أفريقيا تحظى بتظليل كثيف يوضح أماكنهم فجأة نهض دوقلاس من كرسيه ليحيّى الدبلوماسى السودانى الأنيق المنعم الذى تبدو عليه سمات الراحة. مرحبا صديقى اجعل جلوسك هنا وأشار إلى كرسى أخر يمكن دوقلاس من الجلوس بجانبه بينما جلس كريفر فى الناحية المقابلة لهما، ثم بدأ الدبلوماسى السودانى الحديث بلغة انجليزية رصينة:

- ايقونى.. إن الأمور فى السودان تسير إلى ناحية صارمة. إنك تعرف أننا دولة فقيرة وتعلم بالدرجة الأولى كيف أننا نناضل من أجل تحسين الحياة لشعبنا وأن اللاجئين يتدفقون بغزارة على السوادن بالرغم من أننا لاقينا مساعدات جمة من أصدقائنا إلا أنها غير كافية، إن السودان يفقد أرضيته يا ايقونى.. إن السودان يفقد أرضيته يا صديقى.

مال دوقلاس ايقونى إلى الأمام وقال للدبلوماسى السودانى..

- نحن أصدقاء قدامى وأنت تعلم تأثرى من أجل بلدكم واحترامى لك أنت شخصيا وما تسعى لعمله.. دعنى أحدثك بصراحة:

- بالتأكيد..

- هناك موقفان متميزان للاجئين فى السودان وليس موقفا واحدا.. هذه المواقف تتطلب مداخل مختلفة لحلها، فى الجنوب لاجئون من أغوندا، فى الشرق لاجئون من أثيوبيا وأريتريا، حسنا دعنا نتفق لحظات أن نترك موضوع اللاجئين الأريتريين والأغونديين جانبا وخارج نقاشنا ودعنا عن اللاجئين الأثيوبيين، فى داخل معسكرات الأثيوبيين لدينا مشكلة اليهود، وأنت تعلم أنهم هناك وأنا أعرف أنهم هناك..

و هناك آخرون يعلمون أنهم هناك وأنا لدى إحساس أن هؤلاء اليهـود قـد تزايـدت أعـدادهم بحيث أنه أصـبح لا يمكن التـعـامـل مـعـهم بوسـائل النقل المتوفرة حاليا ماذا نفعل ياصديقى؟

هكذا وضع ايقونى السؤال الذى ينشده. أومأ الدبلوماسى السودانى برأسه إلى الأمام وإلى الخلف ثم قال:

- نعم.. نعم.. استمر.. ماذا نفعل؟

- إننا نحتاج إلى التغيير إلى الأحسن نحن نحتاج إلى ابتداع خطة

بحيث أن الذين يرغبون فى مغادرة السودان يغادرونه بأمان دون أن نلجأ إلى إحراجات الحكومة أو إجبارها وتعقيد علاقتها بالدول العربية فى المنطقة.

- نعم.. رد الدبلوماسى السودانى. هذا تماما ما نحتاج أن نفعله ونحن يا أيقونى نريد مساعدة حقيقية إن اللاجئين مشكلة واحدة وهى كبيرة لكننا نعانى مشاكل اقتصادية سياسية كما أننا نعانى من مشكلة التمرد فى الجنوب.. إن الـ SPLA قد تسلموا أسلحة من ليبيا وأثيوبيا ثم أردف الدبلوماسى السودانى.. بعد تبادل نظرات بينه وبين مستضيفه:

نحن ممنونون لأن مصر والولايات المتحدة الأمريكية صديقتان لكننا قلقون. انظروا ماذا حدث لأنور السادات إننا لا ندرى من هو القادم عليه الدور.

وسكت الدبلوماسى السودانى ليرد عليه دوقلاس.

- أنت تعلم بالطبع أن هذا المكتب لا يتعامل فى الاعتمادات المالية لكننى أعدك بأننى سوف أتحدث مع زملائى فى أقسام الدولة وأنا أعلم مدى جدية الأزمة فى السودان.

- أرجوك يا أيقونى أخبرهم أن السودان قد فقد أرضيته.. فقد أرضيته يا أيقونى. عندما خرج الدبلوماسى كان وجه كريفر قد أضاءته

أفكار مثيرة ثم قال: جيني لدى فكرة، دعني أحدثه مرة أخرى إنه لديه مشاكل جمة، لماذا لا تقنعه بأن نحل له مشكلة هؤلاء اليهود وإخراجهم من السودان أظنه سوف يشكرنا على ذلك. وافقه جيني على الفكرة لكنه أردف قائلا:

- لكن عليك أن تجد الإذن اللازم من جست (يقصد كروكر وهو مساعد السكرتير للشئون الأفريقية) ومن السيد هيوم الإسكندر هوران وهو (سفير الولايات المتحدة لدى السودان). عندها سأكون بكليتي لمساعدته فى إخراج اليهود.

سارع كريفر إلى جست ليأخذ الضوء الأخضر وأعقبه بمقابلة مع السفير هيوم الذى كان، بالولايات المتحدة فى زيارة عمل،

عاد كريفر إلى مكتبه الخاص واتصل تليفونيا بالدبلوماسي السوداني ودعاه إلى العودة إليه عصر نفس اليوم، وعند الخامسة والنصف كان الدبلوماسي السوداني يجلس وجها لوجه مع كريفر ودوقلاس ثم قال: هناك من يعملون على ترحيل اليهود الفلاشا.. إذا لم نتصرف بسرعة فإن هؤلاء المجانين الذين جاءوا إلى بلادكم سوف يخلقون حساسيات. ربما تم إيذاؤهم أو قتلهم.. تصور ما سيحدث من حساسيات عالمية.. إحباط فظيع.. وردود فعل ليس لها من داع ضد وطنكم.. ثم ستعاني علاقاتنا وستصبح مهمتنا بها الكثير من المعاناة.. علينا أن نعمل الآن لتصحيح ذلك فورا.

أشار الدبلوماسى السودانى برأسه موافقا وهنا استمر دوقلاس فى حديثه:

ـ إننا نحتاج للتعاون الكامل الآن من جهاتكم الأمنية.. ومن الجهات المسئولة عن المعسكرات.. ومناطق الحدود.. بالطبع.. سوف أناقش ذلك مع اللواء عمر محمد الطيب.. إن ذلك يجب أن يكون سرا.

ـ تأكد أننا سوف نقوم بإدارة هذا العمل على أضيق نطاق داخل الحكومة.. وأقل عدد ممكن من الشخصيات لن نقوم بأى خطوة هنا إلا عندما نتأكد أنها قد تم قبولها بواسطة المتخصصين فى السودان. (هناك من الأحاديث بين الدبلوماسى السوادنى والمسئولين الأمريكان ما لم نتعرض لها). وفى الخرطوم تم الاتصال باللواء عمر محمد الطيب النائب الأول لرئيس الجمهورية ورئيس جهاز الأمن، حيث نقلت له الرغبة فى ترحيل اليهود الفلاشا من السودان.

وافق اللواء عمر نزولا على رغبة الجميع، وكان شرطه الوحيد هو السرية المطلقة فالسودان عضو فى جامعة الدول العربية وله سمعته التى لا تتحمل أن يصفه العرب بأنه القطر الذى سمح لليهود بالمغادرة. عند ذلك أبرق السفير الأمريكى إلى واشنطن ينبئهم بكسر الحاجز بعد اجتماع واشنطن بالدبلوماسى السودانى تم التنسيق للقاء آخر بين دوقلاس وكريڤر والدبلوماسى السودانى فى جنيف فى السابع من يوليو

عـام .. ١٩٨٤ كانت جنيف مناسبة لذلك لأنهم سوف يلتقون فى اجتماع المساعدات والإغاثة لأفريقيا المنعقد هناك فى نفس التاريخ في يوم ٥ يوليو ١٩٨٤ طار كريفر إلى القدس حيث اجتمع بيهودا دوونيتز من الوكالة اليهودية وموشى جيليبوا من وزارة الخارجية ومسئول إسرائيلى كبير لم نتحصل على اسمه، حكى لهم كريفر قصته مع الدبلوماسى السودانى عندما سمعوا قصته قالوا له أنهم يودون مقابلة الدبلوماسى السودانى.. وهنا ردد كريفر فى حدة:

لا.. على الإطلاق إن مقابلتكم للدبلوماسى السودانى قد تؤدى إلى تنويم كل الخطة.. قد تموت العملية ولا تقوم لها قائمة.

بعد يومين كان كريفر فى جنيف بصحبة أيقونى دوقلاس والدبلوماسى السودانى وبصحبة آخرين يلعبون لعبة دبلوماسية مدروسة جيدا يخططون لاستقرار أوضاع اللاجئين الوافدين إلى السودان دون أن ينبسوا بكلمة واحدة عن اليهود الفلاشا أمام كريفر.

أريد أن أتكلم معك بخصوص الفلاشا قال كريفر بينما الدبلوماسى السودانى يومىء برأسه علامة الموافقة على استمرار الحديث، استمر كريفر فى حديثه..

- السودان لديه كمية هائلة من المشاكل ونحن نفهم هذا. إنكم تريدون

مساعدة من حكومة الولايات المتحدة.. إنك تريد مساعدة إيجابية للسودان تصورا جيدا عند الكابيتول هيل CAPITALHIL والرأى العالمي أنك لاتريد بعض الأمريكان والكنديين المجانين يدورون حول السودان لإخراج الفلاشا مسببين لكم عدة مشاكل، وأنك لاتريد وجود عشرة آلاف أو اثنى عشر ألف يهودى فى بلدكم التى يتصارع فيها المسيحيون والمسلمون ليخلقوا لكم مشكلة جديدة.

- نعم.. نعم هذا صحيح.. رد الدبلوماسى السودانى.

- اتركوهم يذهبون.. اسمحوا لهم بالمغادرة.. ودعنى أحدثك ماذا سيحدث عندئذ. إنك تعلم أن اليهود يحتوون الكونجرس الأمريكى وإذا وقف اليهود عند قمة التل لمساعدة السودان فكر فى المساعدة التى سوف تجدها بلادكم.. أشار الدبلوماسى برأسه بصورة قوية.. بينما أردف كريقر..

- إنك تعرف أن اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام.. فكر فى رد الفعل التفصيلى الذى سوف تجده بلادكم فى الصحف العالمية والأمريكية.

- هذا صحيح...

إنك تعرف أن اليهود يمتلكون البنوك ويحتلونها، فكر كيف أن

السودان سوف يجد السلفيات والأموال بسهولة.

ـ هذا صحيح ...

فى نفس الوقت فكر فى التغيير الواقعى الذى سيحدث للسودان كقطر يتعامل بروح إنسانية وكيف سيفكر العالم كأمة تتمتع بروح الإنسانية ومن أجل كل هذا.. كل ما عليكم أن تفعلوه هو أن تتخلصوا من اناس انتم لاترغبون فى وجودهم معكم بكل المقاييس، ونحن من جانبنا سوف نقوم.. قفز الدبلوماسى من مقعده صائحاً..

ـ إنكم على حق أنت وايقونى محقان.. اظننى سوف أعملها لكم.. أنا سوف أتطوع للحديث مع جماعتى فى الخرطوم. فى اليوم التالى حوالى الثانية عشرة والنصف عاد الدبلوماسى إلى أصدقائه. إنها فكرة جيدة، لقد ناقشتها.. لكننى أحتاج للإذن من أناس آخرون.. إلا أننى واثق من أنها ستتم وتصبح عملية.. مال دوقلاس نحو الدبلوماسى السودانى..

ـ إننا معا نعرف أن هناك بعض الحوادث التى حدثت من بعض الأجانب الذين حضروا للسودان بأسماء وأوراق مستعارة كسواح ومنظمات إغاثة ورجال أعمال.. كان هدفهم الرئيسى هو إنقاذ اللاجئين اليهود..

هل تثق به.. سأل ايقونى دوقلاس «جينى»؟

ـ تماما.. ردكريفر.. هذا الوفاء الذى يحمله هو الذى أهله ليخدم وطنه.. وهو دبلوماسى مؤهل وله شخصيته الخاصة.

فى حجرة مغلقة خارج إطار الاجتماع الرسمى قال الدبلوماسى لكريفر:

هذا الموضـوع سـوف ينجح.. على أن أزيل بعض التسـاؤلات والتفاصيل.

بعد ذلك عقدت ثلاثة اجتماعات لإزالة كل الشوائب المتوقعة.. فـلا السودان ولا اسرائيل ولاامريكا.. لأحد منهم يرغب فى أن يتسرب اى جزء من هذه القصة إلى الجمهور. أما يهودا والذى كان أيضا فى جنيف فقد كان يعلم أنه لايجب أن يتسرب شىء مما جرى إلى أى جهة أخرى.. ولقد قال له دوقلاس:

ـ إنك حتى الآن لن تستطيع مقابلة الدبلوماسى السودانى.. لكن كل شىء يبدو سائرا فى الطريق المعد له. تعنى أننا لن نقابله؟ حسنا دعنا نتولى العناية بالموضـوع الأساسى وهو أن نخـرجـهم من السـودان. نخرجهم من السودان.. إذن دعنا نبدأ.

ردد دوقلاس وكريفر هذه الجملة فى وقت واحد.

فى سبتمبر ١٩٨٤ فى جنيف فى فندق أنتركونتننتال كانت السويت

Suite المحجوز بها قد تحول إلى حجرة عمليات.. أشبه بالعمليات الحربية. كريفر وجيرى ويفر والدبلوماسى الأمريكى الذى لم نعرف اسمه، بينما كان هناك نائب مدير هيئة الأمم المتحدة للاغاثة U.N.H.C.R المستر ريتشارد سميسر ونيكولاس مورس مدير الهيئة فى السودان كما دُعِيَ للاجتماع المستر رايفنيق وهو مدير لمنظمة United Israel Appeal ولكنه لم يتمكن من الحضور لمرضه ففوض نائبه المستر نيلى كاتز. تم نقاش الحالة فى معسكرات اللاجئين بينما قدم جيرى ويفر وصفا كاملا للحالة خاصة حالة اليهود الفلاشا ولقد وعد مديرو هيئة الإغاثة بأنهم سوف يبذلون جهدا مضاعفا داخل المعسكرات فى السودان إلى هنا طلب إلى العاملين بهيئة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة أن يغادروا قاعة الاجتماع إذ لادخل لهم بعملية إنقاذ اليهود. تمت عدة اجتماعات وضعت الخطة العاجلة وعلى الولايات المتحدة وإسرائيل أن يعملا معا فى الإشراف على النقل الجوى.

إسرائيل سوف تبحث حول العالم عن أنسب الطائرات والطيارين.. وكالات الإغاثة سوف تقوم بتحريك الفلاشا بينما تقوم وكالة (U.I.A) United Israel Appeal بالعمل من أجل توفير المال اللازم، ولما كان تقدير العملية قد يصل إلى ملايين الدولارات فإن مصدر هذا المال سيكون من يهود أمريكا وبقية العالم، فى أغسطس التزمت وكالة (U.I.A) بتغطية

نفقات العملية كاملة بغض النظر عن احتياجات الدواء، الأكل والملبس حتى لهؤلاء اللاجئين الذين ليسوا يهودا، بينما التزم جيرى ويفر بتنسيق الأمر واقعياً ووضع تاريخ بداية الرحلات، لتبدأ فى الرابع من نوفبر ١٩٨٤ .

فى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٨٤ قامت شبكة الـ N.B. C ببدء الدعاية لجمع الأموال الكافية لتغطية تكاليف العملية، فقد قامت هذه الشكلة ببث فيلم يصور الموت والجوع والمعاناة فى اثيوبيا بسبب المجاعة.. واظهرت صور الأطفال بأجساد نحيلة وبطون ضامرة يموتون بين أيدى أمهاتهم.

وهكذا عرف العالم أخيراً عن المجاعة ألتى عانى منها البشر خلال عشرة سنوات سابقة لعرض الفيلم فى أيام معدودات هبت وكالات الإغاثة من كل أنحاء العالم لتقدم المساعدات والأموال وتلقت وكالة الخدمات والإغاثة الكاثوليكية خمسة آلاف مكالمة تليفونية من الاسكا إلى هاواى كلها تقدم المساعدات المالية.. وتلقت الوكالة الأمريكية اليهودية المتخصصة فى توفير الإغاثة لكل الضحايا .. أكثر من ٢ مليون دولار.

قام الفنان العالمى هارى بلافونت ببرنامج دعائى ضخم شارك فيه خمسة وأربعون مغنياً عالمياً لصالح U.S.AID AFRICA وأذعيت فيه الأغنية المشهورة (نحن العالم we are the world) ولقد قال هارى:

كنت اظن أننا سوف نجمع أربعة أو خمسة مغنيين نستطيع أن نجمع من خلالهم مبلغ خمسة مليون دولار لكننى فوجئت بمشاركة خمس وأربعين فنانا قاموا بجمع ثمانية وأربعين مليوناً من الدولارات ، وتبرع كل طفل فى المدارس ببنس واحد وديمس Dimes واحد لإنقاذ الضحايا وحكومة الولايات المتحدة التى كانت قد أوقفت المعونات عن اثيوبيا لخرقها حقوق الإنسان أفرجت عن كل المعونات الذاتية فورا.

حتى الاتحاد السوفيتى الذى سلح منجستو هايلى مريام بما قيمته ٢ بليون دولار قرر أن يقدم أرزاً قيمته ٣ مليون دولار، كما قررت الأمم المتحدة بناء مركزاً للتجمع فى أديس أبابا يكلف ١٠ مليون دولار.

فى نفس الوقت كانت هناك اجتماعات تنسيقية تجرى فى واشنطن وجنيف والقدس المحتلة كانت وقائع اجتماعات كريفر ودوقلاس مع السفير الإسرائيلى مائير روزين ترفع فورا إلى البيت الأبيض وإلى الوزير شولتز، بينما كانت تفاصيل عملية الإنقاذ على طاولة رئيس الوزراء الإسرائيلى شيمون بيريز.. كان إسحاق وزير الخارجية يتابع تفاصيلها لانه بدأها عندما كان

رئيســاً للوزراء وفى الســودان كان جــيرى ويفر مع مساعديه يعملون بهمة تشــوبها النشــوة والاضطراب من أجل أن تبدأ عملية النـقـل. وتم شراء الباصات وخمســة لوارى. نقل بقطع غـيـارها وخمسمائة طن من الوقود وكمية من الأغطية، كلفت كلها حوالى مليون دولار على أسـاس أن كل مـا تم شـراؤه من مـعـدات سـوف يعـود على حكومة السودان.

وهكـذا بــدأ ويفــر يعـد لحظــة الـتــرحــيل من أم راكــوبة إلى الخرطوم..

تلك الخـطـة التى ذكـرت بالتـفـصـيل فى مـحـاكـمـة الفـلاشـا الشــهــيرة، تم اخـتـيــار شــركـة الطـيـران بواســطة إسـرائيل شـركة اشــتـهـرت بنقل الحـجـيج خـلال مـوسم الحج إلى جـدة من الســودان..

ومــن دول عـربـيـة أخــرى صـــاحـبـهــا يهـودى الجنسـيـة وهو البلجـيكــى جــورجــز فــوتلمــان ومن واقـــع صـــداقـتــه لوزيــر المواصــلات، البلجـيكى ويلفـريد مـارتنز تمكن من الحـصـول على إذن بهـبوط الطائرات التى سـتـقلع إلى بلجـيكا وفى إسـرائيل تم تجـهـيـز الفـنادق.

والمدارس والمستشفيات لاستقبال القادمين الجدد وتم استدعاء احتياطى متخصص فى كل المجالات لاستقبال القادمين الجدد، كما تم اختيار بعض اليهود من الفلاشا للذهاب إلى الخرطوم من إسرائيل للتعرف على الفلاشا الحقيقيين.

بدأت العملية فى ليلة ٢١ نوفمبر ١٩٨٤ بحمل ٢٥٠ من الفلاشا إلى أوروبا ومنها إلى إسرائيل واستمرت حتى يوم ٤ يناير ١٩٨٥ عندما كشفتها الصحافة الإسرائيلية ونقلتها وكالة رويتر ورددتها إذاعات العالم المختلفة ..عندما تمت هذه العملية كانت إسرائيل قد استقبلت عشرة آلاف من اليهود الفلاشا.

لكن إسرائيل وأمريكا كانتا غير واثقتين من الأمر وكانتا تعلمان أن النظام فى السودان قد بدأ يتأرجح ويريدون أن ينقلوا البقية الباقية من اليهود الفلاشا إلى إسرائيل .. عندما جاء نائب الرئيس الأمريكى چورچ بوش إلى السودان فى ٧ مارس وافق الرئيس نميرى على ترحيل بقية اليهود الفلاشا الموجودين بمعسكرات تاواوا وأم راكوبة .. لكن على طائرات أمريكية .. عندما حان وقت سلاح الطيران الأمريكى لتنفيذ عملية سـبـأ. لم يتمكن ويفر ومعاونيه من جمع أكثر من ستمائة يهودى تم ترحيلهم فى صباح ٢١ مارس ١٩٨٥ رأسا إلى إسرائيل وأفرجت عن ١٥ مليون دولار كان مفروضا إقراضها للسودان منذ مدة طويلة.

الترحيل عبر البحر الأحمر

خلت ملفات التحقيقات فى قضية ترحيل اليهود الفلاشا عبر البحر الأحمر.. اللهم إلا من شهادة أدلى بها ضابط استخبارات البحر الأحمر حسن عثمان ضحوى.. وشهادة الشهود الذين عثروا على بقايا تدل على هبوط طائرات بمنطقة كرساقو.. وشهادة تدل على زيارة السفراء الغربيين لمنتجع عروسه السياحى. كان هنا دبلوماسيون جاءوا ليتقوا حر الخرطوم اللافح فى هذا الموقع الساحر الجديد. الذى يشبه المنتجعات الأوروبية..

سواح أتوا من الخارج.. وبعض السودانيين المقتدرين «المتفرنجين» فى صباح ٤ يناير ١٩٨٥ عندما هبوا من النوم لتناول طعام الإفطار كان المنتجع خاليا من جميع العاملين الاجانب. تم تجهيز إفطار السواح بواسطة العمال المحليين. علم كل ضيوف المنتجع من المذكرة التى تركها ملاك المنتجع أن الشركة قد أفلست وأنهم غادروا مع التزامهم بإعادة كل الأموال التى دفعها السواح.. وكل مستحقات العمال المحليين. لم يكن هناك من أثر لهؤلاء الملاك إلا كميات الأطعمة التى تركوها وراءهم.. منع أربعة عربيات لنقل السواح إلى بور سودان . قليلون جدا ألموا بالقصة الحقيقية وراء هذا المنتجع.

لقد تمت عملية ترحيل ضخمة.. أضخم من عمليتى موسى وسبأ

اللتين تمتا عن طريق مطارى الخرطوم والقضارف.. كما أنها فاقت عملية الترحيل الفردية عبر السنين.. هذه العملية كانت أساسا جزءا من عملية سبأ.

لقد ذكرنا فى عمليات الترحيل السابقة.. كيف أن أفرادا ومؤسسات قامت بترحيل اليهود الفلاشا فرديا.. كما ذكرنا كيف ساعدت أمريكا إسرائيل فى القيام بترحيل الفلاشا من معسكرات اللاجئين حول القضارف عن طريق مطارى الخرطوم والقضارف..

أما العملية التى نحن بصددها فقد قامت بها إسرائيل وحدها بمساعدة الموساد.

فى ربيع ١٩٨٤ أعلن شيمون بيريز أن إسرائيل لن ترتاح حتى ترى أبناءها من اليهود الفلاشا يعودون إلى أرض الميعاد .. كان هذا الإعلان متزامنا مع المجهودات التى تجرى فى أمريكا والدول الغربية الأخرى .. والمحاولات الفعلية الجارية آنذاك.. لذلك فقد دعى بيريز ناحوم أدمونى وهو رئيس جهاز الموساد آنذاك تحت الاسم الحركى (روم) ROM وتحدث معه عن إمكانية إنقاذ عدد أكبر من الفلاشا.. ولإدراك ناحوم مدى عجلة العملية.. فقد طلب الإذن باستخدام مصادر من خارج الموساد.. عسكريين ومدنيين - عندما أعطى الضوء الأخضر دعا أدمونى السيد ديفيد أربل وهو رئيس قسم (نفس الصباح) Morning

Breeze وهو قسم مهمته إنقاذ اليهود إينما وجدوا مهددين. كانت هذه المنظمة مسئولة عن مجموعة يهودية دفاعية تسمى الإطارات Frames وبال Misegrot يهودية.

وتنتشر هذه المجموعة فى كل أنحاء العالم بما فيها الولايات المتحدة .. وفى كل مكان تكون فيه معاداة السامية تشكل خطرا..

هذه المنظمة تجمع كل المهن فى داخلها .. حتى الأطباء والعمال والمهنين والمهندسين والتجار يقوم برئاستها دائما أحد أفراد الموساد الذين أحيلوا على المعاش. هذا فى حد ذاته يشكل استفادة من خبرة أى شخص حتى ولو لم يكن فى الخدمة.. إلى أقصى حد كانت أكثر العمليات التى قام بها هذا القسم هو مساعدة اليهود خارج إسرائيل خاصة الذين يتولون أعمالا قيادية فى الحفاظ على أمنهم الخاص.. كان هناك قسم آخر يتبع للجيش، يؤدى جزءاً من هذا التأمين هذا القسم اسمه «القوس والسهم» وهو لواء مظلات الشباب Bow and Arrow (Hets Va Keshet) الإسرائيلى من الدول المختلفة خاصة الشباب وتستقدمهم للتدريب الصيفى وتدريبهم على تخطى الموانع وإقامة خيام المعسكرات وكيفية استخدام بندقية القناصة واستخدام بنادق (عوزى) الإسرائيلية .. كما أن بعضهم يتدرب على تنمية قدراته الأمنية وإجراء التحقيقات وجمع المعلومات.

اجتمع أريل بمعاونيه بعد أن عرف الهدف الذى كلف به وشرح لمعاونيه أنه يريد كل اليهود الفلاشا خارج السودان (ولم تكن عمليتى مطار الخرطوم والقضارف قد خطط لهما) وطلب منهما وضع التصور اللازم لعمل خطة.. ثم صاح فيهم خاتما اجتماعه معهم:-

أنا أريد عملية عنتبى جديدة لى.. أريد أن أضع اسمى فى سجل التاريخ.

فى المبنى الذى يقع على شارع جيفوريل وفى العمارة رقم واحد.. وعلى طابق يقع فوق سفارة جنوب أفريقيا.. كان هناك حاييم الياس والذى يرأس فرعاً من منظمة (نفس الصباح) متخصصا فى العمليات الخفية لإنقاذ اليهود فى خطوط أعداءهم الخلفية.. كان حاييم الياس منهمكا فى تسطير الخطوط الأولية للعملية .. التى أمر أن يضع خطتها بأسرع ما يمكن.. ولثلاثة أيام متتالية كان حاييم قد جمع فريقه لعمل ذهنى مكثف للخروج بخطته.. كانت الحوائط مكتظة بخرائط مفصلة .. كما كانت الطاولات ملأى بملايين الكلمات التى تشكل معلومة كبيرة جدا عن ذلك القطر.. السودان.. كان كل عضو فى الفريق يقدم ما لديه عن السودان واليهود الفلاشا.. ثم يقدم تصورا أولياً لما يمكن القيام به.. فى إحدى جلسات المناقشة قال رجل يدرس أحد الخرائط فى منطقة البحر الأحمر أن هذه الخريطة تذكره بحادث حدث على البحر الأحمر بالقرب

من (مغنا)، Magna عندما كانت إسرائيل محتلة لقناة السويس .. كانت تقوم ببعض الدوريات السريعة ليلا..

خرج أحد القوارب الصاروخية فى دورية عادية.. لكن ضل طريقه نتيجة خطأ فى البوصلة أدى إلى تضليل الرادار .. ولقد ضل القارب طريقه حتى وصل إلى شواطئ المملكة العربية السعودية.. مما كاد أن يسبب أزمة عالمية .. هذا القارب تمكن بالصدفة من وجود ثغرة داخل الشُعب المرجانية مكنته من الوصول إلى الشاطئ السعودى.. ولم يكن بعدها ممكنا أن يعود القارب .. فى ظروف ساعات بسيطة .. واستجابة لاستغاثة أرسلها القارب بالراديو تم إرسال الكوماندوز الإسرائيليين لإنقاذ القارب من إحدى السفن القريبة تم الوصول للقارب وأعدمت كل الوثائق ثم سحب كل طاقم القارب إلى قارب صاروخى آخر وأقام الكوماندوز موقعا دفاعيا على الشاطئ لحماية انفسهم إذا دعى الحال.. عندما انفلق الصباح وأشرقت الشمس كان على شاطئ الأراضى السعودية قارب إسرائيلى، يحرسه فريق من الكوماندوز الإسرائيليين.

تم احتواء هذه المشكلة بأن اتصلت أمريكا بالسعودية وأفادتها أن القارب قد دخل خطأ إلى الأراضى السعودية وأن خروج القارب والكوماندوز بسلامة لن يؤدى إلى أى اشتباك من قبل الكوماندوز الإسرائيليين.

وخرج القارب بعد سحبه بمساعدة طائرة هليوكبتر وبينما يروى الرجل قصته صاح فيه أحدهم: انتظر .. نحن لدينا ممر بعد شواطئ السودان ويمكننا أن نصل بهدوء، لماذا لا يرحل الفلاشا عبر البحر الأحمر؟.

نوقشت الفكرة لبعض الوقت.. لكنها لم تقبل لأنه وضح أنها سوف تأخذ وقتا طويلا سيمكن الفضوليين من ملاحظة ذلك.. لكن تمسك الرجل بفكرته وقال فى إصرار: حسنا.. على الأقل يمكننا أن نضع نقطة أو محطة: هناك محطة؟ ماذا تعنى بمحطة هل تريدنا أن نضع لافتة نكتب عليها(قاعدة عمليات الموساد.. الرجاء عدم الدخول)؟ صاح أحدهم ساخرا.. لا .. لماذا لا نقيم ناديا للقفز والعوم بالبحر الأحمر .. يكون جنة لمحبى القفز والعوم والغطس..

لم ترق الفكرة لأعضاء الفريق.. لكن وبعد مناقشات وتبادل عدة أفكار كانت هذه الفكرة هى الفكرة الوحيدة المقبولة رغم صعوبتها وصعوبة وضع خطة لها..

كان الموساد يعلم أن فى السودان فى البحر الأحمر ناديا للقفز والغطس.. لكنه كان فى حالة سيئة للغاية كان يديره رجل معروف لديهم من الأوروبيين.. دون أن يدر عليه أرباحا تذكر.. وكاد اليأس يتسرب إلى قلبه عندما فكر الإسرائيليون فى ذلك الموقع.

قررت المخابرات الإسرائيلية التى قررت أن تختطف اليهود الفلاشا اختطافا أن تأخذ ذلك الموقع .. الموقع مؤسس ولديه ترخيص ومعترف به كقرية للسواح تسمى (قرية عروسة) وبالتالى لا تحتاج قرية عروسة إلا إلى إدارة جديدة.

هكذا أصبحت فكرة الحصول على موقع فى البحر الأحمر حقيقة.. كان مطلوبا أن تكون العملية مستترة بساتر العمل السياحى.. ولتغطية ذلك كانت مهمة جيل أن يؤسس، الموقع ويجعله ملائما وأن يجلب عددا كافيا من السواح حتى تكون حركة الأعداد الهائلة القادمة من الموساد ملائمة لحركة السواح.. إذ أن المفروض أن يكون كل العاملين بالقرية من الموساد عدا بعض العمال المحليين.. فى تل أبيب كان تجنيد الإسرائيليين لهذه العملية يجرى على قدم وساق.. تم تجنيد الطباخين.. مدربى الغطس والمسئولين عن إدارة المنتجع.. كانوا يفضلون من يتكلم الإنجليزية أو الفرنسية.. أما اذا ماوجدوا من يتكلم العربية فهذا هو الأحسن. كان معظم المجندين من الذين مارسوا عمليات عن طريق التسفاريم Tsfarirm ، كما كان معظم الذين يقفزون ويغطسون قد قدمت أسماؤهم بواسطة مخابرات البحرية. تم اختيار فريق من ٣٥ إسرائيليا وجهزت لهم أوراق توضح وظائفهم وهويّاتهم .. لكن هذا الفريق كان يتغير كل مرة .. يسافر فريق ويعود آخر بنفس الهويّات السابقة.

كان الإذن الذى حصلت عليه الشركة البلجيكية هو إذن بإحضار ثلاثة عـربات.. لكن الموساد أدخل تسع عربات تعمل ليلا بنفس الأرقام التى تحملها العربات الأخرى .. كان العمل يسير ليل نهار والعوامات والقوارب الصاروخية ترسو على بعد ياردات من البحر ليلا تجلب الإمـدادات والأكل اللازم.. كانت كل عملية إنزال ليلا لابد أن يعقبها توزيع، للعمال المحليين من السودانيين إلى خارج المعسكر فى مهام اخـرى .. فى صباح أحد الأيام كادت العملية أن تنكشف نتيجة خطأ بسيط إذ أن أحدهم قد أحضر معه كمية من النباتات على إحدى الحوامات الطائرة.. فى الصباح كان المنظر غريبا.. كيف وجدت هذه فى ليلة واحدة فى منطقة صحراوية.. لكن العمال نظروا حولهم بغير مبالاة ولم يلاحظوا شيئاً.

فى الخرطوم كان جيل يوزع أوراق الدعاية للنادى الجديد (منتجع عروسه السياحى) لكل وكالات السفر السياحة.

مر شهر كان المكان جاهزا لاستقبال السواح.. تمت صيانة القرية تمامـاً . (المبنى الذى سيضم السواح والقاعة) كان هناك مكانا كافيا أيضاً لأجهزة الاتصال والأسلحة .. كما أن أجهزة التوجيه الليلى للطائرات قد تم إعدادها لزوم الإرشاد والهبوط والإقلاع..

عندما كان المكان جاهزاً هناك لكل شئ .. وبينما الموساد يدرس نظام

الرادار السودانى إذا بهم يجدون ثغرة صغيرة فى هذا النظام.. هــذه الثغرة غير مغطاة بمثلث يجمع بين الرادار السودانى والسعودى والمصرى فى منطقة «روس الحداريبة» وهى منطقة على جبال البحر الأحمر بين حلايب وبور سودان.. هذه الثغرة تمكن أى طائرة تطير على انخفاض . من التسلل بها دون أن ترصدها أى من الرادارات الثلاثة.

ومن أجل أن تتحصل القوة على موقع مناسب لهبوط الطائرات .. أحضرت إسرائيل أربعة طيارين على أساس أنهم أوروبيين إلى قرية عروسة .. ثم بدأوا يعملون مع القوة الموجودة لتحديد انسب الأماكن لهبوط الطائرات وتوضيحها على الخرائط التى يحملونها.. هكذا أصبحت القوة جاهزة لاستقبال الطائرات التى ستحمل اللاجئين اليهود الفلاشا من منطقة كرساقو على مسيرة ست ساعات من قرية عروسة إلى إسرائيل.

فى تلك اللحظات كان السواح قد قدموا وبدأت الحياة تدب فى المنطقــة.. وقد قدم إلى القرية سواح من كل أنحاء العالم حتى الدول العربية .. بينما كان معظم الدبلوماسيين فى الخرطوم يقضون عطلاتهم بهذه القرية إذ أن الإسرائيليين جهزوها من كل شئ .. ولكل شئ .. كان ذلك فى شهر مارس من عام ١٩٨٤ ومنذ ذلك الشهر وحتى قفل المنتجع فى يناير ١٩٨٥ ظل هذا المنتجع محورا كاملا.. كان ساتر العمل قويا

لدرجة أن التمثيلية انطوت على الجميع.. أما الموساد فقد أصبح واثقاً من أن أحداً لا يعرف الحقيقة وراء هذا المنتجع لدرجة أنهم وضعوا خطة لاختطاف السيد ياسر عرفات إذا ما حضر لقضاء بعض الوقت فى هذا المنتجع السودانى الذى يبعد ٧٥ ميلا عبر البحر من مكة المكرمة .. وجهزوا كذلك القوارب الصاروخية اللازمة لإجراء العملية.

١ـ المطار أصبح جاهزاً .

٢ـ مواقع اللاجئين قد حددت وتم تهيئتهم بواسطة الفلاشا اليهود الأوائل الذين هاجروا إلى إسرائيل.

٣ـ العربات جاهزة لنقل مائة شخص فى كل مرحلة.

٤ـ الموقع مؤمن والقوارب الصاروخية تجوب البحر الأحمر.

٥ـ الساتر الذى تم اتخاذه لم يكشفه أحد بعد.

هكذا أخذت القوة الضوء الأخضر ببدء الرحلات.. كل رحلة تبدأ فى معسكرات الفلاشا كان يسبقها تقرير من الرادارات الإسرائيلية الاستطلاعية توضح للعاملين بقرية عروسة مواقع نقاط التفتيش السودانية والتى عادة ما يحرسها جنديان بدون أجهزة إتصال مع رئاستهم وذلك لكى تتجنب القوة هذه المواقع المحدد لها فى تلك الرحلات المتواصلة حدثت حادثتان فقط:

الحادثة الأولى : . أن إحدى العربات قد أقبلت عائدة من رحلتها بعد أن أفرغت حمولتها وكان بها السائق ومرافقه وكلاهما من اليهود..

لكن حظهما رماهما فى نقطة تفتيش لم تكن قد رصدت .. ولما لم تكن معهما بطاقات هوية فقد تم اعتقالهما بواسطة جنديين يحرسان نقطة التفتيش وتم توثيقهما بالحبال ورميهما داخل الخيمة فى انتظار أن تمر الدورية فى الأيام التالية لتنقلهما إلى بور سودان.. وفى المنتجع افتقد قائد المعسكر السائق ومرافقه..

أرسلت قوة للبحث عنهما وعندما تمكنت قوة البحث من تحديد موقع عربتهما.. تم عمل خطة سريعة لإنقاذهما.. تحركت عربة الإنقاذ تحمل فى داخلها قوة مسلحة باتجاه الخيمة عندما توقفت أمام الخيمة صرخ السائق باللغة العبرية آمرا الأسرى أن يرتموا على الأرض.. كان الجنديان السودانيان آنذاك متجهين نحو العربة لتفتيشها وفجأة فتح الباب الخلفى للعربة وانهمر الرصاص على الجنديين من مدافع سريعة الطلقات ليقطعهما إلى قطع متناثرة ويموتا شهيدين .. أحرق الإسرائيليون الخيمة وعادوا بالرهائن..

بدا الحادث كأنما أن مهربين قد قاموا بالعملية خاصة أن هذه النقاط تنشأ أساسا للقبض على المتمردين.

الحادث الثانى: القوات السودانية اعترضت إحدى العربات ولم

تتوقف فأطلقت عليها النار فقتلت أحد الركاب.. لكن السائق لم يتوقف كان هذا الإسرائيلى الوحيد الذى نالته القوات السودانية.

استمرت الرحلات عبر الصحراء بواقع رحلة إلى ثلاث رحلات يوميا منذ بدء العملية حتى توقفها والذى تزامن مع توقف رحلات العملية الأخرى التى تمت عن طريق مطار الخرطوم فى يوم ٥ يناير ١٩٨٥ .. تم خلال هذه العملية ترحيل ثلاثة عشر ألفاً من اليهود الفلاشا من الصحراء عبر البحر الأحمر وإلى إسرائيل رأساً.

كانت الإشارة المتفق عليها لإيقاف العملية هى كلمة Fold.. فى الخرطوم سافر يهودا جيل على عجل حاملا معه كل الوثائق اللازمة على أول طائرة مسافرة من الخرطوم كان يهودا قد وصل إلى أوربا.. منها إلى إسرائيل.. فى قرية عروسة وبينما كان السواح نياما قام الإسرائيليون بتحميل كل معداتهم على الحوامات الراسية على شاطىء البحر.. بينما حملوا لاندروفر واثنين من اللوارى على طائرات الهيركيوليز وانسحبوا بكل هدوء إلى خارج السودان دون أن يلاحظهم أحد.. تمت العملية بهدوء.. سافر الجميع بسلام إلا رئيس المعسكر حاييم الياس الذى كسرت رجله أثناء رفع العربات على الطائرة الهيركيوليز.

كانت عملية ترحيل الفلاشا إلى إسرائيل عملية اشترك فيها جهاز أمن الدولة حسبما ورد فى محاكم الفلاشا الشهيرة.. جهاز الأمن كبش

الفـداء.. لكن بعدما قرأتم هذا نرجو أن نؤكد أن عملية كهذه لايمكن أن تتم بعلم قطاع صغير من الجهاز.. هذه المجموعة التى قدمت للمحاكمة.. إن هذه العملية تمت بعلم وموافقة الجميع.. (يرقصون ويخفون لحيهم).

١ـ كان الرئيس مهندسها.

٢ـ كان الدبلوماسى السودانى مقاولها.

٣ ـ كان القائد العام ووزير الدفاع على علم بها.

٤ ـ كانت الاستخبارات العسكرية تعرفها.

٥ـ ولقى اللواء عمر محمد الطيب فيها حسب ما ورد فى أقوال الشهود فتات المائدة منها Ckicken Feed وحوكم.

٦ ـ لقى البعض فى المصالح والوزارات المتخصصة جزءاً منها.

٧ ـ وكان للخاشقجى دور فى الملفات التى تم إخفاؤها بعد ذلك.

الفصل الثالث

فضيحة إيران جيت

الاسم الكودى «عملية كبوتشينو»

ممتلكات عدنان خاشقجى في إسرائيل

فجأة تحول الهدوء الذى يلف سقيون «حى الأغنياء بشرق تل أبيب إلى فرحة غامرة وضجيج ومدح فى يوم ١ أغسطس عام ١٩٨٥ والسبب أن رجل الأعمال الإسرائيلى عميد الموساد السابق يعقوب نمرودى كان فى ذلك الوقت قد أقام الاحتفالات بمناسبة زواج ابنة «عوفار نمرودى» رئيس مجلس إدارة وصاحب جريدة معاريف الإسرائيلية الذى كان يخدم فى الماضى كضابط بجيش الدفاع الإسرائيلى وقد درس المحاماة بعدها فى الولايات المتحدة. وقد جاء زواج الابن على الجميلة «وهناناتالى» لتكتمل فرحة الأب يعقوب الذى حضر لتهنئته رئيس الحكومة الإسرائيلية وقتها شيمون بيريز ووزراء الحكومة ومعظم قادة الجيش ورؤساء أجهزة المخابرات الذين جاءوا لتهنئة زميلهم السابق نمرودى بمناسبة زواج ابنه عوفار.

وفى اللحظات الأخيرة للحفل لاحظ القليلون فقط تلك السرية التى تحدث بها كل من بيرس وديفيد قمحى ويعقوب نمرودى وأودلف شويمر. وبعد لحظات ترك قمحى المكان ليذهب مباشرة إلى مطار (اللّد) وفى صباح ثانى يوم أى فى ٢ أغسطس ٨٥ كان قمحى جالسا فى مكتب ما بالبيت الأبيض فى لقاء مع روبرت ماكفرلين لكى يعرض على ماكفرلين اقتراحاً بالبدء فى عقد صفقة اختبارية لنوايا حكومة إيران وذلك بمدها

بعدد ١٠٠ صاروخ تاو فى مقابل إطلاق سراح اربعة رهائن أمريكيين وعلى ضوء رد فعل الخومينى بعد ذلك القرار الأمريكى بإرسال ٤٠٠ صاروخ آخرين أوبإنهاء الصفقة كلها. ومن اللحظة الأولى للحديث تبين قمحى بأن القرار الأمريكى قد جاء على أن تقوم إسرائيل بمد إيران بكمية صغيرة من السلاح دون تدخل أمريكا ثم يكون الانتظار بعد ذلك للرد الإيرانى.

وفى الجلسة قدم قمحى لماكفرلين نسخة من مذكرة «آية الله حسن كاروبى» بالإضافة لمذكرة بها اسماء ٦٠ شيخاً من الشيوخ الكبار ووزراء من الحكومة الإيرانية وعدد من ضباط الجيش وكل هؤلاء سيكونون هم النواة الأولى للتعاون الأمريكى الإيرانى وذكر قمحى فى اللقاء بأن الخومينى ورئيس الوزراء الإيرانى مير حسين موسوى ورئيس البرلمان الإيرانى رافسنجانى قد كانوا مشغولين فى الفترة السابقة بسبب الانتخابات لكنهم بدأوا يتفرغون فى وقت لقاء قمحى بماكفرلين وذكر قمحى لماكفرلين بأن آية الله حسن كاروبى يريد السلاح فورا لكى يحصل على أغلبية فى الأصوات ليبين لرئيس الحكومة وللخومينى بأن حديثه مع الأمريكيين قد آتى بثماره وبأن التعامل معهم مثمر وأوضح قمحى بأن الحديث عن السلاح لن يكون سوى حول ١٠٠ صاروخ فقط

وهو عدد لا يؤثر أبدا على ميزان القوة بين إيران والعراق. وأوضح قمحى لماكفرلين بأنه لو تم الاتفاق على أن تقوم إسرائيل بمنح ايران المائة صاروخ فسيكون على أمريكا تزويد إسرائيل بغيرهم فى ظرف ٣٠ يوما فقط. وهنا رد ماكفرلين قائلا: هذه ليست مشكلة ولكن المشكلة فى شكل الصفقة لأن العالم كله يعرف سياسة أمريكا فى تلك المواقف خاصة مع إيران وهنا رد قمحى قائلا: «الأمر فقط سيكون لإظهار النوايا الطيبة تجاه إيران ولكى يمكننا فتح حديث ما مع مسئولين بإيران ربما أمكنهم فى المستقبل فتح حوار خاص معنا ومعكم».

وعلى الرغم من أن روبرت ماكفرلين لم يجب بالرد القاطع إلا أن قمحى خرج من اللقاء وهو متأكد من موافقة أمريكا على البدء فورا فى تنفيذ العملية كما علم قمحى بأن «ويليام كيسى» رئيس المخابرات الأمريكية يريد فتح الحوار مع إيران بأى شكل لأنه سعيد جدا بكمية المعلومات التى أرسلها من قبل أية الله حسن كاروبى وبل اعتبر ويليام كيسى الأمر بأنه أخطر عملية اختراق للحكم بإيران منذ عشرات الأعوام. كما تأكد قمحى بأن معارضة «كاسبر وارنبرجر» و«جورج شولتز» لن تؤثر فى القرار الأمريكى ببدء الحوار مع إيران ثانية. وفعلا فى أغسطس ١٩٨٥ أعلن ماكفرلين لديفيد قمحى بأن الرئيس الأمريكى رونالد ريجان

قد دعا لاجتماع كل من نائبه ووزراء الخارجية والدفاع ورئيس قيادة البيت الأبيض للتشاور فى الأمر وعلى الرغم من أن الاجتماع قد انتهى دون أخذ قرار إلا أن الرئيس الأمريكى قد أعلن لماكفرلين بأنه موافق على أن تقوم إسرائيل بمد إيران بكمية صغيرة من السلاح بشرط عدم المساس بميزان القوى فى الحرب العراقية الإيرانية ووجد ديفيد قمحى نفسه هو المسئول الأمريكى والإسرائيلى فى الموضوع الإيرانى. والواقع أن علاقات ديفيد قمحى التى اكتسبها من وظيفته كمدير عام لوزارة الخارجية قد أفادته كثيرا كما أفادت علاقات يعقوب نمرودى المتعددة برجال السلطة والحكم فى كل من أمريكا وإسرائيل وإيران فى نجاح العملية كلها التى شارك فيها كل من نمرودى وأدولف شويمر بعلاقتهما التجارية بكل أنحاء العالم وأصبح - قمحى - هو المسئول عن إخفاء إرسالية الاسلحة لإيران فى نجاح عملية بمثل هذه المواصفات. ونظرا لحساسية العملية ولخطورتها فقد تم إلقاء العبء على روبرت ماكفرلين ووليام كيس فى الولايات المتحدة لتنفيذ المهمة أما فى إسرائيل فلقد تنكر شيمون بيريز وإسحق رابين وإسحق شامير من الصفقة وألقوا بها إلى الثلاثى لكى ينفذها . وذلك ليكون لحكومة إسرائيل خط للعودة فى حالة كشف العملية . وبدأ الثلاثى الخبير العمل السرى دون طلب مساعدة

احـد .. ومع توقيع الرئيس الأمريكى الفعلى على بداية العملية بإرسال مائة صـاروخ تاو سـميت العملية باسم كودى هو «كبوتشينو» كما تم تسمية كل فرد من المشتركين فى العملة باسم حركى فمثلا سميت :

إسرائيل	«فرات»
إيران	«نور بولك»
روبرت ماكفرلين	«هنرى»
أوليفر نورث	«مايكل»
ديفيد قمحى	«باول»
يعقوب قمحى	«بيتد»
أدولف شويمر	«مدير الحسابات»
جوربا نيبار	«نيك»
عدنان خاشقجى	«النسر»

وفى المرحلة الأولية رفضت إسرائيل إخراج صاروخ واحد من مخازن جيش الدفـاع قبل أن تحصل على الثمن مقدما . وفى المقـابل رفض «جوربانيبار» دفع إيران لدومان واحد مقابل الصواريخ وقال: كفى لقد ضحكتم علينا مرتين من قبل بعد حصولكم على النقود مقدما ولن ندفع

هذه المرة قبل أن نحصل على الصفقة كاملة ثم سافر «جوربانيبار» إلى ماربيلا لمقابلة عدنان خاشقجى الذى دخل إلى صورة العملية وتعهد بدفع المبلغ التأمينى المبدئى من ماله الخاص مقابل المائة صاروخ ووافق خاشقجى وفى ٧ أغسطس ١٩٨٥ أودع عدنان مليون دولار من جيبه الخاص فى حساب يعقوب نمرودى ببنك كريدت سويت فى چنيف كما وقع «جوربانيبار» على شيك بمبلغ مليون دولار ممزق بين عدة جهات حتى أن وزارة الدفاع الإسرائيلية طلبت ١٢ الف دولار مقابل ثمن الصاروخ الواحد. ولكن «جوربانيبار» رفض دفع ذلك المبلغ ووافق فقط على عشرة آلاف دولار للصاروخ بعد خصمه للعمولة التى ستذهب إليه. أما يعقوب نمرودى وأدولف شويمر فلم يوافقا على دفع الـ ١٢ الف بل حتى عشرة آلاف ولكنهم عرضوا ستة آلاف فقط. المهم أن الجميع وصلوا فى النهاية لنقطة تفاهم. وهنا بدأ شويمر الإعداد لنقل الصواريخ وإخفائها فذهب للبحث عن الطيارين المحنكين والطائرة القوية التى ستنفذ الشحن وسافر لميامى للحصول على طلبه من الطيارين صاحبى الخبرة فى جنوب أمريكا . وفعلا استأجر طائرة من نوع D.C.8 من شركة «ريتشارد ولمان» لكنه غير الشركة للتمويه بطائرة لشركة نيجيرية أخرى وجاء بطيار ومهندس طائرة من أمريكا وهم من أصل كولمبى أما الطيار المساعد فقد كان أمريكياً من أصل برتغالى. وفعلا وصل الجميع على

الطائرة الجديدة لإسرائيل فى ١٨ أغسطس ١٩٨٥ ونزلوا جميعا فى منزل يعقوب نمرودى وفى تلك الفترة بدأ العمل الحقيقى بوزارة الدفاع الإسرائيلية وبمخازن سلاح الدفاع بدأت عملية تغيير علامات الصواريخ وتنظيفها وكأنها جديدة تماماً وفى ١٩ أغسطس وصل لإسرائيل تاجر السلاح الإيرانى جوربانيبار وفى إسرائيل تجول جوربانيبار بصحبة ابن يعقوب نمرودى الشاب «سيميدار» كسائح ورافقهما مساعد يعقوب نمرودى «يهودا البوحير» الذى كان يحمل معه دائماً عدة جوازات سفر بعدد ٥ جنسيات وبعدة أسماء ومنها مثلاً جواز سفر يونانى باسم «بيكولا سركراليس» وآخر برتغالى وثالث ايرلندى وغيرهم.

بداية العملية

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٨٥ عندما اقتربت مؤشرات الساعة إلى منتصف الليل بدأت عملية «كبوتشينو» وأقلعت الطائرة الـ D.C. 8 من مطار اللد بإسرائيل وفى تحمل شحنة صواريخ بلغ عددها ٩٦ صاروخاً «تاو» تم تحميلها على ثمانية صناديق وقرر تاجر السلاح الإيرانى جوربانيبار مرافقة الشحنة لإيران بصحبة رجل الأعمال الإسرائيلى أدولف شويمر الذى سببت له الرحلة صداعاً شديداً بسبب خوفه الدائم من اكتشاف الطائرة على رادارات الدول العديدة التى طاروا فوقها لكن الطيار الكولومبى أقلع على ارتفاعا منخفضاً وفى نقطة معينة فوق البحر

المتوسط. دار بالطائرة دورة كاملة ١٨٠ درجة وعاد شرقا ليسلك طريق قبرص الجوى وفوق نيقوسيا اتصل الطيار ببرج المراقبة وأعلن عن هويته وطلب السماح له بالمرور فوق قبرص وقال لهم : أحمل شحنة مواد طبية لإيـــران. ونجح فى إقناعهم وبعد ١٥ دقيقة وقبل دخوله المجال الجوى الإيرانى حلقت فى سماء طهران مقاتلتان عراقيتان فارتبك الطيار الكولومبى وقرر الخروج من المجال الجوى لطهران فورا ولكن بعد دقائق معدودة ظهرت أمامه طائرتان إيرانيتان وطلبوا منه مرافقتهما إلى «تبريز» فى إيران وفى تبريز كان فى انتظار الطائرة نائبا رئيس الوزراء وهم (أجازادا - ومحسن كانجارلو) وبعد أن تناول الجميع وجبة إفطار صباح يوم ٢١ أغسطس بالمطار طار النائبان بصحبة جوريانيبار إلى طهران على متن الطائرة الشخصية لمير حسين موسوى ووراءهما أقلعت طائرة الصواريخ. والجدير بالذكر أن طائرة موسوى هى نفسها فى الماضى طائرة رئيس وزراء الشاه الإيرانى «أمير عباس هويايدا» وهى من نوع الفالكون. وهبطت الطائرتان بطهران وظهر فى ساحة المطار نائب قائد الحرس الثورى وبدأ يطلب نقل الشحنة لمخازن قواته. وهنا اتصل محسن كانجارلو برئيس الوزراء موسوى ليسأله عن التصرف . فقال موسوى: فلتنقل الصواريخ لمخازن «البسداران» لأنهم يحتاجونها فى الجبهة . وفى نفس الوقت الذى طارت فيه طائرة الشحن لطهران كان نمرودى فى

الانتظار فى جنيف لأجل سماع خبر وصول الطائرة بسلام. وفى نفس ليلة بدء تنفيذ العملية طار ديفيد قمحى إلى لندن لمقابلة المبعوث الأمريكى «مايكل لادين» الذى أخبر قمحى بأن المستشار ماكفرلين مهتم جدا بموضوع المعتدلين فى السلطة بطهران وهو يعتقد بأن الأهمية تحتم مساندة كاروبى فورا. وفى المقابلة سلم نمرودى إلى لادين عدة وثائق حصل عليها من جوربانيبار فى زيارته الأخيرة لإسرائيل وفى خلال الحديث حذر نمرودى لادين وقال له: «فلتحذروا لأن الإيرانيين لا يوفون أبداً بكل ما وعدوا ودائماً هناك شئ ناقص».

وفعلا أثبت قمحى صدق حديثه فبعد تسلم الإيرانيين صفقة ٩٦ صاروخ تاو لم يفرجوا عن رهينة واحدة. لذلك اتصل نمرودى عدة مرات بجوربانيبار بطهران وسأله عن مصير الرهائن وأكد نمرودى بأن إطلاق سراحهم هو علامة صدق النوايا الإيرانية. وعلى ذلك فإن استمرار المساعدات العسكرية الأمريكية لإيران تتوقف على إطلاق الرهائن. فأكد جوربانيبار لنمرودى بأن إيران ستفى بوعدها واتفق الاثنان على اللقاء بعد عدة أيام فى فرنسا. وفعلا فى ٢٧ اغسطس تقابل نمرودى مع جوربانيبار فى فندق «ريجنسى» فى بلدة «نيس» بالريفيرا الفرنسية وحكى جوربانيبار بأنه فى ٢٢ اغسطس أى يوم واحد بعد وصول الشحنة تقابل مع موسوى وكانجارلو وكان رئيس الوزراء الإيرانى سعيداً

جدا بنجاح العملية وسأل موسوى عن الشخص الذى يقف وراء العملية فقال له جوربانيبار إنه نائب الرئيس بوش. وعندما بدأ نمرودى فى إظهار رد الفعل الغاضب عن ذلك أعلن له جوربانيبار بأنه اضطر لقول هذا لأن الإيرانيين يكرهون الرئيس ريجان بشدة وقال جوربانيبار لو كنت قلت لهم أنه ريجان لكانوا ذبحونى وحكى جوربانيبار لنمرودى بأنه كذب على رافسنجانى وقلت له: بأن أمريكا تساعدنا لأنها تستعد للقاء القمة بين ريجان وجورباتشوف فى نوفمبر القادم بجينيف وهم يريدون إظهار قوتهم للسوفييت عن طريق إثبات العلاقة الحميمة بين إيران وأمريكا لأن أمريكا تعلم جيدا أهمية الموقع الفريد لإيران بالمنطقة والذى سيقف أمام الأطماع السوفيتية إن لزم الأمر وبأن أمريكا تقدر جدا الدور الذى تلعبه إيران فى أفغانستان كما يهمها صداقة إيران لامتلاكها للبترول وللغاز الطبيعى وللفوسفات. وقال جوربانيبار لرافسنجانى بأن الاتحاد السوفيتى لن يترك العراق للهزيمة حتى يقال بأن السلاح السوفيتى فشل فى الوقوف أمام السلاح الأمريكى . وفى نفس لقاء جوربانيبار بنمرودى قال جوربانيبار لنمرودى. بأن الخومينى ترك موضوع علاج مشكلة الرهائن إلى حسين موسوى ورفسنجانى وبأن «أحمد الخومينى» ابن الأب الروحى للثورة الإسلامية قد أكد كلام والده لجوربانيبار بشأن مسألة الرهائن بلبنان. وبعد شهر أغسطس فى ٤ سبتمبر ١٩٨٥ تقابل

كل من جورباتيبار وقمحى ولادين وشويمر ونمرودى فى فندق جورج الخامس «بباريس وفى الحديث أكد الجميع لجورباتيبار بأن أمريكا وإسرائيل قد أظهرتا حسن النوايا فعلا وقد جاء دور إيران لإثبات نفس الشئ وطلبوا منه الاتصال بالمسئولين بطهران فوراً لأن جورباتيبار الماكر خاف من أن يكونوا قد وضعوا أجهزة تسجيل بالغرفة وهنا أعلن جورباتيبار للجميع بأنه سيتحدث لرئيس الحكومة الإيرانية من تليفون عام فى القهوة المجاورة للفندق وهى قهوة «لافوركا» واقترح جورباتيبار بأن يأتى معه نمرودى الذى يتحدث الفارسية ليسمع بأذنيه حديثه مع مير حسين موسوى فوافق الجميع على ذلك لأن المخابرات الأمريكية كانت تعرف المكان الذى اعتاد جورباتيبار الحديث منه لطهران وقبل الموعد كانوا ينتظرونه لتسجيل كل مكالماته من تلك القهوة . وفعلا اتضح أن جورباتيبار قد تحدث فعلا مع نائب رئيس الوزراء كانجارلو فى طهران وطلب إطلاق سراح الرهائن وبالذات كبير الرهائن الأمريكى «باكلى» ولكن كانجارلو قال لجورباتيبار : لا يمكن إطلاق سراح الضابط باكلى رئيس فرع المخابرات الأمريكية المخطوف ببيروت لأنه مريض جداً ووعد كانجارلو بإطلاق سراح رهينة أخرى واتفق جورباتيبار وكانجارلو فى خلال حديث آخر سجل هو الآخر على أن تقوم إيران بإظهار حسن نيتها لأمريكا بحيث يمتنع رئيس وزراء ايران ورئيس البرلمان الإيرانى عن

مهاجمة أمريكا علنا وبأن يقوموا بمهاجمة الاتحاد السوفيتي.. وفعلا حدث الأمر.

وهكذا كان على الأمريكان استكمال الصفقة التي شملت ٤٠٨ صاروخ تاو.

وفي ٩ سبتمبر ١٩٨٥ وافق مكتب وزارة الدفاع الإسرائيلية على بدء المرحلة الثانية واستأجر شويمر الطائرة D.C. 8 للمرحلة الثانية وثلاثة رجال للطاقم وهم نفس أفراد الطاقم السابق . وسافر نمرودى لجينيف لكي ينسق مع عدنان خاشقجي وصدر تمويل الصفقة المبدئي بمبلغ أربعة ملايين دولار. وفعلا كما فعل عدنان خاشقجي بالمرة السابقة فعل هنا أيضا. فلقد وضع من حسابه الخاص في حساب نمرودى وديعة بالمبلغ ببنك في سويسرا.. وفي ١ سبتمبر قال خاشقجي إن الرئيس ريجان وشيمون بيريز سيكونان سعيدين بنجاح العملية وبقرب إطلاق سراح أحد الرهائن. وسأل قمحي في ذلك الوقت ماكفرلين قائلاً: هل تفضل رهينة معينة فنفى ماكفرلين تفضيله لأحد على حساب آخر وفي ١٤ سبتمبر أقلعت الطائرة من مطار بن جوريون وعلى متنها الصواريخ الـ ٤٠٨ محملين في ٣٤ صندوقا. وبعد خمس ساعات طيران هبطت الطائرة في مطار «تبريز» ورافق الشحنة هذه المرة مساعد جوربانيبار

«مهدى شاهيستا» وفى طريق عودة الطائرة بعد إفراغها حدث بالطائرة عدة أعطال واختفت من على الرادار ولكن الطيار المحنك نجح بأعجوبة فى العودة والهبوط ثانية بإسرائيل وكان ذلك اليوم ١٥ سبتمبر هو يوم عيد رأس السنة العبرية وكان لا يوجد أحد من الفنيين لإصلاح الطائرة بالمطار ومع ذلك نجح مساعد نمرودى يهودا البوحير بأن يحجز لمساعد جوربانيبار مكانا على طائرة لوفتهانزا التى طارت لأوربا وبقيت الطائرة الـ D.C.8 وطاقمها بإسرائيل أثناء يومى العيد وفى ١٨ سبتمبر تم إصلاحها وأقلعت وقد أدى موضوع اختفاء الطائرة من على شاشات الرادار وعودتها للظهور بإسرائيل إلى جذب أنظار الصحافة العالمية ولكنهم فى إسرائيل لم يقوموا بالتعليق بشكل رسمى وتسبب العيد بإسرائيل فى نسيان الموضوع. وفى ١٥ سبتمبر أعلن جوربانيبار لنمرودى بأن هناك رهينة أمريكى سيطلق سراحه فى نفس اليوم. فسارع نمرودى بالإعلان لماكفرلين عن الأمر وأيضا تحدث شويمر إلى لادين لكى يخبره وبعد ثلاث ساعات كان القُسْ الأمريكى «بنيامين فير» الذى كان فى حوزة رجال الجهاد الإسلامية والذى تم خطفه من بيروت فى ٨ مايو ١٩٨٤ فى طريقه للحرية وفى نفس الليلة اتصل الرئيس الأمريكى ريجان وشكر شيمون بيريز على مساعدة إسرائيل فى موضوع إطلاق سراح

هذه الرهينة وسافر القس بنيامين إلى «ڤيسبادن بالمانيا» وسافر إليه فورا أوليڤر نورث لكى يستجوبه عن مكان باقى المخطوفين ولكن اتضح أن الخاطفين كانوا يغيرون أماكنهم بصفة دائمة. ومع تمام الصفقة تم تسوية كافة الأمور المادية وفى ١٨ سبتمبر حولت إيران لحساب جوربانيبار فى بنك «كريدت سويت» فى جينيف خمسة ملايين دولار وكان لجوربانيبار فى ذلك البنك حسابان الأول برقم ٢٨٣٨٣٨٩٢١ والثانى برقم (١ - ١٢ - ١١٣ - ٣٧٠) باسم (عبد الله خاف) ومن ذلك المبلغ أعاد ٢٥٠ الف دولار حساب الشحن وحسابات أخرى.

وفى ٢١ سبتمبر ١٩٨٥ بعد أسبوع من إطلاق سراح القس «بنيامين فير» سافر جوربانيبار إلى إسرائيل لكى يضغط عليها بالكشف عن تسريب معلومات الصفقة للصحافة خاصة موضوع الطائرة التى هبطت اضطراريا بالمطار بإسرائيل فى آيام العيد لكن إسرائيل لم تقم بالكشف عن شئ لأن روح الفتنة هى السائدة لديها. وظلت هكذا حتى كشفت العملية برمتها وتورطت فيها أمريكا وريجان لأذنه وكان كبش الفداء الأخير هو «أوليڤر نورث».

ممتلكات عدنان خاشقجي في إسرائيل

في عام ١٩٩٣ أعلن عدنان خاشقجي عن أنه استثمر في بورصة إسرائيل المالية مبلغ ٣ ملايين دولار وكانت هذه هي أول نقود يضعها في إسرائيل..

ومن هنا لم يسمع عن قصص الصفقات الغريبة التي يقوم بها رجل الأعمال السعودي الجنسية عدنان بن محمد سعيد خاشقجي.

وكم من مرة توقفنا أمام أخبار علاقته برجال الأعمال والسياسيين في إسرائيل، وقد ثبت مؤخرا في العديد من طبعات الكتب الإسرائيلية الحديثة أن هذه العلاقة قوية جدا وقديمة جدا وتزيد عن العشرين عاما. ومن فضائح (لوكهيد) إلى تهريب يهود الفلاشا إلى إيران، مرورا بصفقة سفر الحجاج الليبيين وأخيرا بأحداث قصة أو فضيحة أو صفقة والأسماء لاتهم.. المهم أننا اليوم بصدد ملف ممتلكات عدنان خاشقجي في إسرائيل.

وعدنان مواليد السعودية عام ١٩٣٥ أنهى دراسته الثانوية في مدرسة كلية فيكتوريا بالإسكندرية بمصر. ثم اكمل بعضا من الدراسة الجامعية في جامعة (شيكو) القريبة من مدينة سان فرانسيسكو الامريكية التي قضى بها عاماً واحداً فقط بعده قرر أن يتحول إلى

الأعمال الفعلية. وقد كانت أول صفقات عدنان فى السلاح فى عام ١٩٦٤ عندما أوكلت إليه الشركة الأمريكية الشهيرة لوكهيد الحربية مهمة دراسة السوق التجارية للسلاح فى بلده مقابل ألف دولار شهريا.

وعدنان بدأ يشتهر بشركته الأولى (TRIAD) التى اشترك بها أخويه عادل وعصام.ومن أهم المقربين إليه من رجاله سنجد (بوب شاهين) الذى التحق بالعمل لدى خاشقجى ١٩٧٦ وبوب وهو سورى الأصل أمريكى الجنسية الوحيد المسموح له بالاطلاع على كل ملفات صفقات خاشقجى.

لكن ملفنا اليوم لم نحصل عليه من بوب بل حصلنا عليه من أخبار خاشقجى فى إسرائيل نفسها من داخل «تليجراف» ومن «كافى اشرائى» ومعاريف.

خاشقجى يمتلك الآن فى إسرائيل جريدة اقتصادية تعتبر الثالثة فى المستوى الصحافى الخدمى بعد جرائد الاقتصاد الشهيرة جدا هناك قبل جريدة معهد التصدير الدولى التى صدرت فى أوائل عام ١٩٩٤ وكانت نسبة توزيعها فى بدايتها ٢٠٠٠ مشترك ثم زادت الآن لتصل إلى ٦٠٠٠ مشترك. أما الجريدة الاقتصادية الثانية فهى (جلوبوس) وهى أقل توزيعا من الأولى والاثنتان مشتركتان فى كونهما تصدران فى تل ـ أبيب وصحيفة خاشقجى الثالثة فى المستوى هى جزء من

مؤسسة تليجراف المعلوماتية وهى تحمل نفس الاسم. وقد سعى خاشقجي لتكوين تلك الشركة بمساعدة صديقه الحميم رجل الأعمال الإسرائيلى صاحب جريدة معاريف الشهيرة جدا وعميد الموساد الأسبق (يعقوب نمرودى) من بداية عام ١٩٩٢ لكن الصفقة لم تكتمل إلا فى نهاية ١٩٩٣ ولم تظهر على السطح كخبر إلا فى مؤتمر دول الشرق الأوسط الاقتصادى الأخير فى المغرب وربما كان ذلك بسبب السرية الشديدة المفروضة حول المؤسسة بحيث أنها الوحيدة الآن تقريبا بين المؤسسات الصحفية التى لا تعطى بيانات لأى صحفى عن نشاتها ومصدر تمويلها بالرغم من أنها رسميا جريدة مملوكة لعدنان خاشقجي.

وتليجراف المؤسسة الأم تأسست بتمويل من عدنان قيمته ٦ مليون دولار زادت الآن إلى الضعف بعد نجاح المؤسسة فى مجال جمع المعلومات، وتليجراف تعمل كشبكة معلومات بالأجر أى أنه مسموح لأى شخص بالتقدم للموسسة ليطلب معلومات اقتصادية فى مجملها عن أى رجل أعمال عربى أو أوروبى بل وعن أى شركة أعمال صغيرة كانت أم كبيرة. وتليجراف عليها إرسال الرجال خلف المطلوب السؤال عنه فى أى مكان فى العالم. وفى النهاية مهمتها تكون محصورة فى عمل ملف خاص بالهدف المطلوب ويتم تسليمه إلى المهتم

بمعرفة محتواه لقاء أجر متفق عليه منذ البداية. كل ملف طبعا حسب الجهد المبذول فى تجميعه. وذلك النوع من الشركات منتشر فى إسرائيل وفى تلك النوعية من الشركات نجد أن معظم العاملين لابد وأن يكونوا من رجال المخابرات الإسرائيلية بمختلف أنواعها أو حتى من رجال شرطة البحث الجنائى لأن العمل يشبه إلى حد كبير العمل فى مجال الاستخبارات وجمع المعلومات وبغض النظر عن هوية العاملين فى ذلك النوع من الشركات فإن تليجراف قد بدأت تثبت نجاحات مؤخرا خاصة بعد الحرية النسبية فى حركة الإسرائيليين فى داخل بعض دول الخليج والمنطقة مما سهل عملية جمع المعلومات الاقتصادية عن أى عنصر عربى مطلوب الاستفسار عن وضعه الحالى أو عن ماضيه الاقتصادى وأحوال مصانعه وشركاته.

أما آخر أخبار تليجراف فهى استعدادها الحالى لطبع نسخة عربية ونسخة إنجليزية تصدر فى إسرائيل وتوزع فى دول العالم العربى وأوروبا، وذلك لجذب نوعين من المال الأول هو مال من يطلب ويسعى خلف المعلومة الاقتصادية والثانى هو مال الاشتراكات فى الجريدة.

وتدل كل الأرقام والمؤشرات على أن مبلغ الاستثمار الذى دفعه عدنان قد عاد إليه مضاعفاً خلال الأشهر القليلة الماضية وذلك من أموال الملفات التى قامت بجمعها تليجراف وهى طبقا للرقم الرسمى من تليجراف

نفسها ٦٦١٣ ملفاً معظمها معلومات عن رجال أعمال عرب ومصانع ومشاريع عربية طلبها مجموعة رجال الأعمال الإسرائيلية للاستفسار عنها.

وعدنان يحرك هذه المؤسسة عن طريق العديد من رجاله المضمونين من حيث الولاء والخبرة فى إسرائيل وبإشراف من صديقه نمرودى لكن نمرودى يكتفى بالإشراف من بعيد وبالرغم من هذا فإن العديد من عرب إسرائيل المقيمين فى تل أبيب ومعهم آخرون من الإسرائيليين سكان تل أبيب حوالى أربعة يقسمون على القرآن والتوراة أنهم شاهدوا عدنان بأم أعينهم فى تل - أبيب حوالى أربع مرات وفى كل مرة كانت تفرض سرية كاملة على المكان الذى ينزل به على حد قول شهود العيان، وبالرغم من أن وجوده فى إسرائيل لم يسجل أبدا كصورة صحفية إلا أننا سمعنا تلك الأخبار وننقلها كما هى ولا نستبعد أن رجل أعمال عربى يشبه خاشقجى قد كان بطل تلك الأخبار وهو الذى أخطأ وإلا فماذا بين هؤلاء وبين خاشقجى. أما تليجراف كمؤسسة فهى إحدى شركات خاشقجى الآن فى إسرائيل لأنه قد اشترى مؤخرا من الباطن شركة كبيرة جدا فى البورصة الإسرائيلية اسمها شركة (كافى أشرائى) أى خطوط الائتمان باللغة العبرية. وتلك الشركة نشرت أخبارها مؤخرا جريدة صديقه نمرودى «معاريف».

الغريب أن نفس الصحيفة قالت أن عدنان وجد منافسة من مدير شركة النفط الوطنية السعودية «عبد العزيز الفايق» الذى توجه بخطاب رسمى على حد قول الجريدة - معاريف - إلى بورصة إسرائيل ليسأل عن شركة «يسرامكو ويوئيل» كى يبحث إمكانية التعاون فى التنقيب عن البترول فى إسرائيل مستقبلا.

والمعروف أنهم فى بورصة إسرائيل يقولون عن يسرامكو أنها شركة تحمل رائحة واسم النفط فقط لكنها غير مؤثرة أبدا فى هذا المجال لأن محيط عملها هو داخل إسرائيل وطبقا للمنطق الجيولوجى فإن إسرائيل لا تملك النفط الذى يمكن وضعه فى الاعتبار بداخل أراضيها. ومع هذا

لا نعلم إن كان الخبر فعلا بهذه الصورة أم ؟

أما الصفقة الأخيرة بين عدنان خاشقجى و(كافى أشرائى) الإسرائيلية فقد تمت رسميا بين شركة خاشقجى المعروفة «ميدل إيست للتطوير» وهى شركة يملكها خاشقجى وتعمل فى مجال الاستثمار فى تطوير المشروعات الشرق أوسطية وبين (يوفال ران) رجل الأعمال والمال الإسرائيلى الشاب. وتلك الشركة الإسرائيلية لها قصة طويلة مع خاشقجى فأحد ملاكها وهو يوفال على علاقة حميمة مع عدنان وكثيرا ما شوهدا مع رجال أعمال فى لندن وباريس. وكلهم يؤكدون فى إسرائيل أن خاشقجى كمليونير شرق أوسطى كان يشعر بالمنافسة المالية الشديدة

من امبراطور المال الإسرائيلى الشهير جدا «جو الماليح». ولذلك فلقد استغل خاشقجي يوفال للإطاحة «بجو» من الساحة المالية لمشروعات الشرق الأوسط الجديدة.

أما الطريقة فقد كانت كالآتى:

يوفال ران يملك مع شركاء آخرين فى إسرائيل شركة (كافى أشرائى) التى تعمل فى السوق السوداء فى إسرائيل (السوق السوداء فى اسرائيل يطلقون عليها السوق الرمادية وهم لا يستعملون كلمة سوداء للتدليل على ذلك النوع من الأسواق) وشركة كافى أشرائى تنافس فى البورصة أكبر مجموعة شركات للمليونير الإسرائيلى منافس خاشقجي جو الماليح وهى شركة «يوئيل» وهى شركة تعمل فى مجال البناء والتشييد وخطورتها تكمن فى أنها ستتحكم فى سوق التشييد فى المنطقة فى نظر عدنان. أما يوئيل فتملك عدة شركات أصغر منها (يسرامكو اينك) وهى مسجلة فى بورصة «وول ستريت» بلندن (ويسرامكو) العاملة فى مجال التنقيب عن البترول (ويسبورت) وأهم تلك الشركات الثلاثة هى يسرامكو ويوئيل وهى تملك أيضا شركات أصغر هى (أوكى دول) (واسبيد) وتروكادور وأكتوبا.

وقد حدث مؤخرا أن أسهم يوئيل هبطت بشدة فى بورصة تل - أبيب - وحاول الماليح أن يفعل كل ما فى وسعه لإنقاذها لكنه فشل تماما.

وكان فشله هذا يقف وراءه عدنان الذى بدأ يدير القصة من لندن وذلك بواسطة تعزيز موقف يوفال وشركائه فى البورصة الإسرائيلية حتى ينجحوا فى شراء يوئيل جو الماليح ويسيطروا هم مع خاشقجى على السوق الجديدة.

والمعروف أن بورصة تل ـ أبيب ـ قد أعلنت أن يوئيل وحدها تبلغ قيمتها فى البورصة ٧٠٠ مليون شيكل (الشيكل قيمته ١,١٢ جنيه مصرى). وكان الماليح يملك فقط ١٦٪ من قيمة الأسهم أما بقية الأسهم فكانت مطروحة لجمهور البورصة ونسبة الـ ١٦٪ قدرت بمبلغ ٢٢٠ مليون شيكل.

وعندما بدأت أسهم يوئيل فى الهبوط تقدم العديد من رجال الأعمال لشرائها لكن يوفال تقدم بأكبر سعر وهو ١٣ مليون شيكل فقط. وفى البداية كان عرضه غريباً جدا لكنه كان العرض الأكبر ورفضت البورصة بيع «يوئيل» لقاء هذا المبلغ فشجع عدنان خاشقجى يوفال كى يزيد المبلغ فرفعه إلى ١٧,٥ مليون مقابل نسبة ٢٠٪ فقط من أسهم الشركة وبمساعدة خاشقجى دفع يوفال ٢,٢ شيكل لقاء كل شيكل فى صندوق شركة يوئيل بالبورصة وذلك كضمان لإتمام عملية الشراء. وقال عدنان ليوفال: نريدها صفقة نظيفة وسريعة. وهكذا تحولت يوئيل وبقية شركاتها إلى ملكية يوفال وشركائه ومعهم عدنان خاشقجى الذى ضرب كعادته

عدة عصافير بحجر واحد عندما أزاح الماليح ودخل إلى قلب بورصة تل - أبيب فى نفس الوقت. أما الذى أعلنه للجميع هو أنه فقط يريد استثمار ماله فى شركة (كافى أشرائى) (وكافى أشرائى) بدأت كشركة باسم (فريم) كان مقرها فى شارع (مايو) بتل - أبيب وكانت مملوكة لرجل الأعمال الشهير (ناتان شوارتز) مع (يوفال ران) الذى كان ساعتها فى السادسة والعشرين من عمره.

وكان عمل فريم هو تسليف كل من يحتاج إلى المال بفوائد أقل بواحد٪ من البنوك وبتسهيلات أكبر. وبعد أن تورط المئات فى السلف من فريم حدثت فضيحة شهيرة جداً سميت بفضيحة عدم الدفع. وبعدها ذهبت أموال العديد من الناس مع ممتلكاتهم إلى فريم ثم تحول فريم إلى أخطبوط قوى من الناحية المالية بعد أعوام قليلة:

أما يوفال ران فكان يعمل فى عام ١٩٨٥ فى بنك إسرائيل كمشرف على سندات الديون وفى ١٩٨٥ تزوج يوفال وله الآن ثلاثة ثم قرر يوفال ترك البنك والعمل فى الأعمال التجارية الحرة وفى البداية قرر شراء منزل وتأجيره لكنه تقابل مع ناثان شواتز وأنشأ الاثنان فريم التى تحولت إلى (كافى أشرائى) منذ عامين فقط وأصبح لها الآن ١٥ فرعا فى كل أنحاء إسرائيل.

ولا يظهر أى مالك من كافى أشرائى للصحافة سوى يوفال ران الذى

يطلقون عليه من الشركة لقب وزير الخارجية المفوض. وبالرغم من ظهوره هو وحده فى دائرة الضوء إلا أن هناك شركاء آخرين هم رجل الأعمال الكبير (يونا جولدبرج) الذى تقدر ثروته وحده بمبلغ ٧٠٠ مليون دولار ولكنه فضل ترك العمل لأخيه «افراها جولد برج» ورحل هو عن إسرائيل لأوروبا. كما يوجد فى الشركة (جابى طورز) والمحاسب الشهير (ديفيد ديفيد) ورئيس بنك العمالة الإسرائيلى سابقا (ريتشارد عارمون).

هؤلاء كانوا يديرون كافى اشرائى فى هدوء شديد خلف الكواليس إلى أن ظهر لهم الآن شريكهم الجديد عدنان خاشقجى ليقلب لهم الأوضاع رأسا على عقب ومع ذلك فهم سعداء به جدا كشريك سعودى الجنسية بالمزيد من الشركاء فى المستقبل القريب من وجهة النظر الإسرائيلية!

أما أحدث أخبار هذه الشركة الجديدة بعد شراء خاشقجى لجزء من (كافى اشرائى) الإسرائيلية فهو سعيهم معا ـ الشركاء ـ لشراء بنك (ماركنتل ديسكونت) الشهير جدا فى إسرائيل. لكن أخبار معاريف تقول إن خاشقجى سيشترى ذلك البنك فقط هو ويوفال صديقه دون بقية الشركاء.

ولو حدث فستكون ممتلكات عدنان خاشقجى قد زادت بنكا فى إسرائيل بعد تليجراف وجزء من أسهم كافى اشرائى.

الفصل الرابع

ملف يعقوب نمرودى عقيد الموساد
فضيحة مدغشقر الجديدة
هل تستدعى المخابرات الإسرائيلية
عدنان خاشقجى للشهادة؟

يعقوب نمرودى. رجل إسرائيل الخفى..

حليف عدنان خاشقجى، منسق رحلة الحج الليبية إلى القدس، صاحب فضيحة إيران جيت، بائع الأسلحة المتجول.

يعقوب نمرودى ذلك الرجل الداهية الذى يبلغ من العمر ٦٧ عاما تاجر السلاح وتاجر كل شىء يمكن بيعه.

هو أقرب أصدقاء عدنان خاشقجى فى إسرائيل.

وهو الشريك الدائم لعدنان.

فمن هو ذلك الرجل الذى كان ملحقاً - لمدة ١٤ عاماً كاملة - لإسرائيل فى طهران الشاه؟

ولد يعقوب نمرودى فى العراق عام ١٩٢٦ لأسرة يهودية فقيرة جدا ويقول نمرودى عن حياته مع أسرته: لم نجد ثمن الطعام أنا وأخوتى العشرة وقد هاجر يعقوب مع أسرته فى طفولته إلى إسرائيل حيث سكنت الأسرة الفقيرة فى القدس القديمة ولما كان يعقوب نمرودى مُلما باللغة العربية فقد سارعت المنظمات السرية اليهودية بتجنيده للعمل معها كجاسوس بين جيرانه العرب وعاش نمرودى صديقا للعرب صباحا

وعدوا لهم في المساء عندما كان يذهب ليقدم تقاريره السرية عن العائلات العربية حتى أن جاء الصباح فيكون بعض من أفراد تلك العائلات العربية قد لقى مصرعه فى ظروف غامضة وطبعا لم تكن تلك الظروف غامضة بل كانت تقارير نمرودى هى سبب هذا المصير الغامض. وما أن جاء عام ١٩٤٨ حتى أُعلنت إسرائيل كدولة وهنا انضم نمرودى إلى الجيش فى نفس العام كضابط فى المخابرات ـ الموساد ـ التى قررت إرسال ضابطها الكفء يعقوب نمرودى إلى طهران للعمل كملحق عسكرى لإسرائيل وعلى مدى أربعة عشر عاما كاملة ظل يعقوب نمرودى فى منصبه تحت اسم ملحق عسكرى إلا أن الحقيقة أنه كان يقدم تقاريره اليومية للمخابرات الإسرائيلية التى لم يترك العمل معها إلى الآن لكن تحت اسم ولقب رجل أعمال.

المهم أن يعقوب نمرودى الذكى عمل على استغلال وظيفته فى طهران وبدأ يعمل كوسيط لبيع السلاح الإستراتيجى لإيران، وطبعا كانت الدولة المصدرة للسلاح هى إسرائيل وعن طريق نمرودى بدأت إسرائيل تمد إيران بالسلاح الإسرائيلى منذ عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٩ حتى أن تقرير المخابرات الإسرائيلية عن حجم مبيعات تلك الفترة قد جاء فيه أن صفقات العام الواحد قدرت بـ ٢٥٠ مليون دولار أمريكى.

لكن نمرودى سأم اللعبة وطلب العودة إلى إسرائيل وهو برتبة العقيد ولكنه ما أن وطأت قدماه أرضها حتى ألقت المخابرات الإسرائيلية القبض عليه بتهمة الثراء على حساب دولة إسرائيل. لكن يعقوب الداهية لم يترك لرجال التحقيق دليلا واحدا على إدانته وصرخ فيهم قائلا: سأقدم استقالتى فأنتم لم تعترفوا ولن تعترفوا بفضلى عليكم أبدا. وبعدها ترك نمرودى إسرائيل عائدا لإيران ولكن تلك المرة ليس كملحق عسكرى بل كرجل أعمال لأول مرة فى حياته وعاد لاستكمال العمل الذى تمرس فيه وهو الوساطة فى بيع السلاح وهنا فقط اعتذرت له حكومة إسرائيل بل وطلبت منه تسويق منتجاتها ووافق يعقوب بعد تحديد عمولة مجزية له بلغت فى بعض الصفقات عشرة ملايين دولار. وفى تلك الأعوام تعرف يعقوب نمرودى لأول مرة على صديقه الحميم جدا عدنان خاشقجى وانضم إليهما رجل الأعمال الإسرائيلى «أدولف شويمر» وقرر الثلاثة استثمار أموالهم فى إيران إبان حكم الشاه ولكن الكارثة كانت فى انتظار الثلاثة عندما جاء الخمينى... كان هذا فى فبراير ١٩٧٩ وتأكد نمرودى وشريكاه بأن الدجاجة الإيرانية لن تبيض ذهبا ثانية. ومن ذلك الوقت قرر الثلاثى نمرودى - عدنان - شويمر استرداد أموالهم من إيران حتى لو تحالفوا مع الشيطان نفسه ولكن نمرودى لم ييأس وذهب لمقابلة المدير

العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية فى ذلك الوقت ديفيد قمحى وطلب نمرودى منه مساعدته فى استرداد أمواله من إيران ولكن الصدفة بدأت من نفس الوقت حيث اتفقت إسرائيل وأمريكا على بيع سلاح قديم لإيران على أنه سلاح جديد، ويطلب نمرودى أن يكون هو الوسيط لأنه رأى أن الطريق قد أصبح ممهدا أمامه وقد وافق قمحى على أن يأخذ نمرودى كواجهة للصفقة مع إيران، وبعد أن أنهك ديفيد قمحى رجل الموساد الذى خدم فيه لمدة سبعة وعشرين عاما صديقه نمرودى قال له ستحصل على نقودك أنت وشريكاك ولكن هل توافق على الوساطة بيننا وبين إيران بمدهم بصفقة صواريخ هوك أمريكى؟

وهنا أجاب نمرودى بسعادة: موافق تماما وسأحصل على نقودى طبعا؟ فأكد له ديفيد قمحى ذلك.

وهنا تأتى صفقة صواريخ الهوك التى بدأت بعد خطف المنظمات التابعة لإيران عدة رهائن أمريكيين من لبنان حيث أجبرت تلك الحوادث الرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان للعمل بسياسة الوجهتين فبعد أن كان يندد بالإرهاب والدول المساندة له تحول هو وبلده لأكبر دولة تساند الإرهاب وذلك بعد أن اتفق مع مساعده فى الصفقة وكاتم أسراره - منذ دخوله البيت الأبيض وعضو مجلس الأمن القومى فى البيت الأبيض

ـ الكولونيل «أوليفر نورث» على تبادل هؤلاء الرهائن سرا مع إيران نظير أن تمد إسرائيل ـ بالنيابة عن أمريكا ـ إيران بصفقة صواريخ هوك حديثة وبالتحديد ثمانين صاروخاً هوك من الجيل الأمريكى الجديد مقابل ٢٤ مليون دولار والرهائن. وتم الاتفاق بين ريجان ورئيس الحكومة الإسرائيلية وقتها شيمون بيرس على أن تقوم إسرائيل بإخراج ثمانين صاروخا هوك قديمة من مخازنها وتقوم بتجديدها وإرسالها إلى إيران على أنها الجيل الجديد. وفى المقابل تحصل إسرائيل على المال لبناء المستوطنات اليهودية على الأرض العربية. وتعهد ريجان بإرسال ثمانين صاروخا فعلا من الجيل الجديد إلى إسرائيل فى ظرف أسبوع واحد وبدأت هنا مهمة يعقوب نمرودى دون أن يعلم أن صفقة الصواريخ التى سيقوم ببيعها لإيران قديمة تم تجديدها فى مخازن إسرائيل وسافر نمرودى وهو سعيد جدا إلى جينيف صباح يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٨٥ ليقابل رئيس المخابرات الإيرانية وقتها محسن كانجارلو فى فندق نوجا ـ هيلتون جينيف وفى جناح رئيس المخابرات الإيرانية وبحضور وسيط سلاح إيرانى آخر اشترك فى الصفقة وهو «منصور جوربانيبا» وبدأت الصفقة ورفع نمرودى سماعة التليفون حيث كان على الخط الآخر شريكه فى إسرائيل أدولف شويمر وبدأت الطائرة السرية الخاصة بنمرودى وهى من

طراز بوينج ٧٠٧ التحرك من مطار بن جوريون السرى بعد تحميلها بالثمانين صاروخا ويقودها كابتن من ألمانيا الغربية وكانت وجهتها أولا إلى قبرص وبالتحديد لنيقوسيا وذلك للتمويه على خط السير ومن هناك مباشرة إلى طهران وبعد إقلاع الطائرة أعطى شويمر التمام لنمرودى الذى بدأ فى الاحتفال مع رئيس المخابرات الإيرانية والتاجر الإيرانى بشرب الشامبانيا. وبعد ساعات دق جرس التليفون فى جناح رئيس المخابرات الإيرانية بوجود كل من نمرودى والتاجر الإيرانى ولكن المفاجأة كانت فى شخص المتحدث فقد كان رئيس الحكومة الإيرانية وقتها «مير حسين موسوى» وهنا انتفض رئيس المخابرات الإيرانية من الفزع على صراخ صوت رئيس حكومة إيران.

وقال له محسن كانجارلو ماذا حدث ياسيدى؟ فرد عليه مير حسين موسوى: ياغبى ألا تعرف ماذا حدث؟ لقد خدعتنا إسرائيل وأمريكا الصواريخ يا غبى قديمة تم تجديدها وأنا أحدثك من مطار طهران بعد أن فحصناها مع الخبراء. وهنا سقط رئيس المخابرات الإيرانية مغشيا عليه من الخوف مما سيحدث له ولم يجد نمرودى أمامه شيئا بعد أن هرع رجال الحرس الخاص إلى رئيس المخابرات الذى سقط إلا أن أمسك بالسماعة وبدأ يتحدث بالفارسية بطلاقة دون أن يذكر اسمه إلى رئيس

حكومة طهران قائلا: سيدى المبجل لقد سقط رئيس المخابرات لتوه على الأرض مغشيا عليه وسنخبرك بكل جديد بعد إنقاذه. وهنا تعالت صرخات حسين موسوى ثانية وهو يقول له: أريد رأس يعقوب نمرودى وسأقتل الرهائن الأمريكيين فورا إن لم تأتونى بالنقود واضطر نمرودى أن يؤكد لرئيس حكومة إيران بأن النقود ستصل إيران غدا وانتهت المكالمة.

وجرى نمرودى إلى غرفته بالفندق وتحدث إلى تل أبيب لشريكه شويمر وحكى له القصة وهو يكاد يبكى من الخوف وطلب من شويمر التأكيد وبعد قليل جاءه رد شويمر الذى أكد أن «شيمون بيريز» قد خدعه وخدعهم جميعا وهنا أحس نمرودى بأن قدميه لا تقدران على حمل جسده السمين وسقط على حافة السرير وبعد لحظات سمع صوت أقدام كثيرة والباب يفتح وشاهد أمامه رجال المخابرات الإيرانية وعلم ما قد يحدث له. وطلب منه رجال الحرس مصاحبتهم إلى جناح رئيس المخابرات الإيرانية وفى الجناح قال له رئيس المخابرات الإيرانية وهو يرتعش ماذا سنفعل؟ لأننا وأنت فى مركب واحد وهنا أكد له نمرودى بأن كل شىء ستتم تسويته، وفى الصباح توجه نمرودى وهو محاط بحرس رئيس المخابرات إلى فرع بنك «كريدت سويس» وفى البنك طلب نمرودى

من المدير تحويل مبلغ ١٨ مليون دولار من حساب نمرودى الخاص إلى حساب حكومة طهران فورا وما أن وصل نبأ وصول التحويل لرئيس حكومة طهران مير حسين موسوى إلا وتم إطلاق سراح طائرة نمرودى من مطار طهران وترك أيضا الحرس الإيرانى نمرودى وهو يهيم على وجهه فى شوارع جينيف. وكان ذلك هو الدرس الذى أعطته إيران لنمرودى فهى كانت لاتزال تتذكر ظهوره على الشاشة فى أول فبراير ١٩٨٢ عندما ظهر نمرودى وديفيد قمحى فى برنامج بانوراما الذى تعده شبكة B.B.C الإنجليزية وطالبا باستقلال حكم الخومينى وبعدها بثلاثة شهور تقابل يعقوب نمرودى وديفيد قمحى ووزير الدفاع وقتها «إريل شارون» فى فيلا عدنان خاشقجى فى كينيا وحضر الاجتماع رئيس السودان وقتها «جعفر نميرى» وكان الاقتراح مد رجال الشاه الذين ينتظرون المعاونة بالسلاح من مخزون السلاح السودانى الذى رحب النميرى بتقديمه إلا أن تلك الصفقة لم تتم فى حينها بسبب دخول إسرائيل فى نفس الوقت إلى الجنوب اللبنانى وترك بيجن وشارون العمل السياسى وعندها ترددت الولايات المتحدة خوفا من الإرهاب الإيرانى. لكن الثلاثى يعقوب نمرودى عدنان خاشقجى أدولف شويمر - لازال يعمل فى الخفاء.

فضيحة مدغشقر الجديدة

مدغشقر تلك الدولة الجميلة التى يبلغ عدد سكانها مليون نسمة وتقع فى البحر على هيئة جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٥٨٧٠٤١ كم أمام سواحل موزمبيق مباشرة تلك الدولة إذا ذهبت إليها الآن ستجدها على حافة أزمة سياسة مؤكدة وستشق طريقك وسط الشوارع بصعوبة شديدة بسبب المظاهرات الشعبية التى تطالب رئيس البلاد بوقف تعاملاته فورا مع إسرائيل والموساد. ووسط الهتافات ستميز بوضوح الجماهير وهى تطالب براسَى رجلَىّ أعمال لطالما ارتبط اسميهما معا فى الفضائح الأول هو رجل الأعمال الإسرائيلى عقيد الموساد السابق صاحب فضيحة إيران جيت يعقوب نمرودى تاجر السلاح أما الآخر ونشك فى أنكم قد عرفتموه فهو رجل الأعمال السعودى «عدنان خاشقجى» الذى لعب أيضا دورا ليس بالبسيط فى فضيحة إيران جيت فى الثمانينات وعندما نقول لماذا كل هذا؟ سيكون الرد سهلاً وتصيراً جدا ومختصراً: لأنهما ببساطة متورطان الآن فى فضيحة جديدة كشفتها المخابرات الفرنسية مؤخرا ونقلتها لى المعارضة الرسمية بمدغشقر والتى ترى فرنسا أنها الأصلح للبلاد.

ونوع الفضيحة ليس بالجديد فنمرودى وخاشقجى على ما يبدو قد قررا أن يصدعا رؤوسنا بقصة جديدة هى بمثابة إيران جيت أو مدغشقر

جيت كما أطلقت عليها سريعا.

ونمرودى هذه المرة قد خدع خاشقجى فى نقطة جوهرية جدا بل فى نقطتين الأولى: هى كونه قنصل شرف دولة مدغشقر المعترف به والرسمى فى إسرائيل ولهذا فهو يرفع على منزله علم دولة مدغشقر وبجانبه علم إسرائيل وعلى فيلته نجده قد كتب قنصل شرف مدغشقر أما الثانية: فهى أن جهاز المخابرات الإسرائيلية الموساد هو صاحب رأس المال الخاص بنصيب نمرودى فى الشركة المقامة بين نمرودى وخاشقجى منذ عام ١٩٩٠ سرا تحت اسم «أوراما جولدنج» وهاتان النقطتان أحيط خاشقجى بهما رسميا الآن من رئيس الوزراء المدغشقرى الذى يعمل فى نفس الوقت كوزير للدفاع وللمالية. المحاسبى - فرانسيسكو رافونى ومن المخابرات الفرنسية.

والآن ليست المشكلة فى كون خاشقجى قد علم أم لا بالحقيقة بل المشكلة فى القصة والرواية التى تبدأ عندما وقف رئيس الوزراء المدغشقرى فى الأسبوع الماضى أمام وسائل الإعلام فى بلاده ليعلن للعالم من العاصمة المدغشقرية (انتناناريفو) أن الموساد قد توغل وأنه يستخدم رجل الأعمال يعقوب نمرودى وعدنان خاشقجى صاحب شركة أوراما هولدنج. للضرر بمصالح مدغشقر ولسرقة ثروات الدولة من الماس

والأحجار الكريمة والذهب واليورانيوم الذى تبحث عنه إسرائيل فى كل مكان.

وكان إعلان رئيس الوزراء المدغشقرى بمثابة اللطمة على وجه الرئيس المدغشقرى الدكتور «ألبرت زافى» لأن رئيس الوزراء لم يكتف بهذا فقط بل اعلن عن اكتشاف جاسوسه للموساد تعمل خلف الكواليس فى نفس خط سياسة شركة اوراما. وأن هذه الجاسوسة التى تدعى (شولاميت الفاسى) الشهيرة باسم (سولانج) - ٥٠ عاما هى نفسها عشيقة «ماديوس نايقو» كاتم أسرار الرئيس البرت زافى.

واشتعلت شوارع مدغشقر وتناثرت على كل الحوائط ملصقات أصبحت مألوفة فى شوارع العاصمة من كثرة وجودها وقد كتب عليها بالأسود كلمة (يد الموساد) وفتحت القضية التى كشفت عن أن يعقوب نمرودى ٦٩ عاما - مع عدنان خاشقجى قد فازا بتوقيع الرئيس ألبرت زافى على ٢٠ مشروعا منهم مشروع واحد كان سبب كل هذه الأزمة وهو مشروع مد إسرائيل لمدغشقر بعدد ٣ سفن حربية مع أنواع أخرى من الأسلحة الحديثة من فائض جيش الدفاع الإسرائيلى بالإضافة إلى النصف الآخر من المشروع ذاته وهو تدريب الموساد الإسرائيلى لعدد ٥٠٠ ضابط من مدغشقر على حماية الرئاسة وتأمين الشخصيات الهامة

فى مدغشقر.

وعلى ما يبدو أن لفرنسا أغراضاً مافى مدغشقر ولذلك غضبت جدا من التدخل الإسرائيلى المسنود من رئيس البلاد فجرت للمعارضة لتفضح لهم كل ما يدور واتضح أن المعارضة حتى قبل أن تعرف العلاقة الخفية بين شركة نمرودى وخاشقجى كانت قد اعترضت عدة مرات على الثنائى الغريب نمرودى وخاشقجى غير أن الرئيس البرت لم يعرهم اهتماما منذ أن بدأت الشركة نشاطها الرسمى عام ١٩٩٠ بداخل مدغشقر وقد أرسلت المعارضة المدغشقرية بعدة شكاوى إلى رئيس الوزراء الذى بدأ يحقق منذ أعوام وحتى أنه أرسل يسأل عدنان بشكل ودى عن تدخل الموساد إلا أن الأخير أنكر أية صلة وضحك كثيرا من السؤال ومع ذلك لم ينه رئيس الوزراء بحثه حتى توصل إلى الحقيقة مؤخرا وقام بكشفها كاملة على الملأ وكرد فعل سريع لما حدث الآن أعلن عدنان خاشقجى لوسائل الإعلام أن المسئول عن المشروع هو مدير أعماله والمتحدث باسمه فى شركة أوراما «مارتين منشل» وأنه هو الذى كان يعرف كل شىء وأنه - خاشقجى - كان يكتفى فقط بالتقارير التى تقدم له من منشل.

أما نمرودى فقد رد على السؤال عن دور عدنان بقوله: هو شريكى

ويعلم كل شيء خطوة بخطوة؟

لكنه أنكر فى نفس الوقت تدخل الموساد فى الصفقة وقال: صفقة السفن الجديدة والسلاح لم نتسلم الدفعة الأولى منها حتى الآن وهى ١٠ مليون دولار..

أما اليورانيوم فله قصة أخرى والماس مهم لإسرائيل مع الذهب وكل ما نأخذه من مدغشقر لإسرائيل مهم جدا وبسرعة البرق تصل القصة للصحف الإسرائيلية الكبرى فتنشر جريدة - يدمعوت أحرونوت - بالبنط العريض تقول: (للمرة الثانية نمرودى وخاشقجى وصفقة سلاح تعرض استقرار مدغشقر للخطر).

وتقول الجريدة نفسها أن مجموعة من خبراء وضباط الموساد قد زارت مدغشقر فى فبراير الماضى لبدء بحث البقية الباقية من المشاريع مع رئيس البلاد هناك لأن مستر فنشل مدير أعمال خاشقجى قد حضر مع عدنان . أما نمرودى فقد حضر بنفسه. لكن الخارجية الإسرائيلية تعقب فى نفس اليوم بقولها إن ضباط الموساد الذين ذهبوا مع نمرودى على المعاش خارج الخدمة وطبعا كان هذا للحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه أمام الفضيحة الجديدة. وفى نفس الإعلان الرسمى تتأسف الخارجية الإسرائيلية عن أن السياسة فى إسرائيل أصبحت الآن تدار بطريقتين وأن المركب قد أصبح لها فعلا سيدان الأول هو مدير الخارجية

والحكومة والثانى هو الموساد الذى تسبب فى سوء التفاهم الأخير كما سموه فى إعلان.

وقد ثار نمرودى على الصحفيين بعد أن استفزوه بالأسئلة وقال لهم بكل ثقة: رئيس الوزراء المدغشقرى سوف يُعزل من منصبه وستنتهى القضية قريبا. أما سفير إسرائيل فى كينيا «مناشى تسيفورى» والذى يعمل فى ذات الوقت كسفير غير مقيم فى مدغشقر فقد علل زيارة الـ ١٩ ضابطاً من الموساد بقوله: خبراء لمساعدة مدغشقر فى مجال الأعمال وربما أن قصة إنشاء شركة أوراما كما أعلنت عنها إسرائيل هى أكثر القصص الإسرائيلية الحديثة من كوميديا الغموض فطبقا للرواية الإسرائيلية فإن ابن سائق يعقوب نمرودى المدعو «جيل جبيلى» قد سافر إلى مدغشقر للسياحة عام ١٩٨٩ وعندما شعر أن السوق مفتوحة أخبر نمرودى فورا فقرر الأخير إنشاء أوراما هولدنج مع خاشقجى ومع ذلك فلم يفسر نمرودى ذلك الغموض واكتفى بالاعتراف بأن هناك صفقة سلاح إسرائيلية لمدغشقر وأن الموساد قد درب ٥٠٠ ضابط هم وحدة الحرس الجمهورى فى مدغشقر وأن كل شىء قانونى ولا خوف على مدغشقر - على حد تعبيره - لأن إسرائيل تساندها بالسلاح والخبرة الأمنية.

هل تستدعى المخابرات الإسرائيلية خاشقجى للشهادة؟

قصص كثيرة وحكايات مفصلة تدور الآن بداخل الشارع الإسرائيلى عن الاستدعاء القريب والمتوقع لرجل الأعمال السعودى عدنان خاشقجى لكى يشهد فى إسرائيل وأمام لجان تحقيق جهاز المخابرات الإسرائيلية فى القضية المتورط فيها صديقه رجل الأعمال عقيد الموساد الأسبق «يعقوب نمرودى» الذى تورط بشكل كامل مع ابنه (عوفار نمرودى) رئيس تحرير صحيفة معاريف - أشهر صحيفة إسرائيلية الآن فى التجسس على حكومة رابين وعلى رئيس دولة إسرائيل ومعظم الصحف الإسرائيلية وكبار رجال الأعمال الإسرائيلين الساعين الآن للدخول مع الدول العربية الخليجية فى عقد صفقات عديدة خاصة فى مجال السلاح.

القضية تم كشفها. ولأن تحقيقات أجهزة المخابرات تحتاج إلى وقت طويل نسبيا للتأكد من المعلومات المطروحة فقد ظل البحث إلى أن وصل لمنحنى خطير كشف عن العديد من الأسماء الهامة والشهيرة المتورطة فى داخل إسرائيل بداخل الموساد نفسه ومن جهاز خدمة الأمن العام أيضا ووصلت الفضيحة أيضا لأوروبا حديث يقيم عدنان خاشقجى وأثيرت حوله الأقاويل مؤخرا. لكن ما هى القصة بالتحديد وما هو دور نمرودى وابنه؟ ولماذا كلما وقع نمرودى يقع خاشقجى والعكس والواقع القضائى يقول أن عوفار ونمرودى لن يخرجا من الفضيحة بسهولة بل إن أحدهما

على الأقل سيتعرض للسجن بالفعل قريبا.

اكتشفت جماعة البحث عن أدوات التجسس والتصنت الخاصة بمنزل رئيس دولة إسرائيل «غير اليومى والروتينى» أجهزة دقيقة.

وتم استعداء المسئولين بالموساد لبحث الحالة ويتوصل البحث إلى تورط نمرودى وابنه عوفـار فى نفس الحالة وبعد أيام تنكشف نفس العملية بداخل منزل إسحاق رابين رئيس الوزراء. ثم تتوالى عمليات الكشف - كل شخص قريب من الضوء ولعبة الاقتصاد والسلام الجديدة بدأ يبحث فى منزله عن اجهزة التصنت حتى تظهر الصورة بوضوح - ويشهد كافة المعنيين بأن القضية بكل المقاييس خطيرة جدا لأنها قضية تجسس صريحة مكتملة. ونظرا لتشعب مستندات القضية فى المرحلة الأولى من التحقيق فقد حاولت مجموعة التحقيق حصر الاتهام مبدئيا. وقد أسفر ذلك عن القبض على رافى فريدمان المخبر الخاص - ضابط مخابرات سابق يملك شركة (اجام) للتحريات - ليعقوب نمرودى كما قضى على شريكه يعقوب تسور ضابط المخابرات الإسرائيلية السابقة شهير السمعة وبواسطة أساليب التحقيق المختلفة بدأ الاثنان اعترافهما عن علاقة نمرودى بالقضية.

ونمرودى من مواليد العراق عام ١٩٢٦ قد هاجر إلى إسرائيل قبل عام ٤٨ والتحق بعدها بجهاز المخابرات الإسرائيلية حتى وصل لرتبة

العقيد ثم الحق بسفارة إسرائيل بطهران كملحق عسكرى يعمل لحساب جهازه الأول واستغلّ نمرودى عمله فى السياسة لحساب مستقبله المالى وعن طريق العديد من الأعمال كتجارة السلاح وغيرها مع إيران ودول المنطقة نجح فى تكوين ثروة بالملايين يضعها الآن فى حسابه فى بنك فى جنيف خوفا من وضعها تحت أى نوع من الخطر.

وفى إسرائيل كون نمرودى شركة كبيرة جدا اسمها (شركة تهيئة الاستيطان) وهى مالكة للعديد من المشروعات بل مالكة لجريدة معاريف نفسها. وهى الجريدة التى يرأس تحريرها عوفار نمرودى الابن الأكبر ليعقوب بعد زواجه فى أول أغسطس عام ١٩٨٥ وبواسطة معارف الأب بجهاز الموساد وغيره من الأجهزة السياسية فى إسرائيل نجح نمرودى فى اقتناص العديد من الفرص فى مشروعات أدرت عليه الملايين لكن شرط الجهاز الإسرائيلى كان واضحا منذ البداية ليعقوب فالاتفاق كان على معاونة يعقوب فى كل صغيرة وكبيرة فى محيط عمله خاصة مع الدول العربية وفى المقابل يكتب نمرودى تقاريره المعتادة بكل التفاصيل عن الشركاء الجدد عربا كانوا أم أجانب وهى تقارير أفادت رجال المخابرات الإسرائيلية كثيرا فى جمع المعلومات عن العرب فى الفترة السابقة وفى فترة متقدمة من هذا التعاون طلبت منه أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن يقوم بالتصنت

على منازل شخصيات معينة حددتهم المخابرات الإسرائيلية بالأسماء أما الطلب فقد كان نوعا من توريط نمرودى بشكل مباشر وورقة تلعب بها المخابرات فى أى حالة كما حدث الآن وفعلاً أنكرت المخابرات الإسرائيلية منذ بداية التحقيق التى تشرف عليه توريطها بسهولة ومع أن نمرودى قد علم منذ البداية بأن الطلب فى حد ذاته ورطة لكنه كان بين خيارين إما أن يقبل وتستمر مساعدة المخابرات له فى عمله أو يرفض وتبدأ المضايقات ويفشل العمل كله.

وقد اختار نمرودى الاستمرار فى العمل والربح وكل تسجيلات وايرمان ورابين ورجال الأعمال الإسرائيليين الساعين للدول العربية كان نمرودى يسلمها إلى المخابرات ونسخة يحتفظ بها لنفسه ليحلل بها اتجاه الدولة الاقتصادى والسياسى وليعلم شكل تلك الصفقات الجديدة ويقوم بعدها باستغلال ما لديه من معلومات لحساب عمله الخاص تحت أيدى المخابرات الإسرائيلية وهذا هو السبب الذى رجح تورط عدنان خاشقجى وآل شويمر أيضا الشريك الثالث للثنائى فى الفضيحة لأن عمل نمرودى لا يسير بدون اشتراك عدنان وربما كان لقاء عدنان ونمرودى الأخير فى شيراتون القاهرة وربما حاول إخراج نفسه من القصة تماما قبل حتى أن يتم التفكير فى استدعائه بشكل رسمى أو ودى ومع ذلك يعوقه خاشقجى بالقصة ويمكن التكهن وربما لايصلح

عنها شيء نهائيا لكن هذا ما يقال فى إسرائيل كما أشرنا ويحاول نمرودى الآن - الذى لم ينف الأقاويل عن صديقه عدنان أو حتى عن شويمر أن يجد لنفسه مخرجا مع ابنه. لكن المؤشرات تقول أن المحاولة ستبوء بالفشل وكان نمرودى ينكر تماما صلته بالمتهم الأول الذى قدم فعلا للمحاكمة وهو رافى فرن مان لكن التليفزيون الإسرائيلى - القناة الثانية - قد عرض تسجيلاً يوم الخميس ٢٢ سبتمبر الماضى عن لقاء حقيقى تم بين نمرودى وابنه وبين محامى المتهم الأول فرن مان بداخل فندق دان بانوراما بتل أبيب ودل التسجيل على أن عوفار كان يحمل حقيبة مال عند ذهابه للقاء. ولحظة خروجه من عند محامى المتهم كان يحمل شنطة تسجيل. شاهده كل الناس، وبرهانا أكيدا على تورط نمرودى وابنه فى القضية فالحقيبة كان بها مبلغ تغطية للدفاع عن المتهم الأول. بالإضافة لمستندات ربما تجد للجميع المخرج لكن تبقى مشكلة وجود شنطة التسجيل التى وجدت لدى المتهم وهى شنطة من النوع المستخدم فى جهاز الموساد البحرية التى وجدت فى المناطق التى ذكرناها سلفا.

التحقيق لازال سرا ومع ذلك كما ترون القصة أو هيكلها قد عرف للكافة وهناك نقاط تركز عليها الآن سلطات التحقيق وهى علاقة نمرودى ببعض الأسماء الكبيرة فى جهاز الموساد نفسه. ومن جهاز الأمن العام

هناك اسم قد كشفت عنه فعلا وهو الضابط «ديفيد وتين» والذى اتضح أنه كان يعمل فى نفس الوقت كرئيس لشبكة أمن أعمال يعقوب نمرودى. وهى القرينة التى أكدت وقوف المخابرات الإسرائيلية وراء الفضيحة وإدارة العملية منذ البداية.

أربعة بنود اتهام يواجهها الآن يعقوب نمرودى وابنه عوفار. والقضية أُجلت إلى يوم ٢١ نوفمبر القادم وقرار الاتهام سينادى به يوم ٢٧ أبريل ١٩٩٥ أمام محكمة العدل ودعى للشهادة فيها كل العاملين بديسك جريدة يدعوت أحر ونوت المركزى المنافسة لمعاريف. لأن التصنت قد وصل إلى منازلهم جميعا أيضا وسيظل التحقيق حتى آخر أبريل ١٩٩٥ والسؤال الآن هل تتم دعوة «عدنان خاشقجى» الذى أصبح له وجود حقيقى الآن فى شركة تلجراف فى إسرائيل - إلى الشهادة فى فضيحة التصنت التى أدارها نمرودى وما هو مدى تورط عدنان أو أشقائه من المعلومات التى ربما حصل عليها من نمرودى؟

إنها أقاويل صدقها الناس فى إسرائيل ولازالوا يتحدثون فيها وعنها فهل تصدق؟.

عدنان خاشقجي والموساد

هـذا الكتاب

الميـارديـر عـدنـان خـاشـقـجـي بدأ يعمـل بنصائح رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق شيمـون بيريز وهو يسعى الآن لامتلاك أكبر عدد من المشروعات في اسرائيل.. بل انه امتلك فعلاً مؤسسة صحفية كاملة وله أيضاً شركة للمعلومات يعمل بها العديد من ضباط المخابرات الاسرائيلية المتقاعدين! ومعلومات أخرى أكثر غرابة يكشفها هذا الكتاب الجريء جداً لأول مـرة، حيث يقدم للقارىء ملفاً كامـلاً عن نشاطات هذا الميارديـر العربي وعلاقاته السرية مع الأجهزة الاسرائيلية منذ عشرات الأعوام حيث كانت المقاطعة العربية لاسرائيل قانوناً طبق على كل عربي فيما عدا خاشقجي.

وعدنان لم يكتفي بالعلاقات والصفقات السرية المشبـوهة بل تعدى ذلك الى المشاركة في عمليـة تهريب يهود الفلاشا لاسرائيل عبر السودان في إطار خطة خاصة وضعها الموساد الاسرائيلي.. ثم تورطه في فضيحـة إيران جيت مع شريكه عميـد الموسـاد يعقوب نمرودي.

وقد كانت آخر فضائحه عملية تزويد مدغشقر بالأسلحـة الفائضة عن حاجة الجيش الاسرائيلي وهي التي تهدد مدغشقر حالياً بالانهيار السياسي.

إنه عدنان خاشقجي الذي قال عنه ضابط الموساد الهـارب فيكتـور إسـتروفسكي: «عـميـل معـروف للموساد».

النـاشــــر